



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
شعبة الدعوة الإسلامية

جهود الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي في الدعوة إلى الله

رسالة مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب:

محمد بن عبدالله بن علي الغامدي

الرقم الجامعي: ٤٣١٨٨١١٠

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ عبدالله بن محمد الرميان

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية - جامعة أم القرى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه الرسالة بعنوان (جهود الشيخ عبد الله الخليلي في الدعوة إلى الله)، وقد اشتملت: على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وقد احتوت المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهجي في البحث، إضافة إلى خطة البحث.

أما التمهيد فقد اشتمل على بعض المواضيع الدعوية التي تناوها الشيخ وأبدا رأيه فيها. كما اشتمل الفصل الأول على مبحثين، المبحث الأول: الحالة العامة في عصر الشيخ، والمبحث الثاني: مولده ونشأته وطلبه للعلم.

كما اشتمل الفصل الثاني على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: جهود الشيخ العلمية في الدعوة إلى الله، والمبحث الثاني: جهود الشيخ العملية في الدعوة إلى الله، والمبحث الثالث: الدروس المستفادة من جهود الشيخ في الدعوة إلى الله.

أما الفصل الثالث، فقد اشتمل على مبحثين، المبحث الأول: ركائز المنهج الدعوي عند الشيخ، والفصل الثاني: خصائص المنهج الدعوي عند الشيخ.

وأنهت البحث بالخاتمة وأهم التوصيات، والتي كان من أهمها: ضرورة الإهتمام بتراث الشيخ العلمي، وأهمية العناية بمنبر المسجد الحرام، لعالميته وقبوله عند جماهير المسلمين.

وختمت البحث بعدد من الفهارس التي تسهل الوصول إلى جزئياته.

والله أسأل، أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه، وأن ينفع قارئه، بما يجد فيه من جهود دعوية، لعلم من أعلام الأمة. والحمد لله رب العالمين.

إشراف:

د/ عبدالله بن محمد الرميان

إعداد الطالب:

محمد بن عبدالله بن علي الغامدي

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

د/ محمد بن عبدالله السرحاني



Praise to Allah the lord of the Worlds and peace be upon prophet Mohammad , his family and fellowmen .

The thesis in hand is entitled , (the efforts exerted by Sheikh Abdullah Alkhulifi in his call for Allah .). It includes an introduction , a preface , three chapters , and a conclusion . The introduction contains the importance of the topic and the reasons behind its selection , my approach in the research in addition to my research plan.

The preface includes some topics pertaining to Islamic Call topics tackled by Sheikh who put forward his views on them.

Chapter one also includes two studies . First: the contemporary age of Sheikh , the second study is about the Sheikh's birth , upbringing and his studying .

Chapter two includes three studies : first, the theoretical efforts of Sheikh in his call for Allah. Second, the sheikh's practical efforts in his call for Allah. Third,, the morals of the Sheikh's efforts in his call for Allah.

Chapter three includes two studies . first, the main corners of the Sheikh's approach in his call . second, the main features of the Sheikh's approach in his call .

I ended my research with a conclusion and the main recommendations. The most important of these were : the necessity of giving due attention to the Sheikh's scholastic legacy - the importance of caring about the Holy Mosque's public speaking platform due to his popularity with the Muslim audience .

I concluded my research with a number of indexes to make it easy for any researcher to reach its particulars.

I dedicate such work for God's sake only and for the benefit of the readers owing to the efforts done by one of the most famous scholars of the Muslim Nation . Praise to the lord of the Worlds.

Student : MOHAMMAD ABDULLAH ALGHAMDI

Supervisor : Dr. ABDULLAH MOHAMMAD ALRUMAYAN



المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(١).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

وأصلي وأسلم على من بعثه ربه؛ ليكون كما قال الله - تعالى - عنه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٥).

وقد كان **بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ** كذلك، قدوة للعاملين، ورحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، فعليه من الله الصلاة والسلام.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله هي سبيل محمد **ﷺ**، وهي سبيل أصحابه وتابعيهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، قام بها **بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ** أحسن قيام، وحرص عليها أصحابه

(١) خطبة الحاجة كما أخرجها الإمام أحمد في مسنده، حديث (٤١١٥) ص (٣٨٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧١-٧٠).

(٤) سورة الحشر، الآية: (١٨).

(٥) سورة الفتح، الآية: (٨).

- رضوان الله تعالى عليهم - حتى كان أحدهم ما يلبث إلا أن يسلم بين يديه
بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، ثم ينطلق إلى قومه يدعوهم لعبادة الله وحده.

يقول الحق - تبارك وتعالى -: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

وقد قضت سنة الله - تعالى - في كل زمان ومكان أن يقيض الله لهذا الدين من
يقوم بالدعوة إليه، ويحرص عليه، ويموت من أجله، فشمسه لا تغرب عن الدنيا أبداً،
فإن غربت في مكان أشرقت في آخر، فلا تزال مشرقة - بفضل الله -، حيث يقوم بهذا
الشرف الذي لا يدانيه شرف العلماء والدعاة في كل زمان، فهم ورثة الأنبياء الذين
ورثوا عنهم العلم وورثوه لمن بعدهم، كما قال **بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ**: (وإن العلماء ورثة الأنبياء،
وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ
وافر) (١).

وإن من هؤلاء العلماء الذين حملوا لواء الدعوة حقبة من الزمان ليست بقصيرة،
الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي، إمام وخطيب المسجد الحرام ~ رحمة واسعة، ذلك
العالم الذي عرفه القاصي والداني من أهل هذه البلاد، ومن قاصدي البيت الحرام من
خارج بلاد الحرمين الشريفين - حرسها الله -، عرفوه من خلال خطابته وصوته
الشجي الذي صدح بالقرآن الكريم غصاً طرياً، ردحاً من الزمان قارب نصف قرن.

ذلك العلم الذي حاز من سيما الصلاح والعلم والتقوى حظاً وافراً، جمع بين
العلم والحلم والكرم والزهد، وهذه - لعمر الله - صفات قل أن تتواجد في شخص
واحد.

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٢٢٠٥٨)، ص (٦٣٣). وأبو داود في كتاب العلم، باب:

فضل العلم، حديث رقم: (٣٦٤١)، ص (٦٥٥). والترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب:

فضل ما جاء في فضل الفقه في العبادة، حديث رقم: (٢٦٨٢)، ص (٦٠٤).

لقد جمع الشيخ ~ بين العلم والعمل والدعوة، فإذا ذُكر العلماء فالشيخ واحد منهم، وإذا ذُكر الدعاة فالشيخ أحدهم. تقول عنه لجنة رواد مكة^(١): (لقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الشيخ الخليلي عالماً جليلاً وداعية مخلصاً)^(٢).

وقد اخترت أن تكون رسالتي لنيل درجة الماجستير بعنوان: جهود الشيخ عبدالله الخليلي في الدعوة إلى الله، لأسباب عدة، من أهمها:

١- أن هذا الموضوع يناسب التخصص الذي خضت غماره لمدة عام كامل، وذلك في السنة المنهجية التي قضيتها في جامعه أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الدعوة، ونهلت خلالها من معين مشايخ وعلماء أجلاء في مجال الدعوة إلى الله ما كان معيناً لي في طريق الدعوة، ومعرفة أساليبها ووسائلها.

٢- أن في التعرف على سير العلماء والدعاة أكبر عون في طريق الدعوة إلى الله، حيث يستلهم المتأخر من المتقدم التجارب والخبرات، ويتعلم من سيرتهم كيف كانوا يسرون في دعوتهم إلى الله، وما الوسائل والأساليب التي كانوا يتبعونها، خاصة وأن الشيخ ~ من الدعاة المعاصرين الذين في دعوتهم كثير من التجارب والفوائد.

٣- يُعدُّ الشيخ الخليلي ~ أحد الدعاة الذين كان لهم شرف الدعوة من

(١) تتكون اللجنة من كل من: معالي الاستاذ الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح مدير الجامعة

سعادة الاستاذ الدكتور / هاشم بن بكر حريري

سعادة الأستاذ الدكتور / محمد بن علي العقلا

سعادة الدكتور / صالح بن جمال بدوي

سعادة الدكتور / عدنان بن محمد الحارثي

فضيلة الشيخ الدكتور سعود بن ابراهيم الشريم

فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله بن محمد الرميان.

(٢) الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام ~ ، إعداد: لجنة تكريم رواد مكة بجامعة أم القرى ، ص (١٢).

خلال أعظم المنابر، ألا وهو منبر المسجد الحرام الذي يؤمه المسلمون من كل أرجاء المعمورة، وعليه فإن دعوة الشيخ تتسم بأنها دعوة عالمية يخاطب فيها الشيخ العالم كله سواء أكانوا أمة دعوة أم أمة إجابة، ومن خلال التعرف على أسلوب الشيخ في الدعوة من خلال منبر المسجد الحرام الدعوية يتعلم الدعاة إلى الله كيف يتعاطى الدعاة مع الظروف المحيطة ببيئتهم الدعوية.

٤- كان الشيخ عبدالله الخليلي من الدعاة المعاصرين الذين واجهوا كثيراً من قضايا العصر، وساهموا في وضع حلول لها من خلال الوسائل المتاحة في عصره. وفي التعرف على أسلوب الشيخ في معالجة قضايا العصر أكبر فائدة، خاصة وأن كثيراً من القضايا التي تطرق إليها الشيخ لا زالت هي القضايا نفسها التي يواجهها الدعاة في أيامنا هذه.

٥- لم يكن الشيخ - يسلك طريقاً واحداً في دعوته، بل كانت دعوته تتسم بالتنوع، ويظهر ذلك جلياً من خلال الوسائل المتنوعة التي كان يستخدمها في دعوته كالخطابة والمشاركة في وسائل الإعلام المختلفة: (إذاعة - صحافة - مجلات)، أو من خلال الدروس الدورية التي كان يلقيها - في الحرم المكي الشريف، أو في مسجده جوار بيته.

٦- أن يقدم لشباب الأمة عامة وللدعاة بصفة خاصة نموذجاً عملياً وقدوة يقتدى بها في عصر طغت فيه الماديات، وغفل سواد الناس عن الروح وإصلاحها. كما أن في تقديمه للناس بديلاً عن القدوات التي قدمت لشباب الأمة وهي لا تصلح لذلك.

أما منهجي في هذه الرسالة فسيكون - بإذن الله - المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال الغوص في إنتاج الشيخ العلمي المتمثل في: مؤلفاته، ومقالاته، والحلقات الإذاعية التي أذيعت له في إذاعة القرآن الكريم.

إضافة إلى المقابلات التي سأجرها مع المقربين من الشيخ، مثل: أبناءه -

حفظهم الله-، أو أولئك الذي كانوا يعملون معه في أروقة الحرم الشريف، أو في مدارس التعليم العالم التي قضى فيها الشيخ جلَّ حياته الدعوية.

كما أنني سأقوم بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم، وسأقوم كذلك بتخريج الأحاديث الواردة من كتب الحديث. فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما اجتهدت في تخريجه من كتب السنة، وكذا في ذكر درجة الحديث معتمداً في ذلك على قول الشيخ الألباني ~ في حكمه على الحديث.

أما الأعلام الذين يردون في طيات الرسالة، فإن منهجي في ذلك ألا أترجم للصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولا للأئمة الأربعة رضي الله عنهم، ولا للمعاصرين، وسوف أترجم لما سوى ذلك.

كما قمت بعمل الفهارس التي يحتاج إليها البحث وذلك لتسهيل الوصول إلى جزئياته وهي كالتالي :

(فهرس الآيات - فهرس الأحاديث - فهرس الأعلام - فهرس الموضوعات، فهرس المراجع).

❖ الدراسات السابقة:

بعد الرجوع إلى المكتبات العلمية المعنية بالرسائل الجامعية لم أجد أي رسالة علمية تناولت جهود الشيخ عبدالله الخليلي الدعوية، وإنما وجدت بحثاً تكميلياً لنيل درجة الماجستير بعنوان: (الآراء التربوية عند الشيخ عبدالله محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام ~) للباحثة زهرة بنت محمد بن حامد الحامد، حيث يتكون البحث من سبعة فصول كالتالي:

١- الفصل الأول: خطة الدراسة.

٢- الفصل الثاني: حياة الشيخ ~ .

- ٣- الفصل الثالث: العوامل المؤثرة في شخصية الشيخ الخليلي وفكره.
- ٤- الفصل الرابع: التربية الإيمانية عند الشيخ عبدالله الخليلي ~ .
- ٥- الفصل الخامس: التربية الخلقية والاجتماعية عند الشيخ عبدالله الخليلي ~ .
- ٦- الفصل السادس: العلم والتعليم عند الشيخ عبدالله الخليلي ~ .
- ٧- الفصل السابع: الخاتمة والتائج والتوصيات.
- ومن خلال استعراض فصول الرسالة تبين أن الباحثة لم تتطرق للجهود الدعوية للشيخ الذي هو موضوع رسالتي، بل كان اهتمام الباحثة بالآراء التربوية للشيخ الخليلي ~ .

✦ خطة البحث:

تتضمن خطة البحث: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه تناولت بعض مواضيع الدعوة التي تناولها الشيخ وأبدارأيه فيها.

الفصل الأول: الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي ~ عصره وحياته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحالة العامة في عصر الشيخ عبدالله الخليلي ~ .

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة الاقتصادية.

المطلب الثاني: الحالة التعليمية.

المطلب الثالث: الحالة السياسية.

المطلب الرابع: الحالة الدعوية.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، وطلبه للعلم. وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: عبادته.

المطلب الخامس: أخلاقه، وصفاته.

المطلب السادس: أبناؤه.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الثامن: أقوال العلماء في الشيخ.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي ~ في الدعوة إلى الله.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالله بن الخليلي ~ العلمية في الدعوة إلى الله.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في تقرير عقيدة السلف.

المطلب الثاني: جهوده في العبادات والأخلاق.

المطلب الثالث: جهوده الفكرية.

المطلب الرابع: جهوده التربوية والتعليمية.

المطلب الخامس: جهوده في المحافظة على الحقوق.

المطلب السادس: جهوده في معالجة بعض الانحرافات في المجتمع.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبدالله بن الخليلي ~ العملية في الدعوة إلى الله.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: جهوده في الحج.

المطلب الثاني: جهوده في الإمامة والخطابة.

المطلب الثالث: جهوده في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الرابع: جهوده في إصلاح ذات البين.

المطلب الخامس: جهوده في الإعلام.

المطلب السادس: جهوده في التأليف.

المطلب السابع: جهوده في بناء المساجد.

المطلب الثامن: جهوده في التكافل الاجتماعي.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من جهود الشيخ ~ في الدعوة إلى الله.

الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي ~ في الدعوة إلى الله.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ركائز المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليلي ~ .

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص.

المطلب الثاني: الصبر.

المطلب الثالث: العلم.

المطلب الرابع: القدوة.

المبحث الثاني: خصائص المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليلي ~ .

:

المطلب الأول: الرحمة.

المطلب الثاني: العالمية.

المطلب الثالث: القوة في الحق.

المطلب الرابع: التيسير.

المطلب الخامس: المثابرة.

الخاتمة وفيها أهم التوصيات.

وفي الختام: فإنني أتقدم بالشكر لله -تعالى- على توفيقه وإعانتته على إتمام هذا البحث الذي أرجو الله ﷻ أن ينفع به كل من قرأه، أو اطلع عليه، وأن يرحم الشيخ عبدالله الخليلي رحمة واسعة ويجزيه على ما قدم؛ من أجل الدعوة إلى الله خير ما جزى عبداً من عباده.

وفي الختام فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعتي العريقة جامعة أم القرى، ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، ممثلة في سعادة عميد الكلية الدكتور محمد السرحاني ورئيس قسم الدعوة والثقافة الاسلامية الدكتور حسن بن عايض آل عبد الهادي، كما أتقدم بالشكر لفضيلة شيعي الدكتور / عبدالله الرميان، الذي كان له الدور الأكبر والأظهر في هذه الرسالة، وذلك بتوجيهه لي وصبره عليّ، وإجابته عن تساؤلاتي رغم كثرتها وتكرارها في كثير من الأحيان، فله مني خالص الدعاء؛ على صبره وحلمه وسعة صدره وجميل تعاونه.

التمهيد

تمهيد: الدعوة

الدعوة لغة:

تأتي الدعوة بمعنى الطلب، يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء حث على قصده، ودعوت زيداً ناديته، ودعا فلاناً صاح به وناداه، ويقال: دعاه إلى الصلاة ودعاه إلى القتال حثه على اعتقاده، وتداعى القوم: حث بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا^(١).

الدعوة اصطلاحاً:

للدعوة أيضاً عدداً من التعريفات الاصطلاحية، ومنها:

- تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة^(٢).
 - الدعوة إلى الله: هي توحيد الله والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، سنة رسول الله ﷺ؛ ليكون الدين كله لله^(٣).

- الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه^(٤).

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور (١٣/٢٨٥)، مادة: دعا. دار صادر، الطبعة الأولى

(٢) المدخل إلى علم الدعوة لليانوني، ص (١٧). مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ.

(٣) ينظر الدعوة إلى الله لتوفيق الواعي، ص (١٩)، دار اليقين، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ.

(٤) ينظر مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٥/١٥٨)، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ.

ومن خلال استعراض التعاريف السابقة فإنني أميل إلى تعريف شيخ الإسلام ~ ؛ وذلك لأنه يتضمن ما ورد في غيره من التعريفات.

حكم الدعوة إلى الله:

اختلف العلماء رحمهم الله في حكم الدعوة، هل هي واجبة وجوباً عينياً على كل فرد من أفراد الأمة أم هي واجبة وجوباً كفاً إذا قام به بعضهم سقط عن الباقيين.

وقد فصل القول في ذلك الشيخ محمد البيانوني في كتابه -المدخل إلى علم الدعوة-، ويبيّن أن العلماء قد اتفقوا على وجوب الدعوة، وإنما حصل الاختلاف بينهم في نوع هذا الوجوب، فمنهم من قال: إنه وجوب عيني، ومنهم قال: إنه وجوب كفاً، وذكر -حفظه الله- دليل الفريقين، ولم يرجح أيّاً منهما؛ لأن الخلاف في نظره خلاف نظري، ليس له أثر عملي كبير؛ وذلك لعدة أسباب، منها:

١ - لاتفاق الطرفين على أصل الوجوب.

٢ - لأن الذين قالوا بالوجوب الكفاً يتفقون مع الآخرين بأنه إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقيين، ويبقى الخطاب متوجهاً إلى الجميع؛ حتى تتحقق الكفاية وإذا لم تتحقق الكفاية أثم الجميع.

٣- لأن الذين قالوا بالوجوب العيني قيدوا الوجوب بالاستطاعة، فمن لم يكن عالماً بحكم الدعوة لا يعد مستطيعاً بالاتفاق، وكذلك من لم يكن لديه علم يدعو به أو كان عاجزاً هنا لأي سبب سقط عنه الوجوب، فلا يترتب على القول بالوجوب العيني حرج على أحد^(١).

ويرى الشيخ الخليلي ~ أن الأمة إذا لم يبق منها جماعة كافية لإبلاغ دين الإسلام للعالم أثمرت كلها، لأنها تخلت عن أمر ربها -تبارك وتعالى-. يقول ~ : (فالتبشير

(١) ينظر المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ص (٣١).

بالإسلام فرض على المسلمين، فإذا لم تقم به جماعة بصورة كافية فهم آثمون^(١).
ويؤخذ من كلام الشيخ أنه إذا حصلت الكفاية بطائفة تصدت للدعوة، فإن الإثم والخرج حينها يرتفع عن الأمة.

يقول ~ في موضع آخر: (ونحن ندعو إلى الخير وهو دين الإسلام؛ امتثالاً لأمر الله - تعالى - حيث يقول: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) فلا بد من جماعة أو جمعية تقوم بهذا الواجب في كل بلدة)^(٣).

ومن ذلك يتبين أن الشيخ ~ يرى أن الدعوة واجبة وجوباً كفايئاً على طائفة وجماعة من الأمة، فإذا لم تقم هذه الطائفة بهذا الواجب فإن الأمة تأثم جميعاً.
فإذا قامت هذه الطائفة بواجب الدعوة إلى الله، فإن حكم الدعوة حينها يكون سنة على بقية الأمة، ويرتفع عنها حينها الإثم والخرج.

فضل الدعوة:

تكتسب الدعوة أهميتها وفضلها من أنها وظيفة الأنبياء والمرسلين كما أخبر الله - تبارك وتعالى - عن ذلك بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٤).

قال السعدي ~ : (فكل الرسل زبدة رسالتهم وأصلها الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة)^(٥).

(١) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٦٧)، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(٣) مجلة الدارة، ع (٤)، في رجب ١٤٠٠ هـ.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (١/٥٢١)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،

ولاشك أن في ذلك تشریف لهم ولمن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين، فليس من أحد أرفع مقامًا ولا أكمل وصفًا من الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، وقد اختار الله لهؤلاء الكمل من الناس أعظم مهمة وهي الدعوة إلى الله.

يقول الشيخ الخليلي ~ وهو يبيِّن فضل الدعوة إلى الله: (أما علمتم إخوة الإيمان، أن من أعان مقبلًا، أو رد شاردًا، أو أيقظ كسلان، أو أنهض قاعدًا، أو كان على الخير معينًا ومساعدًا كان له مع أجره الخاص مثل أجور من تبعه)^(١).

والشيخ يشير بذلك إلى قول النبي ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئًا)^(٢).

فما أعظم أجرهم عند الله! وما أكبر أثرهم في الناس! والحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله - تعالى - الموتى، ويصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس أحيوه! وكم من ضال تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس! وما أقبح أثر الناس عليهم!

لقد جعل الله - تعالى - من أسباب خيرية هذه الأمة أنها تدعو إلى الله، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كما قال الله - تعالى -: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٣).

☞ =

٥١٤٢٠ هـ.

(١) جريدة عكاظ، ع(٧٨٦٥)، في ٢٦/٨/١٤٠٨ هـ، مقال بعنوان: مقتبسات إسلامية.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم: (٦٦٩٩).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

يقول الإمام ابن كثير ~ (والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه) (١).

كما وصف الله -تعالى- القائمين بأمر الدعوة إلى الله بالفلاح في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

ويؤكد الشيخ ~ أهمية ما يقوم به الدعاة والعلماء، وأنه لا غنى للمجتمعات عنهم؛ لأهمية ما يقومون به، فيقول ~ : (فما المرشدون والدعاة والوعاظ إلا كالأطباء يعلمون الناس الوقاية من الأمراض، ويرشدون المسلمين إلى اجتناب أسبابها ويعالجونهم إذا أصيبوا بها) (٣).

ويكفي الدعاة إلى الله منقبة وفخرًا أن وصف أقوالهم بأنها أحسن الأقوال، وأن أفعالهم هي أحسن الأفعال، يقول الله -تعالى-:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤).

(إنه لا أحد أحسن قولاً، أي: كلامًا وطريقة وحالة (ممن دعا إلى الله) بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقييده بكل طريق يوجب تركه خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (٥).

(١) تفسير ابن كثير، (١/ ٣٧٠)، دار الريان للتراث.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(٣) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٤٨)، دار القبلة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، جده.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (١/ ٨٠٧).

أساليب الدعوة:

الأساليب لغة: جمع أسلوب، والأسلوب الطريق والوجهة والمذهب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب الفن.

يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه^(١).

وأساليب الدعوة اصطلاحًا: هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته^(٢).

وقيل: هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته أو كفيات تطبيق مناهج الدعوة^(٣).

وبناءً على ما سبق فإن الطرق التي يسلكها الدعاة من أجل الدعوة إلى الله كثيرة متعددة، ذكر الله أهمها في كتابه العزيز، وهي ما أشار الله إليه بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَالِغَ إِحْسَنِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٤).

وكما جاء في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٥).

كما أن أساليب الدعوة أيضًا تؤخذ من سنة النبي ﷺ، ومن هدي الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين إلى يوم الدين.

(١) ينظر: لسان العرب، (١/٤٧٣)، والمعجم الوسيط، ص (٤٤١).

(٢) ينظر: فقه الدعوة إلى الله، لإبراهيم نورين إبراهيم ص (١٩٥)، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ص (٤٧).

(٤) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

ومن أهم الأساليب التي وردت في كتاب الله الأساليب الآتية:

١- الحكمة:

الحكمة لغة:

تأتي الحكمة في اللغة بعدة معانٍ، منها: العلم، والحلم، والعدل، والنبوة، والقرآن.

كما تأتي بمعنى العلة: يقال: حكمة التشريع، وما الحكمة من ذلك؟
وأحكم الأمر أتقنه^(١).

الحكمة اصطلاحاً:

ذكر العلماء تعريفات عديدة للحكمة في الدعوة إلى الله -تعالى-، منها ما ذكره البيانوني بقوله: (الأسلوب الذي يضع الشيء في موضعه)^(١).

كما عرفها ابن القيم ~ بقوله: (فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي)^(١). فالتعامل مع جميع القضايا يجب أن يكون بالطريقة الصحيحة وفي الوقت المناسب، واتخاذ القرار يجب أن يكون مناسباً لكل قضية بحسبها، فما يصلح لأمر قد لا يناسب الآخر.

والحكمة في الدعوة إلى الله هي أحد الأساليب التي أمر الله -تبارك وتعالى- نبيه -عليه الصلاة والسلام- والدعاة من بعده باتباعها واتخاذها منهجاً في الدعوة إليه، كما أخبر عن ذلك بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١).

(١) ينظر لسان العرب، مادة: حكم، (١٢/١٤٠-١٤٣).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ص (٢٤٥).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/٤٧٩).

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

ولأهمية الحكمة في الدعوة إلى الله فقد أكد الشيخ الخليلي ~ على أن من تصدى للدعوة إلى الله فإنه يجب عليه أن يدعو الناس ويرشدهم بالأساليب التي بينها الله - تبارك وتعالى - وأمر بها نبيه ﷺ، ومن أهم هذه الأساليب أسلوب الحكمة. يقول ~ وهو يبين كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر: (ولكن يجب أن يكون الإرشاد بالحكمة) (١).

ويؤكد ~ على أهمية استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله خاصة مع المخالفين؛ لأن في ذلك كسباً لقلوبهم. يقول ~ : (وكذلك دعوة المخالفين الذين ينبغي دعوتهم وإرشادهم بالحكمة والترغيب في الخير) (٢).

وأسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله يندرج تحته أساليب كثيرة، تعد أيضاً من الحكمة في الدعوة إلى الله، وقد أدرجت تحت أسلوب الحكمة، منها: أسلوب بيان محاسن الإسلام، وأسلوب مراعاة واقع الحال وفقه الواقع، وأسلوب القدوة الحسنة.

١ - أسلوب بيان محاسن الإسلام:

إن من الحكمة في الدعوة إلى الله بيان محاسن الإسلام، هذا الدين العظيم الذي أكمله الله وارتضاه لعباده كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣).

وهذا الدين العظيم هو الدين الذي أخبر أنه لن يقبل غيره حيث قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤).

وقد كان الشيخ - وفي مواضع كثيرة من خطبه وكلماته ومكتوباته - يستخدم

(١) جريدة عكاظ، ع (٩٨٢٣)، في ٥/١/١٤١٤هـ.

(٢) مرجع سابق.

(٣) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٤) سور آل عمران، الآية: (٨٥).

هذا الأسلوب الذي يعد من الحكمة، فإن كثيرًا من الناس سواءً أكانوا من أبناء أمة الدعوة أم أمة الإجابة يجهلون محاسن الإسلام، فإذا ما تبين للمسلمين محاسن الإسلام، كان ذلك أدعى لتمسكهم به وحرصهم عليه، وإذا ما تبين لغيرهم كان ذلك أحرى لقبولهم الإسلام والدخول فيه.

ولا يخفى ما لهذا الأسلوب من أهمية بالغة في ظل الحملات الشرسة التي يقوم بها أعداء الإسلام ليلاً ونهاراً؛ للنيل من الإسلام وتشويه صورته وإصاق التهم الباطلة به، الأمر الذي يوجب على الدعاة إلى الله أن يجلوا صورة الإسلام المشرقة ويبينوها للناس. كما يحتم عليهم أن يدفعوا عنه شبه المغرضين وتشويه الضالين المضلين.

وقد سلك الشيخ ~ هذا الأسلوب بشيء من الاستفاضة في جميع وسائل الدعوة التي دعا إلى الله من خلالها سواءً أكان ذلك عن طريق وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة، أو المقروءة أو عن طريق الخطابة من على منبر المسجد الحرام الذي يسمع في كل مكان من الدنيا، أو عن طريق التأليف الذي لا تخلو منه مؤلفات الشيخ ~ .

كما كان يرى أن بيان محاسن الإسلام من ألزم الواجبات على الدعاة إلى الله. يقول ~ في كلمة للدعاة: (ولهذا كان من ألزم الواجبات على الدعاة وأنصار الإسلام أن ينشروا على العالم المتمدن شيئاً من أهدافه وروحه ورسالته) ^(١).

ويقول في موضع آخر في توجيهه، لا للدعاة فقط، بل لعموم المسلمين كل بحسبه، بأن عليهم أن يبينوا للناس محاسن هذا الدين العظيم، ويبينوا كماله وصلاحه لكل أحد ولكل زمان ومكان. يقول ~ : (فمن الواجب على كل مسلم أن يشرح لإخوانه المسلمين محاسن هذا الدين شرحاً وافياً، ويبين لهم أنها صالحة لكل زمان

(١) المجلة العربية، شعبان (١٤١٣هـ)، ص (٧٩).

ومكان ولكل أمة^(١).

وقد تناول ~ هذا الأسلوب من أساليب الحكمة من عدة أوجه، فتارة يبين محاسن الإسلام كما يراها المنصفون من أعدائه، فينقل عنهم مقولاتهم عن الإسلام وشهاداتهم فيه.

يقول في مقال له في جريدة عكاظ: (لقد شهد غيرنا من أمم الحضارة من فلاسفتهم وأقطابهم بما لهذه الرسالة العظمى على العالم، فقد جاء في الكتاب المسمى (الله والعلم الحديث)، ص (١٥٧)، قال: (قد حوى الإسلام من آيات التشريع من بين جميع تشاريع البشر على اختلاف وجهاتهم وتباين أزمانهم). وليس أولى مما قاله مؤتمر مشرعي العالم الذي عقد في لاهاي، فقد جاء فيه أن الشريعة الإسلامية تحمل العناصر الكافية التي تجعلها صالحة للتطور مع حاجات الزمن، والحق ما شهدت به الأعداء والحسن ما شهدت به الضراء)^(٢).

وفي شهادة الأعداء بمحاسن الإسلام وبقوانين وأنظمة الإسلام، ينقل ~ توصيات المؤتمر الدولي للقانون فيقول: (إن المؤتمرين أبدوا الاهتمام بالمشاكل المثارة أثناء أسبوع القانون الإسلامي وما جرى في شأنها من مناقشات أوضحت بجلاء ما لمبادئ القانون الإسلامي من قيمة عالية لا تقبل الجدل... وكل هذا يمكن هذا القانون من تلبية جميع حاجات الحياة العصرية)^(٣).

وتارة يبيّن ما في الإسلام من العدل والمساواة، وأن الناس فيه سواسية، تكافأ دماءهم، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى. يقول ~ : (أي مساواة أظهر من أن يأمرنا الله -تعالى- بالعدل مع الناس جميعاً، لا فرق بين

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٥٠).

(٢) جريدة عكاظ، ع(٦٨٩٢)، ص ٥، في ٦/٨/١٤٠٥ هـ، مقال بعنوان مقتبسات اسلامية.

(٣) جريدة عكاظ، ع(٧٢٠١)، في ٢٦/٦/١٤٠٦ هـ. مقال بعنوان مقتبسات اسلامية.

قريب وبعيد، ولا بين عدو وصديق، ولا بين غني وفقير، كما قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١).

كما تحدث ~ عن محاسن الإسلام من أوجه كثيرة غير التي ذكرت، فقد تحدث عن أخلاق الإسلام وسموها، وعن إعجاز القرآن وخلوده، وعن حضارته ومدنيته، وعن كماله وشموله، وعن سرعة انتشاره وقبوله.

يقول ~ : (ولا يوجد دين ساوى بين الأبيض والأسود إلا الإسلام، ولا يوجد دين أمر بالتعليم وحرم كتمان العلم إلا الإسلام، ولا يوجد دين قرر الحقوق الدولية إلا الإسلام، ولا يوجد دين توافق أوامره لما اكتشفه الطب الحديث إلا الإسلام، ولا يوجد دين قرر أصول الحقوق المدنية على قواعد فطرية إلا الإسلام، ولا يوجد دين اعتنى بصحة الإنسان وثروته إلا الإسلام) (٢).

٢- أسلوب مراعاة واقع الحال وفقه الواقع:

ومن الحكمة في الدعوة إلى الله مراعاة فقه الواقع وواقع الحال، وقول ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي بالأسلوب الذي ينبغي. وقد كان الشيخ يراعي هذا الأسلوب ويعمل به في خطبه ومقالاته وحلقاته الإذاعية، ومن خلال اطلاعي على إنتاج الشيخ العلمي من الخطب والمقالات ومن الدروس العلمية والحلقات الإذاعية، وجدت أنه يراعي ذلك، وأنه يتكلم عن كل مناسبة بما يناسبها، ففيها حقها وما ينبغي حيالها، ويبين حكم الله -تعالى- فيها، فإذا كان رمضان كانت كلماته وخطبه ومقالاته عن رمضان وفضله وأحكامه وآدابه وحلاله وحرامه، وإذا جاء موسم الحج كانت

(١) سورة النساء، الآية: (١٣٥).

(٢) كتاب من هدي الإسلام، ص (٧٣).

مناسكه وفضله وأحكامه وأركانها وواجباته وسننه ومحظوراته، وإذا أصيبت الأمة بمصيبة أو حلت بها نائبة أصبحت همَّ الشيخ وألقت بظلالها على حياته فأولاها ما يناسبها عرضاً وتشخيصاً ودعاءً وعلاجاً.

٣- أسلوب القدوة الحسنة:

يقول معالي الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم واصفاً الشيخ بأنه أحد القدوات في هذا العصر: (وكان قدوةً صالحةً لمن خالطه أو تتلمذ على يديه أو أتى من بعده، فسمع عن سلوكه الحسن وخلقه العظيم وأدبه المستقيم) (١).

إن من أعظم الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله وجذب الناس إليه وامتنال أوامره واجتناب نواهيه القدوة الحسنة؛ لأنها تطبيق عملي لما يدعو إليه الدعاة إلى الله؛ لأن أثرها في المدعوين أعظم من أثر الأقوال والمؤلفات والمحاضرات، فالدعوة بالأفعال أبلغ منها بالأقوال.

يقول الشيخ ~ وهو ينقل كلام عبدالله بن مسعود ويؤكد عليه: (إنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ، فَمَنْ وَاظَفَ قَوْلَهُ فَعَلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ فَعَلَهُ فَذَلِكَ إِنَّمَا يُوَبِّخُ نَفْسَهُ) (٢).

ولأهمية القدوة في حياة العلماء والدعاة، كان نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يمثل أعظم القدوات التي يمكن أن يقتدى بها. يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣).

وكما أمر الله -تعالى- المؤمنين أن يقتدوا بنبيهم **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقد أمر الله -تعالى- نبيه بالافتداء بمن قبله من الرسل، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ

(١) كلمة معالي الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم رواد مكة، ص (١٠).

(٢) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبد الله الخليلي ص (٩٥).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ .

وكما أمر الله - تعالى - بها وأكد عليها، فقد نهى عن ضدها، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ .
وقال في آية أخرى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ .

وقد حذر النبي ﷺ من مخالفة العمل للقول أشد التحذير، فقال: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول: بلى، قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية) (١).

وقد كان الشيخ ~ ، يأمر بأن يكون المسلم قدوة حسنة بعد أن يأخذ بأسباب الخير والفلاح، ويعمل بها في نفسه أولاً؛ ليكون نموذجاً صالحاً يقتدي به من يرى حاله ويسمع مقاله.

يقول ~ : (وسارعوا بأخذ أسباب الخير والفلاح تكونوا قدوة صالحة) (٢).
ومن أجل كل ذلك فقد حرص الشيخ الخليلي على أن يكون قدوة في أفعاله وأقواله وأخلاقه، وفي لقاء خاص مع معالي الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم، نائب

(١) سورة الأنعام، الآية: (٩٠).

(٢) سورة الصف، الآية: (٢ و٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر، حديث رقم: (٧٠٩٨)، ص (١٧٨٣). ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، حديث رقم: (٢٩٨٩)، ص (١٤٦٣).

(٥) كتاب خطب الجمع، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣٩).

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام، يقول معاليه: إن الشيخ ~ كان يجسّد القدوة الحسنة^(١).

وما ذاك إلا لأنه ~ يدرك أهمية الدعوة إلى الله بالقدوة الحسنة، وأن الدعوة إلى الله يجب أن يرى الناس منهم أكثر مما يسمعون، وأن يرى الناس ما يسمعون منهم واقعاً في حياتهم.

وعليه فقد كان ~ ، وهو الذي كان محط أنظار الناس؛ لما حباه الله من إمامة المسجد الحرام، كان قدوة في زهده، قدوة في حلمه، قدوة في تواضعه.

٢- الموعظة الحسنة:

الموعظة لغة:

الْوَعْظُ وَالْعِظَةُ وَالْعِظَةُ وَالْمَوْعِظَةُ النَّصْحُ وَالتَّذْكِيرُ بِالْعَوَاقِبِ، قال ابن سيده: هو تذكير للإنسان بما يلين قلبه. وفي الحديث: لأجعلنك عظة، أي: موعظة لغيرك^(٢).

الحسنة: مقابل السيئة، فالموعظة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وذلك بحسب الواعظ وأسلوبه.

وقد جاء الأمر بها مقيداً في القرآن الكريم كما قال الله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣).

والموعظة الحسنة في الإصطلاح الدعوي، ترادف النصيحة، ولها أشكال منها:

- القول الصريح اللطيف اللين.

(١) تمت مقابلة معاليه في مكتبته برئاسة الحرمين الشريفين.

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة: وعظ، (٧/٤٦٦).

(٣) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

- الإشارة اللطيفة المفهومة^(١).

فإذا ما أطلقت الموعدة في القرآن ولم تقيد بكونها حسنة أو سيئة، فإنها تنصرف إلى الموعدة الحسنة، كما في قول الله - تعالى -: ﴿فَعِظُوهُمْ بِرَأْسِهَا وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِفِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنَّ أَلْسِنَتَكُمْ فَلَائِبٌ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾^(٢).

فالموعدة في هذه الآية يراد بها الموعدة الحسنة^(٣).

وقد أشار الشيخ الخليلي ~ إلى أسلوب الموعدة الحسنة، وحث الذين يقومون بالنصح والإرشاد أن يقوموا به ولكن بحكمة وموعدة حسنة، حيث يقول ~ : (لكن يجب أن يكون النصح والإرشاد بالحكمة والموعدة الحسنة)^(٤).

ويندرج تحت أسلوب الموعدة الحسنة أسلوب الرفق واللين في موضعه.

ويشير الشيخ ~ إلى هذا الأسلوب، وأنه ينبغي أن يستخدم عند الحاجة إليه وفي موضعه. كما أنه يجب أحياناً استخدام الشدة والقوة في موضعها وعند الحاجة إليها. يقول ~ : (وأعظم الخلق مهمة وأكبرهم مسؤولية هم الأنبياء عليهم السلام كلفهم الله، بالدعوة إليه وتبليغ رسالته إلى الناس بشدة^(٥))، كما يقول تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾^(٦) وقال تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

(١) ينظر المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، ص (٢٥٨).

(٢) سورة النساء، الآية: (٣٤).

(٣) ينظر المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ص (٢٨٥).

(٤) جريدة عكاظ، ع (٩٨٢٣)، في ٥ / ١ / ١٤١٤ هـ، مقال بعنوان مقتبسات اسلامية.

(٥) الشدة في الدعوة إلى الله لها وسائل، ومن وسائلها الجهاد في سبيل الله؛ وذلك لإزالة العوائق والعقبات عن طريق الدعوة إلى الله، ورفع الظلم عن المظلومين؛ ليمكنوا من اختيار الدين الحق دون إكراه.

(٦) سورة النساء، الآية: ٨٤.

وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ . وتارة بلين كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾ (١) .

٣- المجادلة بالتي هي أحسن:

الجدل لغة:

والجدل اللدُّ في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً، ورجل جدل ومجدل ومجدال شديد الجدال، ويقال: جادلت الرجل فجادلته جدلاً، أي: غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام. وفي الحديث: ما أوتي قوم الجدال إلا ضلوا (١).

والجدل في الاصطلاح:

(دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة) (١).

والمجادلة بالتي هي أحسن أسلوب قرآني من أساليب الدعوة إلى الله -تعالى، أمر الله به نبيه ﷺ والدعاة من بعده.

وقد كان الشيخ ~ يرشد إلى هذا الأسلوب ويدل عليه؛ كونه أحد الأساليب القرآنية في الدعوة إلى الله، حيث يقول وهو يوجه الدعوة إلى الله أن يدعوا الناس، كل بما يناسبه: (وكان ﷺ في دعوته للخلق يدعو كل أحد بما يناسب حاله، وبالطريق

(١) سورة التحريم، الآية: ٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) جريدة عكاظ، ع (٨٦٩٧)، في ١٦/١٤٠/١٤١٠هـ.

(٤) ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة: جدل، (١١/١٠٣).

(٥) ينظر كتاب التعريفات، للجرجاني، (١/١٠١).

التي يعلم حصول المقصود منه بها... ومن النصوص الجامعة في هذا النوع قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٢). إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى^(٣).

وسائل الدعوة إلى الله :

الوسائل لغة: الوسائل جمع وسيلة، وهي في اللغة بمعنى الوصلة والاتصال، وهي ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به^(٤).

الوسائل اصطلاحاً: هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية^(٥).

وبناء على تعريف الدعوة في الاصطلاح، فإن كل أمر يعين الداعي إلى الله في دعوته، يعد من وسائل الدعوة، سواء أكان ذلك الأمر مادياً أم معنوياً، فمن الوسائل المادية للدعوة، والتي تناوها الشيخ بشيء من الاهتمام، ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، ومنها:

- وسائل الإعلام المرئية والمسموعة: (الإذاعة - التلفاز - الفضائيات).

- وسائل الإعلام المكتوبة: (صحافة - مجلات).

يقول الشيخ ~ : (وبشكل عام فإن الوسائل الإعلامية تلعب دوراً هاماً في

(١) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٤٦).

(٣) جريدة عكاظ، ع(٨١٧٥)، في ١٦/٤/١٤٠٩هـ.

(٤) ينظر لسان العرب، (١١/٧٢٤، ٤٢٥). القاموس المحيط، (٤/٦٥).

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، ص (٤٩).

توجيه الرأي العام، والوسائل الإعلامية في بلادنا - والله الحمد - مسخرة في خدمة الدعوة الإسلامية وإرشاد المجتمع الإسلامي لما فيه السعادة^(١).

ويرى ~ أن هذه الوسيلة العصرية ذات الأهمية البالغة والتي تؤثر في الشعوب والمجتمعات، أنها إذا ما استخدمت في الدعوة إلى الله فإنها تقوم بدور كبير وهام في ذلك.

يقول ~ : (إن الصحافة المخلصة أكبر عون للدعوة إلى الخير)^(٢).

ومن خلال متابعة الشيخ لهذه الوسيلة المهمة، فإنه يرى أن المساحة المخصصة في وسائل الإعلام للدعوة إلى الله وإلى إرشاد الناس وتعليمهم، هي أقل مما ينبغي أن تكون عليه؛ لأنها على قدر كبير من الأهمية، فلا يكاد يخلو بيت منها، إضافة إلى تأثيرها المباشر على شريحة المشاهدين والمستمعين لها. يقول ~ (والإذاعة والتلفزيون يجب استغلالهما في التوجيه والإرشاد؛ لأنها يلعبان دورًا هامًا في حياة الناس، فهما يدخلان كل بيت)^(٣).

عقبات الدعوة:

إنه لمن المسلمات عند الأنبياء والمرسلين والعلماء والدعاة والمصلحين، أن طريق الدعوة ليس طريقًا ممهدًا مزروعًا بالورود، بل هو طريق شائك ملئ بالابتلاءات والصوارف، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٤)، ولذلك أمر الله - تبارك وتعالى - سيد الدعاة والمرسلين بالصبر على ابتلاءات الدعوة، وبيّن له أن ذلك الصبر على معوقات الدعوة وعقباتها هو طريق

(١) جريدة المدينة، ع(٦٥٤٣)، في ٣/٦/١٤٠٥.

(٢) دار الملك عبدالعزيز، ع(٤)، في رجب ١٤٠٠هـ.

(٣) جريدة المدينة، ع(٦٥٤٣)، في ٣/٦/١٤٠٥هـ.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: (٣٥).

الأنبياء والمرسلين. يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥) (١)

وفي طريق الدعوة إلى الله يواجه الدعاة عدداً من العقبات والمعوقات التي تعترض طريقهم، وربما كان ذلك سبباً في ترك بعض منهم للدعوة والإعراض عنها. وقد تناول الشيخ بعض هذه المعوقات في مؤلفاته، حيث ذكر منها:

١ - استعجال الثمرة:

إن الداعية إذا قضى في دعوته وقتاً ولم ير لها أثراً على من يدعو، فإنه يصاب باليأس والإحباط، الأمر الذي ينعكس على دعوته، فتقل همته وتخور عزائمه؛ لأنه لم ير ممن يدعو ما كان يتمنى من القبول والاستجابة، كما أخبر عن ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنَجٌ مُّقْتَصِدٌ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (١).

وقد نوّه الشيخ الخليلي ~ إلى شيء من ذلك، وبين أنه ليس على الدعاة والوعاظ والكتاب إلا أن يبذلوا وسعهم ويستفرغوا جهدهم من أجل الدعوة إلى الله، يقول: (وليس على الواعظ إلا الدعوة إلى الله بقلمه ولسانه) (١).

فهداية الناس مما اختص الله -تعالى- به لنفسه، ولو كانت لأحد من الناس لكانت لمحمد ﷺ، ولهدى بها عمه أبا طالب، لكنها لله والله وحده. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١).

والواجب على الدعاة أن يقوموا بما أوجب عليهم من البيان والبلاغ بكافة

(١) سورة الأحقاف، الآية: (٣٥).

(٢) سورة الكهف، الآية: (٦).

(٣) جريدة عكاظ، ع(١٠٠١٩)، في ٢٥/٧/١٤١٤هـ، مقال بعنوان مقتبسات اسلامية.

(٤) سورة القصص، الآية: (٥٦).

وسائل الدعوة وأساليبها.

وما من شك أن استعجال الدعاة جني الثمرة ورؤية أثر الدعوة على الناس نزع من الشيطان، حتى يصاب الدعاة باليأس والإحباط؛ وذلك ليصرفهم عن الدعوة إلى الله، ولو عادوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، لعلموا أنهم مأمورون بالبلاغ وبالبلوغ فحسب. يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (١)

وقد قص الله -تبارك وتعالى- على نبيه ﷺ قصص الأنبياء من قبله، وبيّن أن نوح ﷺ قام بواجب الدعوة إليه، فدعا قومه بكل وسائل الدعوة وأساليبها، وبذل جهده واستفرغ وسعه، ومع ذلك فما آمن معه إلا قليل كما قال -تبارك وتعالى-: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٢)

وقد أخبر ﷺ أن بعض الأنبياء يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، حيث يقول: (عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد) (٣).

وعليه، فإن الدعاة إلى الله يجب عليهم ألا ينظروا إلى النتائج والثمرات، وإنما الواجب في حقهم أن يقوموا بواجب البلاغ. أما النتائج والثمرات فإنها بيد الله وحده.

(١) سورة المائدة، الآية: (٩٩).

(٢) سورة هود، الآية: (٤٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، حديث (٦٥٤١)، ص (١٦٤٧). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم: (٢٢٠)، ص (١٣١).

٢- قلة الدعم المادي:

يعد المال أحد المقومات العظيمة والمهمة لنصرة الدين، وقد أمر الله -تعالى- بالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

فالدعوة كغيرها من مناشط الحياة لا بد لها من مادة تقوم عليها، خاصة في هذا العصر الذي أصبحت فيه وسائل الدعوة ذات كلفة مادية كبيرة، فلا يكاد يخلو نشاط دعوي من حاجة إلى المادة، فهي قوام الدعوة، وبدونها فإن قافلة الدعوة قد تتعثر في مسيرها نتيجة لذلك، فالشريط والكتاب يحتاج إليها، والظهور في القنوات يحتاج إليها، والبرامج الإذاعية لا تستغني عنها، وتفرغ الدعوة إلى الله يحتاج إلى دعمها.

وبذلك تتبن أهمية المادة في مجال الدعوة إلى الله، وأنه متى كانت الدعوة تتمتع بدعم مادي فإنها تكون في أحسن أحوالها، ومتى تخلف عنها ذلكم الدعم فإنها تتراجع ويقل أثرها في الناس.

وقد كان من وسائل دعوته **بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ** المال، حيث كان يتألف به الناس ليدخلوا في دين الله كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: (إن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنماً بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا، فوالله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها)^(٢).

وقد أدرك الشيخ أهمية البذل في سبيل الله -تعالى- وأدرك العوائق والعقبات التي قد تعترض مسيرة الدعوة إلى الله حينما يقل الدعم المالي، فبادر ~ بالدعوة إلى

(١) سورة البقرة، الآية: (١٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط، فقال: لا، وكثرة عطائه، حديث (٥٩١٥)، ص (١١٥٦).

الإنفاق في سبيل الله؛ حتى لا تتعطل مسيرة الدعوة إليه، فيبين للناس أن هذا المال مال وفيه حقوق كثيرة، ومن الحقوق الواجبة فيه الإنفاق في سبيل الله.

يقول ~ في أحد دروسه في الإذاعة: (وفيه لله -تعالى- حق معلوم للسائل والمحروم، تجب فيه الزكاة ومنه يقع الحج، وبه يستعان على الجهاد، في سبيل الله، وتبنى به المساجد والأربطة، ويواسى به الفقراء والضعفاء، ويكفل اليتيم والأرملة والضرير والمقعد، وتطبع الكتب، وتصلح الطرق، ويتخذ السلاح لحماية الدين والوطن)^(١).

ولا شك أن البذل المادي من أجل تأمين مناشط الدعوة إلى الله يعد من البذل في سبيل الله. وقد بين الشيخ -كما سبق- أن المال فيه حق لله -تبارك وتعالى-، فمن تلك الحق، الحق المعلوم الذي هو حق الزكاة، وليس ذلك فحسب، بل فيها حقوق أخرى بينها الشيخ، فمنها الإنفاق في سبيل الله وتجهز المجاهدين، ومنها الإنفاق على الفقراء، ومنها أيضاً الإنفاق في سبيل الدعوة إلى الله -تعالى-. وقد بين الشيخ ~ باباً من أبواب الإنفاق في سبيل الدعوة إلى الله، وهو من أعظم أبواب الدعوة، ألا وهو الإنفاق من أجل طبع الكتب الدينية النافعة ونشرها بين الناس، ليتعلموا منها كيف يتقربون إلى الله -تعالى-.

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٦٩).

الفصل الأول

الفصل الأول

الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي
(عصره وحياته)

وفيه مبحثان : -

المبحث الأول : الحالة العامة في عصره.

المبحث الثاني : مولده، ونشأته، وطلبه للعلم.

* * * * *

المبحث الأول

~ الحالة العامة في عصر الشيخ عبدالله الخليلي ~

ويشتمل على أربعة مطالب :

❖ المطلب الأول: الحالة الاقتصادية.

❖ المطلب الثاني: الحالة التعليمية.

❖ المطلب الثالث: الحالة السياسية.

❖ المطلب الرابع: الحالة الدعوية.

* * * * *

المطلب الأول: الحالة الاقتصادية

مرَّ على الجزيرة العربية حقبة من الزمان، عاش الناس فيها أحوالاً اقتصادية صعبة، وعانوا فيها الحاجة والعوز؛ نتيجة لقلّة ومحدودية موارد المعيشة، حيث كان المجتمع يعتمد في معيشته وتحصيل رزقه على رعي الأغنام ومنتجاتها من الحليب والسمن واللحوم، وذلك في البوادي والأرياف، حيث كانوا يعتمدون على الزراعة ومحاصيلها المختلفة. أما في المدن فقد كانوا يعتمدون على التجارة والبيع والشراء^(١).

ومع تلك الأحوال الاقتصادية الصعبة إلا أن الناس كانوا يعيشون ترابطاً اجتماعياً وتكاتفاً وتعاوناً لم يشهده زمن المدنية ورغد العيش.

وقد أشار الشيخ ~ إلى شيء من ذلك بقوله: (إن من الأشياء التي لا زلنا نحفظ بها في ذكرياتنا الطفولية، هي: البساطة في التعامل بين الناس، وقوة التلاحم بينهم، ووجود التكافل)^(٢).

ثم شاء الله - تبارك وتعالى - أن تتغير الأحوال الاقتصادية للجزيرة العربية، وذلك بعد أن أذن الله بتفجّر آبار البترول فيها، فتغيّرت حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية تغيّراً جذرياً، فبعد أن بدأت عمليات الإنتاج والتصدير أخذت الحكومة في إنفاق عائدات البترول الكبيرة في عمليات تحسين مستوى المعيشة والتنمية والتطوير للمجتمع السعودي، حيث ارتفع معدل الدخل للأفراد؛ نتيجة لالتحاق الناس بالوظائف الحكومية، وتوفّر الفرص التجارية التي أتاحها المشاريع الكبيرة

(١) ينظر اقتصاد المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد اللع بن عبد الله العبيد والدكتور عبد القادر محمد عطية، ص (١٠) دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

(٢) جريدة المدينة، ع (٩٠٦٢)، في: ٦/٩/١٤١٢هـ.

للدولة.

وقد كان الشيخ ~ من العلماء الذين عاشوا تلك النقلة الاجتماعية والاقتصادية لهذه البلاد المباركة، حيث أدرك الحياة البدائية التي كان يعيشها الناس. كما عاصر الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها البلاد قبل أن يمنَّ الله - تعالى - عليها بنعمة استخراج البترول من باطن الأرض.



المطلب الثاني: الحالة التعليمية

كان التعليم في بدايات عصر الشيخ ~ ، تعليمًا بدائيًا محدود الانتشار، فلم يكن هناك من الوسائل التعليمية إلا الكتابات التي تتواجد بعدد محدود في المساجد، أو في بيوت القائمين عليها، وقد تكلم الشيخ ~ عن هذه الكتابات، وذكر كيف كان يحفظ القرآن الكريم فيها، من خلال الألواح الخشبية التي يكتب عليها القرآن بقوله:

(وكان ~^(١) في كل يوم يخطُّ لي حزبًا من القرآن في لوح من الخشب؛ لأتقنه حفظًا، فإذا حفظته خطًّا لي غيره، وهكذا حتى حفظت القرآن كله)^(٢).

وقد كانت هذه الكتابات متواجدة على نطاق ضيق في بعض المدن والقرى؛ وذلك نظرًا للحالة الاقتصادية الصعبة التي كان يعيشها الناس آنذاك.

ولم يكن بروز بعض العلماء في تلك الفترة التي قلَّ فيها العلم والعلماء إلا لأنهم يحملون همّة عالية في طلب العلم وتحصيله، والصبر والمصابرة على شظف العيش وقسوة الحياة، فإن أكثر الناس قد شُغِلَ بتحصيل الرزق والسعي وراء تأمين متطلبات الحياة الضرورية له ولأسرته.

وقد كان الشيخ ~ من أولئك العلماء الذين يحملون همّة عالية في طلب العلم وتحصيله، حيث كرس وقته وجهده مع كتاب الله وفي طلب العلم.

وبعد أن منَّ الله على هذه البلاد المباركة بموحدها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ~ ، وبعد أن توفرت الموارد المادية الكبيرة من عائدات البترول، تغيّرت تلك الأحوال التعليمية، فأولى الملك التعليم اهتمامًا مباشرًا منه؛ لإدراكه بأهميته وأثره في صلاح المجتمع.

(١) يشير الشيخ بذلك إلى والده ~ .

(٢) جريدة المدينة، ع(٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

يقول ~ : (المدنية الصحيحة هي التقدُّم والرقي، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل)^(١)، وهذا ما تمَّ، فقد أولى العلم جلَّ اهتمامه، وأمر بإنشاء أول مديرية تعليمية في البلاد، والتي كانت تسمى بمديرية المعارف، حيث أوكل إليها فتح المدارس والمعاهد في مختلف مناطق المملكة.

كما أسندت مهمة الإشراف على هذه المؤسسة التعليمية إلى نخبة من العلماء والدعاة الذين وجههم الملك إلى وضع الخطط والبرامج؛ من أجل بناء قاعدة تعليمية راسخة تنطلق من قواعد الشريعة الإسلامية.

وانطلقت المسيرة العلمية المباركة، فأنشئت في عصر الشيخ أول وزارة للتعليم عام ١٣٦٩هـ، وسميت بوزارة المعارف، وفتحت المعاهد والجامعات في شتى أنحاء المملكة، ودخل التعليم كل جزء من أجزاء هذه البلاد المباركة، وما ذاك إلا إدراكاً من ولاية الأمر في هذه البلاد لأهمية العلم ونشره بين الناس.

وقد شارك الشيخ ~ في هذه المسيرة التعليمية طالباً ومعلِّماً ومديراً لعدد من تلك المؤسسات التعليمية، فقد تخرج ~ منها، وعمل معلِّماً في مدارس التعليم العام، وتوفي ~ وهو مدير لإحدى مدارس التعليم العام.

وعليه فقد عاصر الشيخ النقلة النوعية للتعليم منذ انطلاقة الأولى إلى أن أصبح تعليمًا عصريًا يتماشى مع متطلبات العصر واحتياجاته، مع التزامه بضوابط الشريعة الإسلامية.

(١) المملكة العربية السعودية في ١٠٠ عام، بحوث ودوريات، (٨/ ٥٧)، دار الملك عبدالعزيز.

المطلب الثالث: الحالة السياسية

عاشت الجزيرة العربية قبل أن يمنَّ الله عليها بالموحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني؛ نتيجة للخلافات والصراعات الكبيرة التي كانت تدور بين القوى السياسية القائمة على أرض الجزيرة العربية آنذاك.

وما ذاك إلا لأن مجتمع الجزيرة مجتمع قبلي، يعيش تحت سلطان القبيلة الذي يمثله رئيسها، فالبدوي لا يعرف حاكمًا له سوى رئيس القبيلة أو العشيرة التي ينتمي إليها.

كان ذلك المجتمع القبلي يعيش في صراع دائم وغزو مستمر؛ وذلك للاستحواذ على موارد الماء والكلأ الذي لا يستغني عنه البدوي في حياته اليومية.

إضافة إلى الحروب الطويلة، والغارات المستمرة التي كانت تنشب بين وقت وآخر؛ من أجل قضايا الثأر التي يقدها المجتمع القبلي؛ نتيجة للعصبية المتأصلة فيهم، والجهل والإقليمية التي كانوا يعيشونها.

كما كانت الجزيرة العربية تتكون من أقاليم متفككة، ومناطق شاسعة متباعدة، ولم تكن تخضع لسلطة سياسية واحدة تحكمها، وإنما كانت تدار أمورها من قبل عدد من القوى السياسية التي كان يسيطر كل منها على جزء من البلاد.

فالحجاز الذي يضم الحرمين الشريفين في مكة والمدينة كانت تحكم من قبل حكومة الشريف حسين، الذي كانت تربطه مع الحكومة العثمانية رابطة التنافس والصراع على إدارة إمارة الحجاز، التي أعلن استقلاله عنها فيما بعد، ونصَّب نفسه ملكًا على أرض الحجاز.

أما حائل فقد كانت تحكم من قبل آل رشيد الذين كانوا يتبعون تبعية صورية للحكومة العثمانية، التي وقفت معهم بالسلاح والجنود في حروبهم ضد الملك عبدالعزيز،

وقد امتد نفوذ حكومة آل رشيد في حائل حتى وصل إلى الرياض والقصيم وما جاورهما من البوادي والهجر، حيث كانت تحكم الرياض من قبل عامل بن رشيد قبل أن يدخلها الملك عبدالعزيز فاتحاً.

أما عسير فكان آل عائض يقومون بحكمها وتسيير أمورها، إلا أنهم كانوا في خلاف دائم مع الحكومة العثمانية التي كانت تبسط سيطرتها على عسير تارة وتركها تارة أخرى.

وكذلك المخلاف السليمانى (جازان حالياً) فإن الأشراف الأدارسة كانوا يسيطرون نفوذهم عليه، حيث كانوا يعيشون في صراع مع آل عائض في عسير؛ رغبة في التوسع وبسط النفوذ، كما كان إمارات متعددة تتولى زعامتها من الأشراف الذين يدينون بالولاء لحكام صنعاء^(١).

ونتيجة لعدم وجود سلطة سياسية قوية تبسط نفوذها وقوتها على تلك القبائل والأقاليم المتناحرة والمتنافرة، فتردع الظالم عن ظلمه، وتأخذ بحق المظلوم وتقيم العدل بين الناس، فإن الأمن قد انعدم بين الناس، وانتشرت الفوضى، وكثر السلب، وأصبح الناس يعيشون خوفاً دائماً على دمائهم وأعراضهم وأموالهم.

ولم تسلم من ذلك حتى الطرق المؤدية إلى الحرمين الشريفين، فقد كانت رحلة الحج رحلة محفوفة بالمخاطر؛ نتيجة لقطاع الطرق واللصوص الذين لم تكن هناك سلطة سياسية تردعهم، فالذاهب إلى الحج لا يعلم ما إذا كان سيعود إلى أهله أم يحول بينه وبين ذلك قطاع الطرق.

ولما انتشر ذلك وشاع كانت الحكومة العثمانية ترسل الحاميات مع قوافل الحجيج التي لم تسلم هي أيضاً من غارات قطاع الطرق، الأمر الذي أدى إلى دفعها

(١) ينظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبد الله العثيمين (١/٢٦).

الإتاوات^(١) إلى قطاع الطرق؛ من أجل تأمين الطريق إلى الحرمين الشريفين.

وظلت الجزيرة العربية تعيش هذا الوضع غير المستقر سياسياً وأمنياً إلى أن منَّ الله عليها بالموحد الملك عبدالعزيز ~ ، الذي أعاد للبلاد وحدتها السياسية التي فقدتها، وأعاد الأقاليم إقليمياً بعد الآخر في ملحمة بطولية امتدت لأكثر من ثلاثة عقود.

فبدأ بالرياض التي تمثّل موطن الآباء والأجداد، حيث كانت فيها أول الفتوحات، وتم له ذلك عام ١٣١٩هـ، ومنها انطلق إلى المدن القريبة منها، فدانت له الأحساء، وسقطت الحامية العثمانية التي كانت هناك عام ١٣٣١هـ.

وفي عام ١٣٣٨هـ، أي: بعد مولد الشيخ بخمس سنوات ضمّ منطقة عسير إلى دولته، وذلك بعد صراع طويل مع آل عائض الذين كانوا يحكمونها يومئذ.

وبعد ذلك بستين، وفي عام ١٣٤٠هـ انتهى حكم آل رشيد في حائل بعد واحد وتسعين عاماً من حكمهم لها، ثم دخلت الحجاز سلماً تحت إدارة الملك عبدالعزيز، حيث كانت تمثّل أهمية كبرى؛ نظراً لوجود الحرمين الشريفين فيها، حيث تمّ ذلك سنة ١٣٤٣هـ.

وقد كان آخر الأقاليم انضماماً للدولة الوليدة هو إقليم المخلاف السليمانى (جازان) إذ تمّ ذلك عام ١٣٥١هـ، وهو العام الذي أعلن فيه الملك عبدالعزيز الوحدة العامة للبلاد تحت مسمّى: (المملكة العربية السعودية).

وبذلك أصبحت جميع أقاليم الجزيرة العربية وقراها وهجرها موحدة ضمن دولة واحدة، وتحت قيادة سياسية واحدة، يمثلها الملك عبدالعزيز ~ .

علماً أن الشيخ الخليلي ~ عاصر معظم تلك التحولات السياسية، حيث شهد عشرين عاماً من ملاحم التوحيد التي قضاها الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد.

(١) الإتاوة: ما أخذ بكره. لسان العرب (٢/٥٨٨).

وعلى إثر هذه الوحدة السياسية عاد الأمن الراسخ والاستقرار الدائم، الذي تضرب به الأمثال إلى ربوع الجزيرة العربية، وانتهت بذلك الحروب القبلية والصراعات المحلية التي كانت تدور رحاها بين القبائل، وأصبح الجميع يحتكم إلى كتاب الله تعالى، وإلى سنة رسوله ﷺ، وطُبِّقَت الحدود بين الناس، الأمر الذي أدى إلى استتباب الأمن، حتى غدت المملكة مضرًا للمثل في الأمن والاستقرار، فأمنَ الحرمان الشريفان، وأمنَ ما حولهما من المدن والقرى والهجر، وتحقق قول الله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَالْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (١).

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

المطلب الرابع: الحالة الدعوية

قامت الدولة السعودية على أساس الاتفاق التاريخي بين الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود - رحمهما الله -، ذلك الاتفاق الذي نصَّ على أن ينصر الإمامان الدين، ويصححان عقائد الناس التي شابها الانحراف، ويطبّقان الشريعة في حياتهم ومعاملاتهم.

وظلت الدولة السعودية في أطوارها الثلاثة ترعى هذا الاتفاق، وتعمل من أجل تحقيقه بكل السبل والوسائل.

وبعد أن تم للدولة السعودية الثالثة الاستقرار السياسي، وبعد أن وحدت جميع أقاليم البلاد تحت راية التوحيد عاد الاهتمام بالدعوة كما كان إبان الدولتين السعوديتين: الأولى والثانية، وأصبح الهَمُّ الدعوي يشكّل أهم أولويات الدولة الوليدة، وذلك بدعم مباشر من الملك عبدالعزيز ~، الذي وجّه بإرسال العلماء والدعاة إلى كافة أرجاء البلاد طويلاً وعرضاً؛ بهدف نشر التوحيد، وتعليم الشريعة.

وخلال هذا الحراك الدعوي الذي حظي بالدعم من قبل ولاية الأمر في هذه البلاد ابتداءً من الملك عبدالعزيز ~، وانتهاءً بخادم الحرمين الشريفين الملك فهد ~، وهو آخر الملوك الذين عاصروهم الشيخ، فقد برز عدد من العلماء والدعاة الذين كان لهم أثر كبير في مسيرة الدعوة، وفي تعليم الناس وتبصيرهم بأمور دينهم، والذين كتب الله لدعوتهم القبول بين أوساط الناس، ومن هؤلاء العلماء والدعاة:

١- سماحة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ~ (١).

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولد عام ١٣٠٧هـ في عنيزة، وهو مفسر ومحدّث، وفقه وأصولي، طلب العلم على يد عدد من كبار العلماء، تأثر وتلمذ أيضاً على كتب ابن تيمية، وابن القيم. كان ~ مرجع بلده وعمدتهم، أسس المكتبة العلمية بعنيزة، من أشهر مؤلفاته: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، توفي عام ١٣٧٦هـ. (ينظر: كتاب معجم المؤلفين (١٣/٣٩٦) لعمر كحالة، وكتاب الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبدالرحمن السعدي للدكتور عبدالله الرميان، ص (٥٧).

٢- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ~ (١).

٣- سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ~ (١).

٤- سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ~ (١).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قامت الدولة ومن منطلق حرصها على نشر العلم ودعم العلماء والدعاة باستقطاب عدد من العلماء والدعاة من كافة أقطار العالم الإسلامي، وتم توطينهم وإعطائهم الجنسية السعودية؛ ليواصلوا مع إخوانهم دعم مسيرة العلم والدعوة في هذه البلاد المباركة، ومن هؤلاء العلماء:

١- فضيلة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ~ (١).

(١) محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، ولد عام ١٣١١هـ، أتم حفظ القرآن الكريم لما بلغ الحادية عشرة من عمره، طلب العلم على يد عدد من العلماء، ومن أبرز تلاميذه: الشيخ عبدالعزيز بن باز، عُيِّنَ مفتياً للمملكة. كما عُيِّنَ رئيساً لتعليم البنات، وأنشأ المكتبة السعودية - العامة -، من مؤلفاته: (الجواب المستقيم وتحكيم القوانين)، توفي عام ١٣٨٩هـ. (ينظر: كتاب الأعلام للزركلي (٥/٣٠٦)، وكتاب جهود وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم للباحثة منى بنت عبدالله آل الشيخ، ص (٣٥-٣٧).

(٢) عبد العزيز بن عبدالله بن باز، ولد بمدينة الرياض عام ١٣٣٠هـ، حفظ القرآن قبل البلوغ، تلقى العلم على يد عدد من كبار العلماء، تقلد عدداً من المناصب الهامة في الدولة، مثل: رئاسة هيئة كبار العلماء، والمفتي العام للمملكة، ورئاسة رابطة العالم الإسلامي، له كثير من المؤلفات، توفي عام ١٤٢٠هـ. (ينظر: كتاب المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر، ص ٥-٩-١٥).

(٣) أبو عبدالله محمد بن صالح العثيمين، ولد عام ١٣٤٧هـ في أسرة علم ودين، طلب العلم على يد الشيخ عبدالرحمن السعدي، وخلفه في إمامة الجامع الكبير، كان عضواً في هيئة كبار العلماء، له العشرات من المؤلفات في مختلف الفنون، توفي عام ١٤٢١هـ. ينظر: ابن عثيمين الإمام الزاهد للدكتور ناصر الزهراني.

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ولد عام ١٣٢٥هـ، مفسر ومدرس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض، حفظ القرآن في العاشرة من عمره، طلب العلم على يد نخبة من علماء بلده، وتلمذ على يديه عدد من كبار العلماء بالمملكة، مثل: الشيخ عبدالعزيز بن باز، من أشهر مؤلفاته: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، توفي عام ١٣٩٣هـ.

٢- فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ~ (١).

٣- فضيلة الشيخ عبدالظاهر أبو السمح (١).

وغيرهم الكثير ممن عاصروهم الشيخ وعمل معهم في مجال الدعوة إلى الله، والذين كان الشيخ يتواصل معهم، خاصة أولئك الذين شاركوه في إمامة المسجد الحرام، أمثال الشيخ عبد الكحلظاهر أبو السمح ~ .

ولإدراك ولادة الأمر في هذه البلاد بأهمية الدعوة ودورها الفعّال في المجتمع، فقد قامت بإنشاء وزارة معنية بالدعوة والدعاة، وهي: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

تلك الوزارة التي قامت ولا تزال تقوم بالدور المناط بها؛ لخدمة دين الله تعالى ودعوة الناس إليه، حيث أنشأت الوزارة مكاتب لها في جميع محافظات المملكة، وفرغت لها عددًا كبيرًا من الدعاة؛ ليقوموا بواجب الدعوة إلى الله.

☞ =

(ينظر كتاب: الأعلام للزركلي (٦/٤٥)، وكتاب جهود الشيخ محمد الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ص ٧٣٥٧).

(١) هو الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية، ولد بمصر عام ١٣٢٣هـ، التحق بالأزهر وتعلّم فيه علوم الشريعة، كان مفسرًا فقيهاً أصولياً، انتدب إلى المملكة وعيّن نائباً للرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وعضواً في هيئة كبار العلماء، تتلمذ على يديه عدد من العلماء، منهم: الشيخ محمد العثيمين، والشيخ عبدالله البسام، توفي عام ١٤١٥هـ. ينظر (المبتدا والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وتلاميذهم، لإبراهيم السيف)

(٢) هو الشيخ عبدالظاهر (أو محمد عبدالظاهر) بن محمد، نور الدين التليني، أبو السمح، ولد عام ١٣٠٠هـ، خطيب الحرم المكي وإمامه، من وعاظ الفقهاء الأزهريين، من بلدة التلين في الشرقية بمصر، تفقه في الأزهر. استقدمه الملك عبدالعزيز بن سعود إلى مكة، وولاه الخطابة والإمامة بالحرم المكي، وإدارة دار الحديث، توفي عام ١٣٧٠هـ. (ينظر: الأعلام للزركلي (٤/١١)).

المبحث الثاني

مولده، ونشأته، وطلبه للعلم

ويشتمل على ثمانية مطالب :

- ❖ **المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.**
- ❖ **المطلب الثاني: نشأته.**
- ❖ **المطلب الثالث: طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه.**
- ❖ **المطلب الرابع: عبادته.**
- ❖ **المطلب الخامس: أخلاقه وصفاته.**
- ❖ **المطلب السادس: أبناؤه.**
- ❖ **المطلب السابع: وفاته.**
- ❖ **المطلب الثامن: أقوال العلماء في الشيخ.**

* * * * *

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

- اسمه: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالكريم الخليلي. (١)

- مولده:

ولد في مدينة البكيرية، إحدى مدن منطقة القصيم عام ١٣٣٣هـ، وقيل ولد عام ١٣٤٨هـ كما يذكر الشيخ ذلك عن نفسه في أحد اللقاءات الصحفية. (٢) وسبب الاختلاف في تاريخ مولده أنه ~ كان يذكر في لقاءاته الصحفية أنه من مواليد عام ١٣٤٨هـ، بينما يذكر أبناءه وأقرانه ومن ترجم له أن مولده كان في عام ١٣٣٣هـ.

والذي يترجح لدي أن مولده كان عام ١٣٣٣هـ، وذلك للأسباب الآتية:

- أن أقران الشيخ وأبناءه يحددون موعد ولادته بالعام ١٣٣٣هـ.

- أن أكثر من ترجم للشيخ ذكر موعد ولادته بالعام ١٣٣٣هـ.

- أن التاريخ الذي كان يذكره الشيخ في مقابلاته الصحفية إنما كان بناء على التاريخ الموجود في حفيظة النفوس، ومن المعلوم أن حفاظ النفوس في تلك الفترة الزمنية لم تكن تتسم بالدقة؛ نظراً لظروف الزمان وقتها، ولقلة الإمكانيات، ولعدم الحاجة إلى التوثيق الدقيق، فالدولة السعودية كانت في أول أيامها، بل إن كلا التاريخين (١٣٣٣هـ و ١٣٤٨هـ) كانا قبل توحيد الدولة الذي تمَّ عام ١٣٥٣هـ، إضافة إلى أن حفاظ النفوس لم تكن إلزامية لكل المواطنين،

فالدولة لا تزال في طور التوحيد، وكثير من الأقاليم لم تنضم بعد إلى منظومة

الأقاليم الموحدة.

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ البسام (٤/٤٧٢)، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

(٢) جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

المطلب الثاني: نشأته

تؤثر البيئة تأثيراً بالغاً على النشء، فإنه إذا عاش وتربى في بيئة صالحة أثرت فيه تلك البيئة صلاحاً وهداية واستقامة، وعكس ذلك صحيح، فإذا كانت البيئة لا تعين على الصلاح والاستقامة أثرت فيه فساداً وانحرافاً.

وما البيئة الصالحة التي ينشأ بها الأبناء إلا كالتربة الصالحة للنبات، تعين المربي على القيام بدوره، وينشأ النشء متأثراً بمن حوله، ولذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بلزوم بيئة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (١).

تربى الشيخ - رحمه الله تعالى - في كنف والديه في بيت علم ودين وصلاح، وفي بيئة محافظة تلقى فيها تعاليم الإسلام، حيث كان والده شيخاً جليلاً من علماء القصيم المعروفين، حافظاً لكتاب الله تعالى، وإماماً لأحد مساجد البكيرية. كما كان راقياً بها. أما جده الشيخ عبدالرحمن الخليلي فقد كان أيضاً عالماً جليلاً وقاضياً بمدينة البكيرية. نشأ - بمتابعة صارمة من والديه - رحمهما الله -، اللذين حرصا على تربيته وتعليمه تربية إسلامية، فعمل والده على تحفيظه القرآن الكريم في سن مبكرة، فما أن وصل الشيخ سن السابعة حتى بدأ والده في تحفيظه وتعليمه كتاب الله، فأنتم حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز بعد الخامسة عشرة (٢).

كما تعلم على يد والده في سنواته الأولى مبادئ العلوم الشرعية، فتعلم على يديه مبادئ التوحيد والحديث وبعض المسائل الفقهية. (٣)

(١) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(٢) ينظر علماء نجد خلال ثمانية قرون للباسم، ص (٤٧٢).

(٣) جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

أثرت تلك البيئة العلمية المحيطة به، وتلك العناية من والديه في حياة الشيخ، فنشأ نشأة صالحة كان لها الفضل بعد الله - تعالى - في توجيه سلوكه الوجهة الدينية الصحيحة، التي انعكست على حياته وفكره واهتماماته، فتقدّم للإمامة في سن مبكرة، حيث أمّ الناس ولم يتجاوز عمره الخمسة عشر عامًا. (١)

كما أنه حرص على طلب العلم في سنوات عمره الأولى، الأمر الذي كوّن منه شخصية علمية فذة، فأصبح عالمًا وداعية إلى الله - تعالى -، وظل كذلك حتى تم تعيينه إمامًا للحرم المكي الشريف، وتسنّم منبر المسجد الحرام، ومنابر الدعوة المختلفة: في الصحافة، والإذاعة، والتلفاز، وجنات المسجد الحرام.

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ البسام، (٤/٤٧٣).

المطلب الثالث: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه

- طلبه للعلم:

نشأ الشيخ في بيئة علمية وفي أسرة تتوارث العلم، حيث كان لها أكبر الأثر في توجيه سلوكه التوجه الإسلامي الصحيح، وكذا توجيه همته العالية إلى طلب العلم والعناية به، فوالده الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الخليلي شيخ فاضل من حملة القرآن، وأحد علماء البكيرية، وإمام لأحد مساجدها.

وجده الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الخليلي كان أيضاً من علماء البكيرية، وأحد قضاتها المعروفين.

حرص والده ~ على تحفيظه القرآن الكريم في سن مبكرة، حيث تم له ذلك ولم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، وقد ذكر الطريقة التي حفظ بها القرآن بقوله: (كان والدي يخطُّ لي حزباً من القرآن في لوح من الخشب؛ لأدرسه وأحفظه، فإذا حفظته خطُّ لي غيره فحفظته، وهكذا حتى حفظت القرآن الكريم كله والله الحمد).^(١)

ثم تلقى بعد ذلك على يد والده مبادئ التوحيد والفقہ والحديث، وقد كان الشيخ يهتم اهتماماً كبيراً بالفقہ الحنبلي، وله في ذلك كتاب نفيس أسماه: (إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب الإمام أحمد).

كما درس علم القراءات من كتابي هداية المستفيد والشاطبية، وكذا علم النحو والمواريث، ودرس كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، إضافة إلى بعض الكتب المطولة في الحديث.^(٢)

(١) جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

(٢) ينظر: جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

مؤهلاته العلمية :

يحمل الشيخ عددًا من الشهادات العلمية والإجازات التي حصل عليها خلال مسيرته في تحصيل العلم وطلبه، ومنها:

١ - شهادة كفاءة المعلمين من المعارف.

٢ - شهادة التجويد في القراءات السبع، وقد حصل عليها من شيخه في هذا العلم الشيخ سعد وقاص البخاري. (١)

٣ - شهادة التدريس في المسجد الحرام.

وشهادة التدريس في المسجد الحرام حصل عليها من سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، وذلك بعد أن أنهى على يديه بعض الكتب المطولة، التي كان آخرها كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - (٢).

- شيوخه :

تلقى الشيخ العلم على يد عدد من كبار علماء عصره وذلك في مختلف فنون الشريعة، وقد ظل الشيخ يحمل لشيوخه الجميل والعرفان ويدعو لهم على الدوام. يقول عن أحد شيوخه وهو الشيخ محمد بن مقبل: (إنني لا أستطيع مكافأته إلا بالدعاء له والترحم عليه). (٣)

ومن هؤلاء العلماء الذين طلب العلم على أيديهم:

١ - والده الشيخ محمد بن عبدالرحمن الخليلي (٤): حفظ على يديه القرآن الكريم،

(١) لم أجد للشيخ سعد وقاص البخاري ترجمة إلا ما ذكره الشيخ عنه بأنه أحد حفّاظ كتاب الله - تعالى - المتقين له، وأنه يحفظ الشاطبية عن ظهر قلب، ويعطي الإجازة في القراءات.

(٢) جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

(٣) مرجع سابق.

(٤) مح مد بن عبدالرحمن الخليلي، ولد في البكيرية، وتلقى العلم على يد والده وعدد من علماء البكيرية وآل

و درس عليه مبادئ التوحيد والفقہ والحديث وبعض المسائل العلمية، وقد كان الشيخ ممتناً لوالده بذلك، فيقول عنه: (إنه أنشأ نشأة صالحة وعلمه حفظ القرآن الكريم ومبادئ الفقہ والتوحيد).^(١)

٢- الشيخ محمد بن مقبل^(٢): قرأ عليه في الحديث والفقہ.

٣- الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ^(٣): درس عليه بعض الكتب المطولة في الحديث وغيره، وكان آخر ما قرأ عليه كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ~ .

٤- الشيخ سعد بن وقاص البخاري^(٤): درس عليه الشيخ كتابي: هداية المستفيد، والشاطبية حتى أتقنها، وقد كان يثني عليه كثيراً، ويذكر عنه أنه كان عالماً لا

==

سليم، كان راقياً مشهوراً وإماماً لأحد جوامع البكيرية. (د. عبدالرحمن الخليلي).

(١) جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

(٢) محمد بن مقبل بن علي بن مقبل، ولد عام ١٢٦٨هـ، تلقى العلم على يد عمه وعدد من علماء عصره، عُرف عنه التواضع والزهد في الدنيا والعزوف عنها، عيّنه الملك عبدالعزيز قاضياً، حيث لم يكن يأخذ على قضائه أجراً من بيت المال، تتلمذ على يديه عدد من العلماء، منهم: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن سبيل، والشيخ عبدالله بن محمد الراجحي، توفي عام ١٣٦٨هـ. (ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبدالله البسام، ٦/٣٨٤).

(٣) عبد الله بن حسن آل الشيخ، ولد في الرياض ١٢٨٧هـ، وحفظ القرآن في سن مبكرة، تلقى العلم على يدي عدد من كبار العلماء، منهم: والده الشيخ حسن آل الشيخ، كان مرافقاً دائماً للملك عبدالعزيز في أسفاره وقاضياً لجيشه، أسندت إليه إمامة المسجد الحرام وتعيين المدرسين فيه، توفي عام ١٣٧٨هـ. ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبدالله البسام، (١/٢٣١).

(٤) لم أجد للشيخ سعد وقاص البخاري ترجمه إلا ما كتبه عنه الشيخ ~ عنه بأنه عالم من علماء التجويد والقراءات، وأنه يحفظ الشاطبية عن ظهر قلب. (جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ).

يبارى في علم القراءات، ويحفظ الشاطبية عن ظهر قلب. (١)

٥- الشيخ عبدالعزيز بن سبيل (٢): قرأ عليه في الفقه والنحو وعلم المواريث.

٦- الشيخ عبدالرحمن السالم الكريديس. (٣)

شيوخه بالمراسلة:

لم يقتصر تحصيل الشيخ للعلم على أولئك العلماء الذين أخذ عنهم العلم، بل دفعته همته العالية إلى أن ينهل من معين علماء آخرين، ولو عن طريق المراسلة، فكانت بينه وبين عدد من علماء عصره عدد من المراسلات؛ لمناقشة بعض القضايا الفقهية، وهذه المراسلات مدونة في أحد مؤلفات الشيخ، وهو: (المسائل النافعة والفوائد الجامعة)، ومن أولئك العلماء:

١- الشيخ عبدالله بن صالح بن عبدالرحمن بن منصور آل خليلي، وهو ابن عمه الشيخ (٤).

(١) جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

(٢) عبد العزيز بن عبدالله السبيل، ولد عام ١٣٢١هـ، تربي ونشأ في كنف والدين صالحين، وتلقى العلم على يدي عدد من العلماء، منهم: الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد، عمل بالتدريس والقضاء، وتلمذ على يديه عدد من العلماء، منهم: الشيخ عبدالرحمن بن صالح البراك، وله ثلاثة مصنفات لم يكملها، توفي عام ١٤١٢هـ. (ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ البسام، (٣/٤٦٧)).

(٣) عبد الرحمن بن سالم الكريديس، ولد عام ١٣١٥هـ تقريباً، تلقى العلم على يدي علماء بلدته البكيرية، ومن أشهر من تلقى على يديهم العلم: الشيخ محمد بن مقبل، والشيخ محمد بن عبدالله الخليلي، وتلمذ على يديه عدد من العلماء من أشهرهم: الشيخ صالح بن محمد اللحيان، كان ورعاً تقياً، توفي عام ١٤٠٢هـ. (ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبدالله البسام، (٣/٥٣)).

(٤) عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن الخليلي، ولد في البكيرية عام ١٣٠٠هـ، عينه الملك عبد العزيز قاضياً في المدينة المنورة، توفي عام ١٣٨١هـ.

٢- الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي. (١)

- تلاميذه:

بما أن الشيخ قضى معظم حياته في التربية والتعليم فإنه يصعب حصر تلامذته الذين تخرجوا على يديه، إلا أنني سأقتصر على أبرز من تخرج من هؤلاء التلاميذ الذين برزوا في ميادين الحياة العلمية والعملية، ومنهم:

١- أسامة بن أحمد السباعي رئيس تحرير جريدة المدينة سابقاً.

٢- عبد الله بن عمر خياط رئيس تحرير جريدة عكاظ سابقاً.

٣- الدكتور عدنان خليل باشا مساعد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي للتربية والتعليم.

٤- الشيخ فراج العقلا مدير عام فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة الغربية.

٥- اللواء صالح فاضل. (٢)

٦- المهندس عبد العزيز غندورة مهندس مشاريع منى،

٧- الأستاذ ذاكر محمد خوج مدير عام الزكاة والدخل بمكة المكرمة.

وغيرهم من التلاميذ الذين تخرجوا على يديه ونهلوا من علمه رحمه الله،

(١) ينظر كتاب: (الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام)، إعداد: لجنة رواد مكة المكرمة بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص (٤٥).

(٢) ينظر: (الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام)، إعداد: لجنة رواد مكة المكرمة بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص (٤٧).

المطلب الرابع: عبادته

عُرِفَ عن الشيخ ~ حرصه على كل ما يقربُه من ربه - تبارك وتعالى-، حيث كان يفرغ أوقاته للعبادة بمفهومها الشامل، الذي لا يقتصر على الصلاة والصيام والحج فحسب، وإنما يتعداه إلى كل عمل يراد به وجه الله - تعالى- عملاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

وهذا هو دأب العلماء والدعاة الربانيين من سلف الأمة وخلفها على طول الزمان، فقد كانوا يعدُّون كل عمل يقرب إلى الله والدار الآخرة عبادة لله تعالى. وقد كان الشيخ من هؤلاء العلماء والدعاة العاملين الذين يعمرُّون أوقاتهم بعبادة الله تعالى.

كان ~ عابداً زاهداً وقف حياته لله - تعالى-، وجعل رضا الله ﷻ والإخلاص له والتأسي بالنبي ﷺ أساس كل عمل يقوم به في حياته، متبعا لا مبتدعا، موافقا لا مخالفاً.

يقول معالي الدكتور محمد الخزيم (٢) عن الشيخ: (فشيخنا أعماله تعبديّة طيلة حياته، من عمل الخير والبر والصلاح والتقوى والزهد والورع والتضحية التي لا نظير لها). (٣)

ففي أمر الصلاة كان الشيخ حريصاً عليها أشد الحرص، وقد عُرِفَ عنه ذلك الحرص والاهتمام بأمر الصلاة منذ أن كان إماماً في بلده -البكيرية- حيث كان يمشي إلى المسجد رغم صغر سنه، ورغم طول المسافة بين بيته والمسجد، بل كان يؤم المصلين ولم يتجاوز الخامسة عشر من عمره بعد.

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٦٢).

(٢) معالي الدكتور محمد الخزيم، هو مساعد الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام.

(٣) كلمة معالي الشيخ محمد الخزيم، ص (٢٦).

ظل هذا الحرص على الصلاة ملازمًا للشيخ حتى من الله عليه بإمامة المسجد الحرام، حيث كان يحرص على الصلاة في المسجد الحرام وإن كان مأمومًا رغم بعد سكنه الكائن بحي العزيزية.

وأما قراءة القرآن فللشيخ معها شأن آخر، فهو أحد حفاظ كتاب الله المتقين له، حيث كان يتعاهد مراجعته وقراءته وتدبر آياته؛ عملاً بقول النبي ﷺ: (تعاهدوا هذا القرآن، فو الذي نفس محمد بيده هو أشد تفلتًا من الإبل في عقله).^(١)

كما كان ~ يُكثر من قراءة القرآن؛ لما يعلم من الثواب العظيم الذي أعده الله - تبارك وتعالى - لقراء كتابه كما ورد ذلك في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف).^(٢)

ولأجل ذلك فقد كان جلّ يومه مع القرآن. يقول ابنه الدكتور عبدالرحمن: إن والده كان يراجع القرآن يومياً بعد صلاة العصر، وربما راجعه أحياناً بعد أن يعود من صلاة الفجر إلى حين وقت الدوام الرسمي بالمدرسة.

كما يضيف ابنه قائلاً: لم يكن لديه أوقات لم يكن له فيها عبادة، فالأوقات التي يشعر الشيخ بفراغ فيها سواء في البيت أو في المدرسة، يقضيها في مراجعة كتاب الله،

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم: (٥٠٣٣)، ص (٣٣٣). دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (١٢٢٥-١٤٢٦ هـ). ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن وما يتعلق به، حديث رقم: (١٧٢٨)، ص (٣٦٠). دار الفكر للطباعة والنشر.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الثواب، ص (٦٥١)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث (٣٣٢٧).

وفي كتابة المقالات الصحفية والبحوث العلمية. (١)

أما رمضان فله معه شأن آخر، فهو بالنسبة للشيخ شهر تفرغ للعبادة والتجارة مع الله. يقول الشيخ عن رمضان: (رمضان شهر مبارك، وهذا الشهر هو موسم للعبادة والتجارة مع الله). (٢)

ففيه كان الشيخ ينتقل بأسرته من شقته بالعزيرية إلى جوار الحرم؛ ليكون قريباً منه؛ تجنّباً للزحام، وليكون قريباً منه أوقات الصلوات.

وفي رمضان أيضاً كان للشيخ في أول الأمر خمتان: ختمة في صلاة التراويح وختمة في صلاة القيام في العشر الأواخر، فيقرأ في أول الليل جزءاً في صلاة التراويح، ويقرأ في صلاة القيام ثلاثة أجزاء.

وقد كان للشيخ بكاء عند قراءة القرآن، وقد عُرف ذلك عنه منذ صغره، فما أن يسمعه السامع إلا ويتأثر به فيبكي ببكائه، وقد عُرف هذا الخشوع عن الشيخ منذ أن كان صغيراً في حلقة القرآن الكريم.

أما الدعاء فقد عهد عنه طول دعائه وتضرعه لله - تعالى - خاصة في رمضان، فقد كان يدعو طويلاً ويبكي كثيراً؛ إيماناً منه بأهمية الدعاء، حيث كان يدعو بصوت خاشع وعين باكية، فلا يسمع في جنبات المسجد الحرام وبين أرواقته إلا نشيج المصلين وبكاء المعتمرين، خاصة إذا دعا للأقليات المستضعفة في العالم، أو تلك التي تواجه اضطهاداً وظلماً.

أما إذا دعا للشباب فإنه لا يستطيع أن يخفي دموعه وبكائه راجياً من الله - تعالى - أن يستجيب دعاءه ودعاء المصلين بأن يرفع الله تعالى الظلم عن المظلومين،

(١) تم الحصول على هذه المعلومات عن الشيخ من الدكتور عبدالرحمن الخليلي (ابن الشيخ)، وذلك في لقاءات متكررة معه.

(٢) جريدة المدينة، ع (٧٩٠٤)، في ٦/٩/١٤١٤هـ.

وأن يصلح شباب المسلمين.

وقد حضرت وصلّيت خلف الشيخ ~ وسمعت دعاءه الذي يخترق القلوب، ويؤثر في النفوس. كما سمعت ورأيت كيف كان المصلون لا يملكون أنفسهم من البكاء والنشيج حال دعاء الشيخ وقراءته، فقد كانت جنات المسجد الحرام وأروقته لا تخلو من خاشع أو باكٍ أو متأثر بدعاء الشيخ.

وأما الحج فإن الشيخ ~ كان يحج كل عام، ويتابع بين الحجة والأخرى، ولم يكن يتأخر عن هذه الشعيرة التعبدية العظيمة؛ إيماناً منه ~ بأهميتها، وبعظيم أجرها الذي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه).^(١)

وقد كان للشيخ كل عام مخيم للحج يقوم عليه بنفسه، ويستضيف فيه كثيراً من الحجاج الذين ينعمون بفيض كرم الشيخ عليهم، ويتعلمون على يديه مناسك الحج والعمرة، ويرجعون إليه في كل ما أشكل عليهم في مسائل الحج والعمرة؛ ليكون حجهم موافقاً لحج النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أن للشيخ عبادات أخرى سوف آتي عليها بشيء من التفصيل - إن شاء الله - في مباحث هذه الرسالة، فقد كان له ~ يد طويلة في الأعمال الخيرية التي لم تعلم عنه إلا بعد وفاته، مثل: بناء المساجد، وإصلاح ذات البين وغيرها^(٢) من الأعمال التعبدية التي كان يحرص عليها ~ .

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، حديث رقم: (١٥٢١)، ص (٣٦٣). ومسلم

في كتاب الحج، باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حديث رقم: (٣١٨١)، ص (٦٣٢).

(٢) كما أفادني بذلك ابنه الدكتور عبد الرحمن الخليلي .

المطلب الخامس: أخلاقه وصفاته

عُرِفَ الشيخ ~ كغيرة من العلماء والدعاة الربانيين بدمائة أخلاقه، وحسن تعامله، وطيب معشره مع الناس جميعاً، ومع أقربائه وجيرانه خصوصاً، ولا ضير فإنه كان يجتهد في أن يتخلَّق بأخلاق محمد بن عبدالله ﷺ الذي قال: (إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً).^(١)

وقد حاز الشيخ مكانة كبيرة في قلوب الناس؛ نتيجة لتلك الأخلاق العالية التي تخلَّق بها، وفي بعض أخلاق الشيخ قال الدكتور سعود الشريم^(٢):

الحلم حلم واسع وبراعة	في كسب نفس الواجم الغضبان
أما بشاشة وجهه فأظنها	كالأم حين تبسم الصبيان
أما وجوم الشيخ فهو مقيد	عند انتهاك محارم الديان
كرم وحسن ضيافة وحفاوة	وهبت له من ربا الرحمن
أضحى إماماً حقة مبروكة	قد حصلت للفارس اليقظان ^(٣)

وفيما يلي بعض من أخلاق الشيخ ~ :

١- التواضع:

يُعدُّ هذا الخلق من أبرز أخلاق الشيخ ~ ، فلم يكن يرى لنفسه فضلاً على أحد مع المكانة الكبيرة التي تبوأها من الإمامة والخطابة والتدريس في أشرف مكان في بيت الله الحرام، فالشيخ معروف على مستوى العالمين: العربي والإسلامي.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، حديث رقم: (٢٠١٨)، ص(٤٥٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث(٧٩١).

(٢) إمام وخطيب المسجد الحرام.

(٣) حصلت على نسخة مطبوعة من هذه الأبيات من ابن الشيخ الدكتور عبد الرحمن الخليلي .

ومع ذلك فقد كان يجلس في مسجده الكائن جوار بيته مع عامة الناس،
وينهى أولاده ومؤذنه أن يضعوا له سجادة يحجزون بها مكاناً يصلي فيه، وكان يصلي
حيثما وجد مكاناً له. (١)

ومن تواضعه ~ تعامله مع الأطفال، حيث كان أيام عمله في إدارة مدرسة
حراء يستقبلهم أحياناً بالهدايا؛ كسباً لقلوبهم، وتنزلاً منه إليهم.

وقد كان الشيخ يذم كل من تغير على إخوانه إذا ما تغير حاله فأيسر بعد إعسار،
أو عزّ بعد إذلال. يقول ~ : (ومن الوفاء ألا يتغير حال الصديق في التواصل مع
أخيه المسلم وصديقه وإن ارتفع شأنه، وعظم جاهه وغناه، والترفع على الإخوان إنما
يتجدد من الأحوال لؤم، ولذا قال الشاعر:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المسكن الخشن) (٢)

ولقد رفع الله الشيخ بذلك التواضع الذي كان يعيشه، وبتلك البساطة في حياته
في مأكله ومشربه ومسكنه، وما ذاك إلا مصداقاً لقوله **بِالضَّالِّ الْبَرِّ**: (ما نقصت صدقة
من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله). (٣)

٢- الكرم:

لا يكاد يخلو بيت الشيخ ~ من الضيوف، خاصة في أيام المواسم التي يتوافد
فيها الناس إلى مكة المكرمة (رمضان والحج)، حيث كان الضيوف يقيمون عنده أياماً
بل أسابيع، وربما وصلت إلى الشهر في بعض الأحيان.

يقول عنه أحد أبنائه - إبراهيم -: (منذ انتقاله إلى مكة المكرمة واستقراره بها،

(١) حصلت على هذه المعلومات من الدكتور عبدالرحمن الخليلي.

(٢) عكاظ، ع (٧٣٣٩)، في ٢٥/١١/١٤٠٦هـ.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب: استحباب العفو والتواضع، حديث رقم: (٦٤٨٧)، ص (١٩٦).

كان بيته عامراً بالضيوف والزوار، وكانوا يجلسون في ضيافته بالأيام والأسابيع، فيبذل الكثير من أجل راحتهم، حتى أنه في أول زمانه كان يؤثر ضيوفه على أهل بيته؛ من أجل أن يوفر لضيوفه جميع مستلزماتهم، ولم يُعرف - إلا كريماً معطاء، وأما في موسم الحج فقد كان يقيم مخيماً في منى على حسابه الخاص؛ وذلك لمن أراد الحج من أقاربه وضيوفه؛ للإقامة فيه حتى انتهاء الفريضة).^(١)

وأما في رمضان فقد حدثني ابنه الدكتور عبدالرحمن أن الشيخ كان يقيم سفرة في الحرم، يضيف فيها زواره وأقرباءه وكل من يرد عليه.^(٢)

كما يقول عنه الدكتور محمد الخزيم: (كان طيب المعشر، كريم المال والنفس، عطوفاً على الصغير والمحتاج، مكرماً للضيف، وكان كثير من أهل البكيرية وغيرها من أقاربه وغيرهم يزورونه ويجلسون في بيته أياماً، بل أشهراً).^(٣)

وقد وصف الدكتور سعود الشريم - حفظه الله - كرم الشيخ بقوله:

كرم وحسن ضيافة وحفاوة وهبت له من ربنا الرحمن^(٤)

إن هذا الكرم الجسم، والبذل السخي من الشيخ ما هو إلا ثمرة القرآن الذي أحسب أن الشيخ أخذه بحقه فتخلق بأخلاقه، وتأدب بأدابه، وما هو إلا ثمرة سنة النبي ﷺ القائل: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه).^(٥)

(١) ينظر كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد لجنة تكريم رواد مكة بالتعاون مع أبناء الشيخ ص (٢٣).

(٢) في لقاء خاص مع الدكتور عبدالرحمن.

(٣) كلمة معالي الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم رواد مكة، ص (١٠).

(٤) من قصيدة في رثاء الشيخ - .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث رقم: (٦١٣٨)، ص (١١٣). ومسلم في كتاب اللقطة، باب: الضيافة ونحوها، حديث رقم: (٤٤٠٤)، ص (١٤٠).

٣- الزهد:

وقفت الدنيا على باب الشيخ - رحمه الله تعالى - فأبى أن يأخذ إلا ما شرعه الله له منها، زاهداً فيها، معرضاً عنها، راغباً فيما عند الله - تعالى -. يقول الشيخ البسام ~ عنه واصفاً زهد الشيخ: (وجاء إعظام الناس له من عفته ونزاهته، فهو مترفع عن الدنيا، فلم يستغل مقامه ومنصبه للحاجة إلى حاج كبير ولا إلى أمير ووزير، بل هو قانع مكتف بما يأتيه من إمامته وتدريسه، والشيخ عبدالله لو أراد استغلال هذا المقام، ولو أراد الاتصال بالأثرياء والأمرء والكبار من رواد بيت الله - تعالى - لجمع ثروة طائلة، ولكنه ترفع بدينه ونزاهته وعفته).^(١)

وهكذا هم العلماء الربانيين لا يأخذون من الدنيا إلا ما يتزودون به في طريقهم إلى الآخرة، فلم يعرف عن الشيخ تعلقاً بالدنيا رغم قربها منها، ولم يعهد عليه اهتماماً بها، فما كانت الدنيا أكبر همهم.

٤- الخشوع:

من أبرز ما عُرف به الشيخ ~ الخشوع، فلم يكن يملك بكاءه ولا دموعه خاصة عندما يقرأ كتاب الله - تعالى -، وهذه حقيقة يعرفها ويشهد بها كل من عاصر الشيخ، أو سمع له تسجيلاً صوتياً.

لقد سُمي الشيخ مبكي الملايين، وهو بحق كذلك، فهو صاحب الصوت المؤثر الشجي الذي يدخل إلى أعماق القلوب، فما أن يشرع في تلاوة القرآن الكريم في صلاة التراويح أو القيام، وتمر به آية وعد أو وعيد إلا ويخشع قلبه وتذرف عينه مما قرأ من الحق، ولا يكاد يبكي حتى يسمع للحرم ضجيجاً من بكاء المصلين، وحتى يسمع للصدور أزيزاً من نشيج المتأثرين.

يقول الشيخ علي ملا مؤذن الحرم: إننا كنا نتأثر من بكاء الشيخ وتخشع قلوبنا،

(١) علماء نجد للشيخ البسام، (٤/٤٧٨).

فتتغير أصواتنا عندما نردد وراء الشيخ التكبير. (١)

ويقول عنه صاحب كتاب الشيخ عبدالله الخليلي: (كان يتميز بالخشوع عند تلاوة القرآن الكريم وخصوصاً أثناء الصلوات، وعند الدعاء والابتهاال إلى الله ﷻ حتى أطلقوا عليه مبكي الملايين، حيث كان كثير من المصلين يتأثرون بخشوعه وبكائه، فيكون من خشية الله). (٢)

ويقول عنه معالي الدكتور محمد الخزيم: (لم يكن صوته صوتاً عابراً يمكن أن تنساه الذاكرة، أو تنشغل عنه القلوب؛ لأنه يسكن القلوب ويستوطن الذاكرة، فلطالما أجرى الدموع، وأساح العبرات في قراءته للقرآن، وختماته في ليالي رمضان). (٣)

ولقد شرفني الله -تبارك وتعالى- وأنعم عليّ أن صليت خلف الإمام الخاشع، والعالم الزاهد الشيخ عبدالله الخليلي سنوات عديدة خاصة في شهر رمضان، وعشت لحظات الخشوع والتأثر التي تكلم عنها كل من ترجم للشيخ، ورأيت المصلين المتأثرين من صلاة الشيخ، وسمعت بإذني نشيج وبكاء المصلين.

فلطالما عاش المسلمون مع قراءة الشيخ ودعائه لحظات روحانية، قلّ أن يكون لها مثيل، فكم من عين بكت مع بكائه، وكم من قلب خشع لله من دعائه، ولقد صدق من وصفه بأنه مبكي الملايين.

يقول عنه الشيخ البسام: (وجاءت محبة الناس له؛ لما هو عليه من الصلاح والتقوى والخشوع في قراءته وفي دعائه، فهو لا يملك دموعه في هذه المواقف). (٤)

(١) برنامج: (حياة إنسان) في قناة المجد الفضائية. وهو برنامج وثائقي تعده قناة المجد ويقدمه الإعلامي عبد الرحمن العمري.

(٢) كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي ~ لناصر بن عبدالله الحميدي، ص(٨).

(٣) كلمة معالي الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم رواد مكة، ص(١٢).

(٤) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤/٤٧٧).

٥- الرفق واللين:

لقد مَنَّ الله - تعالى - على الشيخ بما أخبر به نبينا ﷺ عن الرحمة والرفق حيث قال: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله).^(١)

ويتجلى جانب من جوانب رفق الشيخ ورحمته في التخفيف في الصلاة؛ رحمة بمن خلفه، فقد كانت صلاته ~ صلاة خفيفة، حيث كان يصلي المغرب في غالب أحيانه من قصار المفصل؛ رحمة بمن خلفه من الصبيان وكبار السن، وهو في ذلك يتبع هدي النبي ﷺ القائل: (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء).^(٢)

ولم تكن رحمة الشيخ ورفقه وشفقته تظهر عند قراءة القرآن فحسب، بل كان يبكي طويلاً ويتألم عندما يسمع عن أحوال المسلمين في العالم عامة، وعن أحوال الأقليات المسلمة المضطهدة في بلدانهم خاصة، وقد كان يعبر عن ألمه وحزنه لما يجري لإخوانه المسلمين في مقابلاته الصحفية، وفي مقالاته، وفي خطبه، ودعائه، ولا شك أن ذلك التأثير والتألم مظهر من مظاهر الرفق واللين، اللذان يكسبان العبد أن يعيش قضايا وهموم إخوانه المسلمين في كل مكان.

ولعل من يسمع دعاء الشيخ في التراويح والقيام للمستضعفين في البوسنة والهرسك أيام الحرب الظالمة على المسلمين يدرك مدى تأثير الشيخ، ومدى ألمه وحزنه على ما كان يجري لهم هناك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، حديث رقم: (٦٠٢٤)، ص (١٥٢٧).
ومسلم في كتاب السلام (الأداب)، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم،
حديث رقم: (٥٥٤٩)، ص (١٠٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، حديث رقم: (٧٠٣)، ص (١٧٣).
ومسلم في كتاب الصلاة، باب: أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، حديث رقم: (٩٣٥)، ص (٢٢٦).

وقد أكسبه ذلك اللين وتلك الرحمة محبة الناس له، فاحتلَّ في قلوب من يعرفه
مكانة عظيمة.



المطلب السادس: أبنائه

- تزوج الشيخ ~ مرتين، وكلا الزوجتين من أسرة الخزيم.^(١)
- فقد تزوج من أم محمد رحمها الله، ولما توفيت تزوج من أم فيصل، وأنجب الشيخ منهما سبع بنات وخمسة أبناء، وهم على الترتيب:
- ١- محمد: موظف متقاعد من الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.
- ٢- إبراهيم: ويعمل في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.
- ٣- فيصل: متقاعد من إدارة التربية والتعليم.
- ٤- د. عبد الرحمن: ويعمل محاضرًا في جامعة أم القرى.
- ٥- عبد اللطيف: ويعمل في الرئاسة العامة لرعاية الشباب^(٢).

(١) ينظر: كلمة معالي الدكتور محمد الخزيم، ص (١٠).

(٢) حصلت على هذه المعلومات من ابن الشيخ الدكتور عبد الرحمن.

المطلب السابع: وفاته

توفي الشيخ - رحمه الله تعالى - عن عمر يناهز الواحد والثمانين عاماً، وذلك يوم الإثنين الموافق ٢٨ / ٢ / ١٤١٤ هـ، وبموته ينطفئ مصباح من مصابيح الدجى، ويوارى الثرى حافظ من حفاظ كتاب الله - تعالى -، المتقنين له، وداعية بذل وقته وماله في سبيل الدعوة إلى الله.

أما وفاته فقد عاشها وتألم منها ابنه الدكتور عبدالرحمن لحظة بلحظة، حيث كان يرافقه في اليوم الذي توفي فيه. فاجأونا

حيث يذكر أننا كنا في البر بمنطقة الردف في الطائف عصر يوم الإثنين ٢٨ / ٢ / ١٤١٤ هـ، وبالتحديد بعد صلاة العصر، وكانت حالة الوالد طبيعية، أرسلني إلى السوق لإحضار بعض المستلزمات، وعندما عدت وجدته في حالة غير طبيعية، حيث وجدته قد استفرغ، فطلبت منه أن أذهب به إلى المستشفى، أو أحضر له طبيباً، لكنه رفض كل ذلك، وطلب مني فراشاً؛ كي يرتاح قليلاً، وبالفعل ارتاح نصف ساعة، ثم بعدها طلبت منه أن يذهب معي إلى المنزل، فوافق، حيث قام وتوضأ وركب معي في السيارة، واتجهنا للمنزل، وفي الطريق استفرغ معي عدة مرات ونحن في السيارة، وكان يتمم ويقرأ الورد، وفجأة توقف عن الكلام، فذهبت به إلى مستشفى الملك فيصل بالطائف، لكن الأطباء فاجؤونا بأنه توفي وهو في السيارة قبل وصوله المستشفى.

بقي في المستشفى حتى اليوم الثاني الموافق الثلاثاء ٢٩ / ٢ / ١٤١٤ هـ ظهراً، حيث أحضرناه لمكة؛ ليصلى عليه هناك.^(١)

وبعدها نقل جثمان الشيخ ~ إلى المسجد الحرام، حيث صلى عليه إمام الحرم

(١) كتاب الشيخ عبد الله بن محمد الخليلي رحمه الله، إعداد: ناصر بن عبد الله الحميدي، إصدار العلاقات العامة والإعلام التربوي بوزارة المعارف، ص (١٣).

فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل - حفظه الله وأحسن له الختام-. وقد شهد الجنازة عدد من المسؤولين والوجهاء في الدولة يتقدمهم صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن، وصاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبدالعزيز وعدد كبير من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي الوزراء.

وحضر الجنازة جمع غفير من الناس، قدموا من أنحاء المملكة؛ للصلاة على الشيخ وتشيع جنازته، حيث ازدحمت مقبرة العدل بمكة المكرمة بالمشيعين من كل مكان، وقد كان المشيعون يتدافعون لحمل النعش؛ حباً ووفاء لهذا الإمام العابد الزاهد.

وقد عزي في الفقيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ~ ، حيث نقل تعازيه الأمير سعود بن عبدالمحسن، إضافة إلى عدد من العلماء والأمراء والوزراء.

كما نعت الشيخ ~ رابطة العالم الإسلامي إلى الأمة الإسلامية، ونعته كذلك كثير من الصحف والمجلات التي نشرت مآثر الشيخ ومكانته بين الناس. (١)

(١) برنامج: حياة إنسان (قناة المجد الفضائية)، وكلمة موجزة بمناسبة الحفل التكريمي الذي تقيمه جامعة أم القرى لمعالي الشيخ: محمد الخزيم، ص (٢٠). والشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد: لجنة رواد مكة المكرمة بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص ٣٠.

المطلب الثامن: أقوال العلماء في الشيخ

احتل الشيخ الخليلي ~ مكانة كبيرة في قلوب الناس، العامة والخاصة؛ وذلك لما حباه الله -تعالى- من الأخلاق العالية؛ تواضعاً ورحمة، وزهداً وعبادة. وقد شهد له بذلك عدد من العلماء الذين عاصروا الشيخ، ومنهم:

١- فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل -حفظه الله- وأحسن له الختام حيث قال: (إنه كان عالماً مكافحاً حتى آخر لحظة من حياته، وكان من أكفأ الرجال وأكثرهم إخلاصاً، يتعامل مع الجميع بإنسانية تفوق الوصف، وبحزم لا ينقصه لين.

كما كان يتميز بالحنكة والتفهم الجيد للأمر الشرعية. كما كان رجلاً تربوياً، تخرج على يديه العديد ممن لهم شأن في الوقت الراهن^(١).

٢- فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس مجلس الشورى، ورئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً، حيث يقول: (كان عالماً فذاً، طيب المعشر، تقياً ورعاً، يعامل الناس بالمعاملة الحسنة، بذل الكثير في سبيل الدعوة الإسلامية ونشرها من خلال خطبه في المسجد الحرام، وعمله في المجال التربوي بوزارة المعارف)^(٢).

٣- الدكتور محمود بن محمد سفر وزير الحج سابقاً، حيث يقول: (كان أحد الرجال المتميزين بالخلق الكريم والصفات الطيبة، وستظل ذكراه عالقة بالأذهان بما وهبه الله من خلال حميدة ومحاسن معروفة. لقد كان الشيخ مثلاً للإمام الصالح التقي)^(٣).

(١) كتاب: الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد: لجنة رواد مكة المكرمة، بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص (٣١).

(٢) كتاب: الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد: لجنة رواد مكة المكرمة، بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص (٣١).

(٣) كتاب: الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد: لجنة رواد مكة المكرمة،

٤- معالي الدكتور راشد الراجح - مدير جامعة أم القرى سابقاً، حيث يقول:
(رحم الله شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي، الذي قدّم للإسلام والمسلمين
الشيء الكثير. لقد كان يتمتع بعلم وثقافة كبيرة جداً، وكان مجلسه لا يخلو من الحديث
عن أمور الإسلام والمسلمين، وقضى حياته بين الاطلاع والدراسة والتدريس وإلقاء
المواعظ والخطب) (١).

ولقد رثاه فضيلة الشيخ سعود الشريم إمام وخطيب المسجد الحرام - حفظه
الله - بمرثية قال فيها:

الموت حق ليس فيه تواني	غير وأحداث وخلق فاني
ذهب الصفاء وحال دون بقائه	خطب جليل ثار كالبركان
ذاك الخليلي الذي كمدت له	في أرض مكة عصابة الإيمان
سمعوا بموت الشيخ فاجتمعوا له	في بيت رب البيت ذي الأركان
فعاؤنا للعلم بل ولأهله	في موت شيخ مخلص متفاني
أمضى حياة العلم بين خطابة	وصلاة يوم الختم بالقرآن
يا سائلاً عن حلمه وصفائه	اسمع مقالة صاحب العرفان
الحلم حلم واسع وبراعة	في كسب نفس الواجم الغضبان
كرم وحسن ضيافة وحفاوة	وهبت له من رينا الرحمن
أمالسان الشيخ فهو مبراً	من غيبة الأصحاب والأخوان
الله درك من إمام خاشع	الله درك من إمام زمان

☞ =

بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص (٣٣).

(١) مرجع سابق.

لله كم من دمعة مهراقة سالت على خد الأسيف العاني
 إن الرزايا في البلاد وأهلها ليست بموت الشاة والبعران
 إن الرزية حين يفقد عالم فذ أريب ماله من شاني
 فالله أسال أن يثيب إماننا بحجوة في جنة الرضوان^(١)

وقد أخبر الشيخ الشريف حفظه الله بعين الحقيقة عن فقيد الأمة الإسلامية ، فقد كان يعرفه من قرب ، ويعلم كيف تأثر الناس بوفاته، إلا أن العزاء فيه، أنه قضى حياته رحمه الله بين أروقة الحرم الشريف إماما ومعلما ومربيا ، كما أن الشيخ الشريف لم يفته ان يذكر بعضا من مناقب الشيخ والتي أشرت إليها في طيات الرسالة عند الحديث عن أخلاق الشيخ رحمه الله ، فذكر في قصيدته حلمه وعلمه وكرمه .

(١) حصلت على نص القصيدة الشعرية في رثاء الشيخ ~ من ابنه الدكتور عبدالرحمن.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الجهود العلمية والعملية للشيخ عبدالله بن محمد الخليلي في الدعوة إلى الله

وفيه ثلاثة مباحث : -

المبحث الأول : جهود الشيخ عبدالله الخليلي - العلمية
في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني : جهود الشيخ عبدالله الخليلي - العملية
في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث : الدروس المستفادة من جهود الشيخ -
في الدعوة إلى الله.

* * * * *

المبحث الأول

جهود الشيخ عبدالله بن الخليلي - العلمية
في الدعوة إلى الله

ويشتمل على ستة مطالب :

- ❖ **المطلب الأول: جهوده في تقرير عقيدة السلف.**
- ❖ **المطلب الثاني: جهوده في العبادات والأخلاق.**
- ❖ **المطلب الثالث: جهوده الفكرية.**
- ❖ **المطلب الرابع: جهوده التربوية والتعليمية.**
- ❖ **المطلب الخامس: جهوده في المحافظة على الحقوق.**
- ❖ **المطلب السادس: جهوده في معالجة بعض الإنحرافات في المجتمع.**

* * * * *

المطلب الأول: جهوده في تقرير عقيدة السلف

تمهيد: أهمية العقيدة وفضلها :

يعد توضيح وبيان التوحيد الصحيح والدعوة إليه من أهم الأمور وأكد الواجبات. كما أنه من أهم مسائل الدين الإسلامي الحنيف، فمن أجل التوحيد بُعثت الرسل وأنزلت الكتب، ومن أجله افترق الناس إلى مؤمن كافر، ومن أجله قامت سوق الجنة والنار، وهو موضوع دعوة الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم-، كما أخبر بذلك تبارك وتعالى، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(١).

لقد كانت حياة النبي ﷺ، حافلة ببيان التوحيد وفضله والتحذير من الشرك وخطره؛ لأنه أصل الأصول وأهم المهمات، ولذا يقول الشيخ الخليلي في مقال له عن الحج: (فإن الحج مبني على المحبة والتوحيد الذي هو أصل الأصول)^(٢).

وقد أولى علماء الأمة هذا الجانب المهم من الدين -وهو جانب العقيدة- قدرًا كبيرًا من الاهتمام وقدموه على غيره؛ إيمانًا منهم بأهميته ومكانته من الدين، فكتب في ذلك المؤلفات، وكتب المتون العلمية المختلفة، حتى أصبحت المكتبة الإسلامية تزخر بكتب العقيدة.

وقد ساهم الشيخ -رحمه الله- في ذلك فأضاف للمكتبة الإسلامية عددا من كتب العقيدة، سوف اتناولها بشيء من التفصيل عند الحديث عن جهود الشيخ العملية.

والعلماء وهم يقومون بهذا الواجب إنما يتبعون بذلك هدي نبيهم ﷺ، الذي بين أن أعظم الحقوق هو حق الله -تبارك وتعالى-، حيث كان يربي ويعلم أصحابه

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٦٩٧)، في ٦/١٢/١٤٠٧ هـ، مقال بعنوان مقتبسات اسلامية.

ذلكم الحق، ففي حديث معاذ رضي الله عنه يقول صلى الله عليه وسلم لمعاذ: (يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك) ^(١).

وقد كان التوحيد أول شيء يوصي به صلى الله عليه وسلم رسله إلى الناس، فهذا هو يوصي معاذ بن جبل حينما أرسله داعياً إلى الله إلى أهل اليمن ويأمره أن يكون أول شيء يدعوهم إليه، هو توحيد الله تعالى.

فيقول له: (إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى شهادة ألا إله إلا الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) ^(٢).

إن التوحيد الذي هو حق الله على العبيد هو الذي ينجي من النار يوم القيامة، كما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه قال: (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار) ^(٣).

وهو الذي يعصم الدم والمال ويحرم الاعتداء عليهما وانتهاكهما بغير حق؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله؛ فإذا قالوها؛

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، حديث رقم: (٢٨٥٦)، ص (٦٩٩). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: من لقي الله وهو غير شك فيه دخل الجنة، حديث رقم: (٥٠)، ص (٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تعالى، حديث رقم: (٧٣٧٢)، ص (١٨٤٧). ومسلم في الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم: (٣٠)، ص (٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، حديث رقم: (١٢٣٧)، ص (٢٩٣). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: من مات - لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، حديث رقم: (١٧٤)، ص (٦٨).

عصموا مني دماءهم وأموالهم؛ إلا بحقها) (١).

وقال ﷺ: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُرِّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ) (٢).

وقد ساهم الشيخ ~ في الدعوة إلى التوحيد وبيان أهميته، فهو أحد علماء أهل السنة والجماعة الذين عرفوا بسلامة المعتقد وصفاء التوحيد، فبين ~ أهمية التوحيد، وأنه أول شيء دعا إليه النبي ﷺ، حيث قال: (وأول ما بدأ به رسول الله ﷺ أن دعا إلى التوحيد) (٣).

وهذا ما كان منه ﷺ، فقد مكث في مكة قرابة ثلاثة عشر عامًا، ما دعا إلى صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج، بل قضى كل هذه السنين يدعو إلى التوحيد، وإلى تصحيح العقيدة.

كما أولى الشيخ ~ الدعوة إلى معتقد أهل السنة والجماعة اهتمامًا كبيرًا، وذلك من خلال الخطب والدروس والمقالات والحلقات الإذاعية، فلا تكاد تخلو خطبه أو مشاركاته الدعوية من بيان لأهمية التوحيد أو بيان لمعناه أو تصحيح لبعض المفاهيم الخاطئة له أو حماية لجنابه أو بيانًا لطرق الوقاية من ضده وهو الشرك.

وفيما يلي بيان لجهود الشيخ ومساهماته في باب العقيدة:

١- جهوده في التحذير من الشرك:

حذر الشيخ ~ من الشرك ونبه من عواقبه، سواء أكان ذلك الشرك شركًا في

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: وجوب الزكاة، حديث رقم: (١٣٩٩)، ص (٣٣٢). ومسلم في

كتاب الإيمان، باب: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، حديث رقم: (٣٣)، ص (٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله،

حديث رقم: (٣٨)، ص (٤١).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٨٦٣٩)، في ١٢/٩/١٤١٠ هـ.

الاعتقاد أم شركاً في الأقوال أم في الأعمال، وبين خطورته وخطره، وأن من وقع في الشرك فقد عرّض نفسه لإبطال عمله وإحباطه. يقول ~ : (أيها المسلم، اعلم أنه يجب علينا أن نحذّر ما يبطل الأعمال الصالحة، وأنه يجب على كل مسلم ومسلمة أن لا يشركوا بالله شيئاً، لا في أقوالهم، ولا في أفعالهم، ولا في اعتقاداتهم) ^(١).

ومما حذّر منه الشيخ ما جاء في قوله -تبارك وتعالى- محذراً من الشرك: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٢)

يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: (وذلك لأن الشرك بالله محبط للأعمال، مفسد للأحوال، ولهذا قال: (وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ) من جميع الأنبياء. (لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) هذا مفرد مضاف، يعم كل عمل، ففي نبوة جميع الأنبياء أن الشرك محبط لجميع الأعمال، كما قال تعالى في سورة الأنعام لما عدّد كثيراً من أنبيائه ورسله قال عنهم: ﴿ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٣) ^(٤).

كما بين ~ أن الشرك من الذنوب التي لا يغفرها الله -تعالى- فقال: (فالشرك بالله ذنب لا يغفر ولا ينجو صاحبه من سخط الله وعذابه إلا بالإسلام وتوحيد الله وحده لا شريك له) ^(٥).

والشيخ يشير بذلك إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبد الله الخليلي، ص (٦٧).

(٢) سورة الزمر، الآية: (٦٥).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٨٨).

(٤) ينظر تفسير السعدي، ص (٧٣٧).

(٥) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبد الله الخليلي، ص (٦٧).

لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿١﴾ .

يقول القرطبي ~ ، مفسراً لهذه الآية: (قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ روي أن النبي ﷺ تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ فقال له رجل: يا رسول الله، والشرك! فنزل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. وهذا من المحكم المتفق عليه الذي لا اختلاف فيه بين الأمة. ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من المتشابه الذي قد تكلم العلماء فيه. فقال محمد بن جرير الطبري: قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة، ففي مشيئة الله -تعالى- إن شاء عفا عنه ذنبه، وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركاً بالله -تعالى- (١).

كما بين الشيخ -رحمه الله تعالى- كيف يكون إفراد الله بالعبادة، وأن العبادة الحقة الخالصة من الشرك، لا تكون إلا إذا توجه العبد بكل أعماله لله -تعالى- سواءً أكانت تلك العبادة دعاءً أم استغاثةً أم استعانةً أم أي نوع من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله. يقول ~ : (فإفراد الله -تعالى- بالعبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله له، والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده، والاستعانة بالله وحده، والملجأ إلى الله، والنذر والنحر لله، ومن فعل شيئاً من ذلك لمخلوق، حي أو ميت أو جماد أو غيره، فقد أشرك في العبادة) (١).

كان ذلك فيمن توجه بشيء من أنواع العبادة لغير الله -تعالى-. أما من اعتقد أن غير الله -تعالى- ينفع أو يضر، أو أنه يقربه إلى الله -تعالى- أو يشفع له عند الله، سواء أكان ذلك الغير ملكاً أو جنياً أو قبراً أو حياً أو ميتاً، فإن ذلك يعد من الشرك أيضاً. يقول ~ : (فاعلم -أيها المسلم- أن من اعتقد في أو شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جني أو حي أو ميت، أنه ينفع أو يضر، وأنه يقربه إلى الله، أو يشفع عنده في

(١) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥٨/٥)، دار الكتب العلمية.

(٣) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٢٦).

حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به والتوسل إلى الرب -تعالى-، أو نحو ذلك فإنه قد أشرك مع الله غيره) (١).

والشيخ يشير بذلك إلى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٦) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

كما بين ~ أن من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله أن يتوجه الإنسان بدعائه إلى غير الله، فيدعو من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، فضلاً عن أن يملك لغيره شيئاً من ذلك، كما أخبر الله -تعالى- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١).

يقول ~ : (فما الظن بما هو أكبر من ذلك، كدعاء غير الله والذبح لغيره، مما لا يجوز صرفه لغير الله، وكدعاء الأموات والاستغاثة بهم، وطلب الحوائج منهم وغير ذلك، فمن فعل شيئاً من هذا فهو مشرك الشرك الأكبر بلا ريب) (١).

- ومن جهوده ~ في التحذير من الشرك بيان أنواعه، وتعريف كل نوع منها؛ حتى يكون المسلم على حذر منها.

يقول ~ (والشرك نوعان: أصغر وهو الرياء، وأكبر وهو اتخاذ آلهة من دون الله ترجى بفعل الطاعة أو تخاف بترك المعصية) (١).

والشرك بنوعية هو أعظم الذنوب التي عصي الله -تبارك وتعالى- بها، وقد

(١) مرجع سابق.

(٢) سورة يونس، الآية: (١٠٦/١٠٧).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٩٤).

(٤) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخلفي، ص (١٩).

(٥) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخلفي، ص (٦٧).

توَعَدَ اللهُ صاحبَ الشركِ الأكبرِ بحرمانه من الجنة، وأن مأواه النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(١).

وأما الشرك الأصغر الذي ذكر الشيخ نوعاً من أنواعه وهو الرياء، فقد قال عنه ﷺ وهو يخوف أمته: (إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ. قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ)^(٢).

وذلك ما قرره علماء الإسلام أن الشرك نوعان: شرك أصغر وشرك أكبر. يقول الشيخ ابن باز ~ : (الشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر، فالشرك الأكبر: صرف العبادة لغير الله أو بعضها، كدعاء الأموات والاستغاثة بهم والندر لهم أو للجن أو للملائكة، هذا يقال له شرك أكبر، كما كانت قريش وغيرها من العرب يفعلون ذلك عند أصنامهم وأوثانهم، ومن ذلك جحد الإنسان أمراً معلوماً من الدين بالضرورة وجوباً أو تحريماً، فمن جحده كان كافراً ومشرکاً شرکاً أكبر، كمن قال: الصلاة لا تجب على المكلفين من المسلمين، أو قال: الزكاة لا تجب على من عنده مال). أما الشرك الأصغر فهو أنواع أيضاً، مثل: الحلف بغير الله، والحلف بالنبی ﷺ وبالأمانة، وبرأس فلان، وما أشبه ذلك، فهذا شرك أصغر؛ لقوله ﷺ: (من حلف بشيء دون الله فقد أشرك)^(٣). وهكذا الرياء، يقرأ للرياء أو يتصدق للرياء، فهذا شرك أصغر؛ لقوله ﷺ: ("أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر". فسئل عنه فقال: "الرياء")^(٤).

- ومن جهود الشيخ ~ في بيان الشرك والتحذير منه ما بينه من أن الشرك لا

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، حديث رقم: (٢٣٦٣٠)، (١١٨/٢)، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الرابعة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٣٢٩)، ص (٥٧). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (٢٠٤٢).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) مجموع فتاوى ابن باز - (٣٦٩/٢٨).

يلزم أن يكون صاحبه يتقرب لصنم أو وثن، حتى يسمى ذلك شركاً، بل إن ما يفعله القبوريون من طلب النفع أو دفع الضر من أصحابها يسمى شركاً أيضاً، فالعبرة ليست بالمسميات بل بالحقائق. أما المسميات فإنها لا تغير من الحقائق شيئاً، فأهل الجاهلية كانوا ينحرون للأوثان ويتوجهون للأصنام بالعبادة من دون الله، ويتوسلون بها، ويطلبون حاجاتهم منها، وهذا ما يفعله القبوريون حينما يتوجهون للقبور، ويدعون من يزعمون أنهم أولياء الله. يقول ~ : (فإن هذا هو الشرك بعينه... الذي كانت تفعله الجاهلية. وقد كانوا يفعلونه لما يسمونه وثناً أو صنماً، وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً، والأسماء لا أثر لها ولا تغير في المعاني) (١).

٢- جهوده في حماية جناب التوحيد: (١)

لما كان مقام التوحيد هو أعظم المقامات، ولما كان الشرك هو أخطر الأمور على الإطلاق، وأنه الذنب الأكبر الذي لا يغفره الله، كما بيّن ذلك الشيخ الخليلي ~ بقوله: (فالشرك بالله - تعالى - ذنب لا يغفر ولا ينجو صاحبه من سخط الله وعذابه إلا بالإسلام وتوحيد الله وحده لا شريك له) (١).

وفي ذلك يقول الله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (١).

لما كان ذلك فإن النبي ﷺ، قد بين التوحيد أعظم بيان، ودل عليه وأمر به، وبين ﷺ الشرك وحذر منه ونهى عنه، ومن أجل حماية جناب التوحيد فقد

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة للشيخ عبدالله الخليلي، ص(١٢٦).

(٢) الجناب: هو الجانب، والمراد: حمايته مما يقرب منه أو يخالطه من الشرك وأسبابه. ينظر: فتح المجيد، ص(٣٠٢).

(٣) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٦٧).

(٤) سورة النساء، الآية: (٤٨).

حرص النبي ﷺ على سد الذرائع الموصلة إلى الشرك والأسباب المفضية إليه، فأكد ﷺ على ذلك وحذر وأنذر وبدأ وأعاد وخص وعم، كل ذلك من أجل حماية الحنيفية السمحة، التي بعثه الله بها.

يقول الشيخ ~ : (وقد بين الله - تعالى - التوحيد العزيز أعظم بيان، وأقام حجته على العباد، ونهى عن الشرك وحسم مواده. وكذلك عبده ورسوله محمد ﷺ، حَقَّق التوحيد، ودعا إليه، وحمى جنابه) (١).

وقد كان للشيخ ~ جهود كبيرة في حماية جناب التوحيد والتصدي لبعض المظاهر التي تقدح فيه، ومن هذه الجهود:

١ - جهوده في النهي عن المضاهاة بخلق الله:

ورد النهي الشديد عن النبي ﷺ، في تحريم التصوير؛ لأنه وسيلة ومن وسائل الشرك، وسبيل موصل إليه. وقد بين الشيخ ~ حرمة التصوير، والوعيد الشديد الذي أعده الله للمصورين يوم القيامة، ويستشهد ~ على كلامه بعدد من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ فيقول: (وقد جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺ دالة على المنع من التصوير المحرم، مع الوعيد الشديد يوم القيامة. فقد جاء عن رسول الله ﷺ من حديث عائشة > ، أن رسول الله ﷺ قال: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) (١) (٢).

ويؤكد الشيخ ~ أن هدم الصور والتماثيل وهدم القبور هو هدي أصحاب

(١) القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب: ما وطئ من التصاوير، حديث رقم: (٥٩٥٤)، ص (١٥١٢).
ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب وصورة، حديث رقم: (٥٤٢١)، ص (١٠٦٤).

(٣) مرجع سابق.

النبي ﷺ، وأنهم كانوا يتواصون بذلك؛ لما فيه من ذريعة ووسيلة للشرك، ولما في منعه من حماية جناب التوحيد. يقول ~ مستشهداً بحديث أبي الهياج ؓ قال: (قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدع صورة إلا طمسها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) (١).

وما كان الله -تعالى- ليحرم شيئاً إلا لحكمة بالغة، علمها من علمها وجهلها من جهلها. وقد بين الشيخ ~ العلة والحكمة في هذا الوعيد الشديد الذي توعد الله به المصورين فقال: (العلة في التصوير: هي المضاهاة بخلق الله -تعالى-، والله ﷻ له الخلق والأمر لا خالق غيره، فهو خالق كل شيء وهو المصور لجميع المخلوقات، والجاعل فيها الأرواح التي تحصل بها حياتهم) (٢).

وقد بين الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ~ في كتابه: (فتح المجيد) ما أعد الله -تعالى- من العذاب الشديد والنكال الأكيد لهؤلاء المصورين الذين يضاھون خلق الله، وأنهم استحقوا ذلك العذاب من أجل صورة صوروها على مثال ما خلق الله من إنسان أو بهيمة، وأن هؤلاء المصورين هم أشد الناس عذاباً يوم القيامة؛ لأن الذنب الذي اقترفوه من أعظم الذنوب.

ولأن التصوير من ذرائع الشرك ووسائله، فقد كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على حماية جناب التوحيد من كل وسيلة أو ذريعة تؤثر فيه، ولأجل ذلك فقد بعث ﷺ علي بن أبي طالب ؓ؛ لأجل هذه المهمة العظيمة، وأوصاه بأن لا يدع صورة إلا طمسها، ولا قبراً مشرفاً إلا سواه. وقد فعل علي ؓ ذلك، فأدّى ما أمر به، وأوصى به غيره، فكما بعثه النبي ﷺ بهذه المهمة، فقد بعث هو غيره بما بعثه به رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبور، حديث رقم: (٩٦٩)، ص (٤٤٠).

(٢) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣٨).

٢- جهوده في النهي عن الغلو في النبي ﷺ:

يَكِنُّ المسلمون لنبِيِّهم ﷺ منزلة عالية ومكانة عظيمة لا تساويها منزلة، ويجبونه حبًّا لا يدانيه حب، يجبونه أكثر مما يجبون أبناءهم وآباءهم وأزواجهم بل وأنفسهم، فهم يعتقدون أن الله أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأنه خير من مشى على الأرض، يحملون له في قلوبهم عاطفة عظيمة تجعلهم يقدونهم ﷺ بالنفس والنفيس وبالمال والولد، ويعدون ذلك ديناً يدينون الله به وقربة يتقربون بها إلى الله - تعالى - .

وهم بهذا الحب العظيم له ﷺ، وبهذا الفداء بالمال والنفس إنما يمثلون أمره ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وُلْدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (١).

وينطلقون في هذه المحبة والتضحية من قول ﷺ لعمر رضي الله عنه كما جاء في الحديث الذي رواه أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبدالله بن هشام قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ"، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الآن يَا عُمَرُ" (٢).

وقد بين الشيخ الخليلي ~ ، أنه ومع هذه المحبة العظيمة والمكانة الكبيرة للنبي ﷺ، فإنه لا ينبغي أن نرفعه فوق المنزلة التي أنزله الله إياها؛ لأن ذلك يعد من ذرائع الشرك ووسائله، ويبيِّن ~ بعض الألفاظ التي نهى عنها النبي ﷺ، والتي لا تصلح إلا لمقام الألوهية. فقال: (نبينا محمد ﷺ حَقَّقَ التوحيد ودعا إليه، وحمى جنابه ونهى عن الشرك وسد الذرائع الموصلة إليه من الأقوال والأعمال والنيات،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، حديث رقم: (١٤)، ص (٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والندور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، حديث رقم: (٦٦٣٢)،

حتى في الألفاظ اليسيرة، يعني كقول الرجل: (ما شاء الله وشئت)... وقول أناس: (يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا) (١).

والشيخ ~ يشير بذلك إلى الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، في النهي عن قول مثل هذه الأقوال، كما جاء في حديث قتيلة رضي الله عنه أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: (إنكم تنددون وإنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يخلصوا أن يقولوا: ورب الكعبة، ويقولون: ما شاء الله ثم شئت) (١).

كما يشير ~ إلى قوله **بِالصَّلَاةِ الْكَلِمَاتِ** في حديث أنس رضي الله عنه قال: (أن رجلاً قال للنبي ﷺ يا سيدنا وابن سيدنا ويا خيرنا وابن خيرنا، فقال النبي ﷺ: يا أيها الناس، قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبدالله ورسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله ﷻ) (١).

فلا ينبغي أن يرفع النبي ﷺ فوق المنزلة التي أنزله الله إياها كما قال **بِالصَّلَاةِ الْكَلِمَاتِ** وهو ينهى عن ذلك: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبدالله ورسوله) (١).

ولا يجوز أن نتجاوز في محبتنا لنبينا ﷺ ما أمرنا الله به، فنصفه بصفات الله - تعالى-، ونجعل له مشيئة كمشيئة الله، بل مشيئته ﷺ تابعة لمشيئة الله - تعالى-.

(١) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبد الله الخليلي ص (١٨).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الإيمان والنذور، باب: الحلف بالكعبة، حديث رقم: (٣٧٧٨)، ص (٩٠٩). طبعة دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - مختصره، حديث رقم: (١٣٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (١٣٥٦٣)، ص (١٠٩٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله - تعالى-: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، حديث رقم: (٣٤٤٥)، ص (٨٤٩).

ولا شك أن هذه الألفاظ تنافي كمال التوحيد وتقدر فيه وتنال من جنبه، والأكمل في الإخلاص والأبعد عن الشرك أن يجتنب المسلم هذه الألفاظ التي نهى عنها النبي ﷺ؛ لأنها تنافي كمال التوحيد، والمسلم البصير الموفق يختار لنفسه أعلى مراتب الكمال في التوحيد والإخلاص، ويحاول مجاهدة نفسه في البعد عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(١).

٣- جهوده في التحذير من التطير:

عرف الش يخ الطيرة فقال: (وهي مأخوذة من ذهاب الطير إلى جهة اليمين في وجه من عزم على شيء فيتبرك بذلك ويسميه تيمناً، وإن كان ذهابه إلى جهة الشمال فهو التشاؤم)^(٢).

فأي أمر يحمل الإنسان على المضي فيما أراه أو يمنعه عن المضي فيه، فإن ذلك طيرة.

والطيرة فيها سوء ظن بالله -تبارك وتعالى-، وتوقع للبلاء والضرر ممن لا يملك ضرراً ولا نفعاً، لا لنفسه ولا لغيره^(٣).

وقد حذر الشيخ ~ من الطيرة وجلاها للناس؛ ليحذروا منها، وبيّن الأشياء التي تكون فيها الطيرة، والتي وردت بها الأحاديث عن النبي ﷺ، وذكر أنها عادة من عادات الجاهلية، ومع أنها كذلك فلا يزال الناس إلى عصرنا هذا، عصر التقدم والتقنية والعلم، لا زالوا يتعلقون بهذه العادات الجاهلية التي أبطلها النبي ﷺ، حيث تعد من الأوهام والظنون التي لا علاقة لها بالحقائق. يقول ~ : (أيها المستمع الكريم، اعلم أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ستة أشياء، وهي مذكورة في صحيح

(١) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص (٥٠٨). طبعة دار الفكر، ١٤١٩ هـ.

(٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، ص (٨٣).

(٣) انظر: فتح المجيد، باب: ما جاء في الطيرة، ص (٣٧٤، ٣٨٠).

مسلم عن جابر رضي الله عنه حيث أبطها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا صفر، ولا هامة) ^(١) ^(٢).

فالعدوى: هي سراية العلة من صاحبها إلى غيره.

والطيرة: ما أمضاك إلى أمر أو ردك عنه.

والهامة: طير من طير الليل كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت في الليل على بيوتهم.

وصفر: هو شهر صفر المعروف الذي كان أهل الجاهلية يفعلون النسيء فيه ^(٣).

فكل ما سبق يعد من التطيّر المحرّم، الذي يقدر في جناب التوحيد، خاصة إذا صرف الإنسان عما يهيم به من أمر من أمور الدنيا، وهو من الأوهام والخيالات التي استحوذت على عقول الناس، وليس لها مستند من دليل أو واقع، والإسلام ينأى بأهله عن كل هذه الخيالات والظنون التي تجعل الناس يعتقدون أن الجن والنجوم وغيرها تنفع أو تضر من دون الله. يقول الشيخ ~ : (والواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتعد بأمتة عن الأوهام والظنون والخيالات التي تعبت بعقولهم وتجعلهم يتصورون الشيء على خلاف ما هو به... وأخبر أن الله - تعالى - هو الذي يحيي ويميت ويطعم ويستقي) ^(٤).

وقد بين ~ ^(٥) فضل أولئك الذين لا يتطيرون، بل يتوكلون على الله - تعالى،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب: لا هامة، حديث رقم: (٥٧٥٧)، ص (١٤٧٠). ومسلم في كتاب الطب، باب: لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، حديث رقم: (٥٦٨٢)، ص (١١١٢).

(٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، ص (٨٣).

(٣) ينظر فتح المجيد، باب: ما جاء في الطيرة، ص (٣٧٢ - ٣٨٧).

(٤) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، ص (٨٣).

(٥) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، ص (٨٣).

وأهم بأعلى المنازل والدرجات عند الله -تعالى-، وأورد حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب، وهم: الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون) (١).

كما يَبَيِّن ~ أن الفأل ليس من الطيرة، فإذا كانت الطيرة ما أمضاك أو ردك فإن الفأل أمر كان يحبُّه النبي ﷺ، وفيه نوع بشارَة يُسَرُّ به الإنسان ويسعد، فلا يردّه عن أمر نواه، ولا يتعلّق به قلبه، ولا يعتمد عليه في إقدام أو إحجام، وأورد في ذلك حديث النبي ﷺ، الذي قال فيه: ("لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل". قالوا: وما الفأل؟ قال: "كلمة طيبة") (١).

وبعد أن بين ~ الطيرة، فقد بيّن أيضاً كيف يتقيها الإنسان إذا ما وقعت في نفسه وأحسَّ بها، وبيّن علاجها من سنة رسول الله ﷺ، وكفارتها فيما إذا وقع الإنسان فيها (١).

كما يَبَيِّن ~ أن الطيرة ذكرت عند الرسول ﷺ فقال: (أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ") (١).

ولعلم الشيخ ~ بضعف الإنسان وأنه قد يقع في شيء منها فقد بيّن أن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، حديث رقم: (٥٧٠٥)، ص (١٤٥٨). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم: (٤١٥)، ص (١٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب: لا عدوى، حديث رقم: (٥٧٧٦)، ص (١٤٧٤). ومسلم في كتاب الطب، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم، حديث رقم: (٥٦٩٤)، ص (١١١٤).

(٣) ينظر كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٨٣).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الكهانة والتطير، باب: الطيرة، حديث رقم: (٣٩١٩)، ص (٧٠٣). طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، حديث (١٦١٩).

الإنسان إذا ما وقع فيها، فإن كفارتها أن يقول ما جاء عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ما قال: قال رسول الله ﷺ: (من ردت الطيرة من حاجة فقد أشرك). قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: (أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك) ^(١).

٤ - جهوده في محاربة البدع:

أنعم الله -تبارك وتعالى- على هذه الأمة بدين الإسلام الذي هو أعظم الأديان، وهو الدين الذي اختاره، الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَلْتَمَسُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَايِتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ^(٢).

ومن صفات هذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده أن الله تعالى أكمله، فلا يحتاج العباد بعد ذلك إلى زيادة فيه أو نقصان، وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (ولقد أتى رسول الله ﷺ من عند ربه بأجمع وأكمل وأتم تعليم وهدى وأدب) ^(٣).

وقد أخبر الله ﷻ بذلك فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(٤).

يقول ابن كثير ~ (هذه أكبر نعم الله، ﷻ، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، -صلوات الله وسلامه عليه-؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحلّه،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٧٠٤٥)، ص (٥٩٨). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (١٠٦٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٩).

(٣) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبد الله الخليلي، ص (٤).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٣).

ولا حرام إلا ما حرّمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلف) (١)

فأي زيادة يزيدّها الناس في دين الله إنّما هي اتهام للدين بعدم الكمال، واتهام للنبي ﷺ بعدم البلاغ، وابتداع في الدين لم يأذن به الله.

والابتداع في الدين بالزيادة أو النقصان تشويه لصورة الإسلام الناصعة، بل قد يصل الأمر بالبدعة إلى أن تخرج صاحبها من دين الإسلام بالكلية كما قال الشيخ ~ : (ولا يخفى على أحد من العلماء أن الابتداع في الدين من الحجب التي شوّهت جمال الإسلام، بل منها ما هدم الإسلام لتعلقه بالعقائد كبدعة الجبر) (٢).

ويضيف الشيخ ~ محذراً من البدعة والوقوع فيها، وداعياً إلى السنة والتمسك بها، فيقول: (فالخير كله في اتباع هدي الرسول ﷺ، والشر كله في الابتداع في الدين) (٣).

ويؤيد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ~ بقوله: (ولهذا قال أئمة المسلمين كسفيان الثوري أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها. ومعنى قولهم أن البدعة لا يتاب منها أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشره الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً فهو لا يتوب، ما دام يراه حسناً) (٤).

فإذا لم ترد العبادة في كتاب الله - تعالى - أو في سنة رسول الله ﷺ، فهي مردودة على صاحبها، يقول ~ : (فكل من عمل عملاً خارجاً عن حكم الله ورسوله، فعمله

(١) تفسير ابن كثير، (٣/٢٦)، دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(٢) من هدي الإسلام، ص (١٠٩).

(٣) جريدة عكاظ، ع ٧٠٣٣ في ٦/١/١٤٦هـ، ص ٦، مقتبسات إسلامية.

(٤) مجموع الفتاوى، (١٠/٩). طبعة دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

مردود على عامله؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^(١) (١).

ولعلم الشيخ ~ بخطورة البدعة وأنها أعظم من المعصية، فقد كان له كغيره من علماء الإسلام جهودا لمحاربتها، إذ تصدَّى الشيخ ~ للبدعة في مؤلفاته وخطبه وحلقاته الإذاعية ومقالاته الصحفية، وكانت من جهوده في ذلك أن صنّف فيها كتاباً مستقلاً أسماه (القول المبين في رد بدع المبتدعين)، تناول فيه البدعة من عدة جوانب تعريفاً وبيانياً وتحذيراً.

فقد قام ~ ببيان معنى البدعة، وأنها لا تقتصر على الأفعال فقط بل تشمل أكثر من ذلك، فالبدعة يمكن أن تكون قولاً باللسان أو عملاً بالجوارح أو اعتقاداً بالقلب، فكل ذلك إذا لم يكن عليه دليل من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ فهو بدعة. يقول ~ : (اعلم - وفقك الله - أن أصل هذه الكلمة من الاختراع، وهو الشيء يحصل من غير أصل سبق، ولا مثال احتذى، ولا ألف مثله،... ومن ذلك قولهم: أبدع الله الخلق، أي: خلقهم ابتداءً، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٢)، أي: لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض. قال بعضهم: وهذا الاسم يدخل فيما تخترعه القلوب، وفيما تنطق به الألسنة، وفيما تفعله الجوارح)^(٣).

وقد نبه الشيخ ~ إلى وجوب الاتباع وعدم الابتداع في الدين، وحذر من محدثات الأمور، وبين أن ذلك هو هدي النبي ﷺ وهدي أصحابه - رضوان الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم: (٢٦٩٧)، ص (٦٥٢). ومسلم في كتاب الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم: (١٧١٨)، ص (٨٦٦).

(٢) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبد الله الخليلي، ص (٣).

(٣) سورة الأحقاف، الآية: (٩).

(٤) مرجع سابق، ص (١١).

عليهم - من بعده، وبين أن الأمر بذلك جاء في كتاب الله - تعالى - وفي سنة رسوله ﷺ. يقول ~ : (اعلم - وفقني الله وإياك لاتباع هدي الرسول ﷺ وأصحابه - أنهم قد حذروا أهل زمانهم البدع ومحدثات الأمور، وأمروهم بالاتباع، ونهوهم عن الابتداع) (١).

ثم أورد ~ عددًا من الآيات القرآنية التي تأمر بذلك وتحث عليه، ومنها قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢).
وبقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٣).

وأورد بعدها (١) عددًا من أحاديث النبي ﷺ، التي تأمر بالاتباع وتنهاى عن الابتداع، ومنها قوله ﷺ: **بِإِطَاعَةِ النَّبِيِّ** في الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود قال: (إن رسول الله ﷺ قال: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ ﷻ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ فِي أُمَّتِهِ حَوَارِيٌّ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِهِ، ثُمَّ يَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ) (٤).

ومن جهوده ~ في محاربة البدعة بيان أسبابها، فقد بيّن أن للبدعة أسباب،
ومن هذه الأسباب:

- (١) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٩).
- (٢) سورة آل عمران، الآية: (٣١).
- (٣) سورة النساء، الآية: (٥٩).
- (٤) ينظر كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٩).
- (٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، حديث رقم: (٨٤)، ص (٥٢).

- تقديم الهوى على الشرع:

يسمى أهل البدع بأهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم، ولم يأخذوا بالأدلة الشرعية، ولم يعولوا عليها ويصدروا عنها، بل قدّموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، فكان ذلك من أسباب وقوعهم في البدعة.

يقول الشيخ ~ : (وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع الشريف) (١).

وقد ذمّ الله -تبارك وتعالى- الهوى في كتابه الكريم، وأخبر أنه يضل عن سبيل الله، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٢).

يقول الشيخ الشنقيطي ~ : (قد أمر نبيه داود فيه، بالحكم بين الناس بالحق ونهاه فيه عن اتباع الهوى، وأن اتباع الهوى علة للضلال عن سبيل الله؛ لأن الفناء في قوله فيضلك عن سبيل الله تدل على العلية) (٣).

ويقول الشيخ السعدي في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤):

(فهذا من أضل الناس، حيث عرض عليه الهدى والصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه ولم يقبل عليه، ودعاه هواه إلى سلوك الطرق الموصلة إلى الهلاك والشقاء، فاتبعه وترك الهدى) (٥).

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١١٧).

(٢) سورة ص، الآية: (٢٦).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٧/٢٥)، طبعة عالم الكتب.

(٤) سورة القصص، الآية: (٥٠).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (٦٢٣)، مكتبة دار الرشد، الطبعة السابعة، ١٤٣٠ هـ.

- استفتاء الجاهل:

وهذا أيضًا من أسباب الوقوع في البدعة، فإن الإنسان إذا سأل من ليس أهلاً للعلم، ومن ليس مؤهلاً للإفتاء، فإنه يضلُّ ويضلُّ؛ لأنه يقول على الله بغير علم، وهذا ما يؤدي بالناس ويوقعهم في البدع والضلالات، فالناس لا يؤتون من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قبل هؤلاء الذين يقولون على الله بغير علم، والذين توعدهم الله وشنع صنيعهم، وجعله في الإثم بعد الإشراف بالله. كما قال -تبارك وتعالى-:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾^(١).

يقول الشيخ^(١) ~ : (ونحن نقول ما ابتدع عالم قط، ولكنه استفتي من ليس بعالم، فضلل، وأضل)^(٢).

فالعلماء الربانيون يفتون الناس على علم وبصيرة، مستدلين على أقوالهم بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله ﷺ. أما الرؤوس الجاهل فهم الذين يوقعون الناس في البدع والضلالات، ويقولون على الله وعلى رسوله بغير علم كما أخبر ﷺ بقوله: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية: (٣٣).

(٢) وهذا بالطبع ليس على إطلاقه، فإن من علماء السنة من وقع في البدعة متأولاً، أو لأنه أخذ أصول مذهبه من مشائخه، وكانت تلك الأصول يشوبها شيء من البدعة.

(٣) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، حديث رقم: (١٠٠)، ص (٤٦). ومسلم في كتاب العلم، باب: رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم: (٦٦٩١)، ص (١٣١٥).

فإذا أفتى من ليس أهلاً للفتوى فقد قال بغير ما أنزل الله، وأمر الناس ونهاهم عن شيء لم يأذن به الله، وعبدتهم لله بالبدع والأهواء.

- الغلو:

ومن أسباب البدعة الغلو في الدين. وقد بين الشيخ ~ أن الغلو في الدين قد يؤدي بصاحبه إلى البدعة، واستدل على ذلك بما فعله الخوارج الذين أخبر عنهم عليه السلام حيث قال ~ : (إنه لا يجوز الغلو في الدين، بل يحرم؛ لأنه من الموبقات... وقد يؤول بصاحبه إلى البدعة، كما حصل للخوارج وأشباههم، فإنهم غلوا في العبادة بلا فقه، فآل الأمر بهم إلى البدعة) (١).

وقد نهى الله - تبارك وتعالى - عن الغلو فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (١).

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو، وقال وهو يعلم الناس مناسك الحج، ويبين لهم كيف يرمون وبم يرمون، وذلك بعد أن أخذ حصيات في يده: (نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (١).

ثم ذكر الشيخ مثلاً لإحدى الطوائف التي غلت فضلت، وهم الخوارج والذين آل بهم الغلو في الدين إلى البدعة والضلالة، وبين أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أوصافهم، وأمر بقتلهم أينما وجدوا، وأورد حديث علي رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية،

(١) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢١).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٧٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (١٨٥١). والنسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، حديث رقم: (٣٠٥٤)، ص (٧٢٧). وابن حبان في صحيحه، كتاب الحج، باب: ذكر وصف الحصى التي ترمى بها الجمار، حديث رقم: (٣٨٧١)، ص (١٠٥٥)، وصححه الألباني في مختصر السلسلة الصحيحة حديث رقم: (٢١٤٤). (طبعة دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ).

يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة) (١).

وقد بيّن الشيخ ~ أنه قد جاء فيهم أحاديث كثيرة تبين أوصافهم، وتدل على أن هذه الفرقة هم الخوارج.



(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٦١١)، ص (٨٨٣). ومسلم في كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم: (٢٣٥١)، ص (٤٨٦).

المطلب الثاني: جهوده في الدعوة إلى العبادات والأخلاق

أولاً: جهوده في العبادات:

العبادة لغة: الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد، أي: مذلل من كثرة الوطء^(١).
العبادة في اصطلاح العلماء: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)^(٢).

وهي الغاية من خلق الإنسان والجان، كما قال الله - تعالى - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣). يقول ابن كثير - (أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم). وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي: إلا ليقرأوا بعبادتي طوعاً أو كرهاً)^(٤).

كما أنها حق الله تعالى على العباد كما جاء ذلك في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، فقال: (يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً). فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: (لا تبشروهم فيتكلوا)^(٥).

(١) ينظر لسان العرب، (٣/٢٧٣).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٥/٢٨٢)، طبعة دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ.

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٤) تفسير ابن كثير، (٤/٢٣٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، حديث رقم: (٢٨٥٦)، ص (٦٩٩). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: من لقي الله وهو غير شاك فيه دخل الجنة، حديث رقم: (٥٠)، ص (٤٥).

والعبادات منها الفريضة التي يعاقب الله - تعالى - على تركها، ومنها النافلة التي يخير الإنسان بين فعلها أو تركها والفعل أفضل، ولا يعاقب تاركها، وأعظم هذه الفرائض التي يتقرب بها العبد إلى ربه أركان الإسلام، التي كان للشيخ - رحمه الله - تعالى - جهد كبير في بيانها للناس وحثهم عليها وتحذيرهم من التقصير فيها، وفيما يلي جهود الشيخ - في الدعوة إلى أركان الإسلام:

أركان الإسلام:

الركن في اللغة: الجانب الأقوى للشيء^(١).

يقوم دين الإسلام على خمسة أركان، وهي التي بينها النبي ﷺ في الحديث بقوله: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)^(٢).

وهذه الأركان والدعائم للإسلام لا يتم إسلام أحد إلا بها، وهي التي جاءت في حديث جبريل عليه السلام: (قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. قال رسول الله ﷺ: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه... الحديث)^(٣).

وهذه الأركان العظيمة هي التي كان عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ يعلمها لمن يسلم بين يديه، كما جاء في حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، نائر الرأس، نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة. قال: هل علي

(١) ينظر مختار الصحاح، للرازي، باب: الراء، (١/٢٦٧). مكتبة لبنان ناشرون، طبعة ١٤١٥ هـ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: دعاؤكم إيمانكم، حديث رقم: (٨)، ص (٢٢). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، حديث رقم: (٢٢)، ص (٣٧).

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم: (٢)، ص (٣١).

غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، فقال رسول الله ﷺ: وصيام شهر رمضان. قال: هل علي غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع. قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد علي هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق^(١).

كما أن هذه الأركان هي التي كان يبعث بها رسله؛ ليدعوا الناس إليها كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذ إلى اليمن قال: (إنك تقدم علي قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوه فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بهذا فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)^(٢).

ولأن هذه الأركان بهذه الأهمية العظيمة، فقد كان للشيخ جهود كبيرة في بيانها، وبيان أحكامها، ومنزلتها في الإسلام، وكيف يؤديها المسلم كما أمر الله -تعالى، وكما بين رسوله ﷺ.

١- الصلاة:

الصلاة في اللغة: بمعنى الدعاء^(٣).

وفي الشرع: أقوال وأفعال مخصوصة مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: الزكاة من الإسلام، حديث رقم: (٤٦)، ص (٣١). ومسلم في

كتاب الإيمان، باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، حديث رقم: (٩)، ص (٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس من الصدقة، حديث رقم:

(١٤٥٨)، ص (٣٤٧). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث

رقم: (٣٢)، ص (٤٠).

(٣) ينظر لسان العرب، لابن منظور (١٤/٤٦٤).

(٤) انظر: الروض المربع شرح زاد المستنقع، للبهوتي - (١/٥١).

فضلها:

الصلاة هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، فرضها الله على رسوله ﷺ في ليلة المعراج في الملاء الأعلى من غير واسطة، وهي آخر ما وصى به النبي ﷺ أمته كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: كان آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغرها في صدره وما كان يفيص بها لسانه: (الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم)^(١).

وقد بينَّ الشيخ ~ منزلة الصلاة من الدين، فقال ~ : (إن الصلاة هي أحد أركان الإسلام، وعماد الدين والطاعات)^(١).

وأنها ركن الإسلام الركين، وأنها عماد الدين، وأنها بمنزلة عالية جعلتها عز الطاعات، فهي التي فرضت ليلة المعراج في الملاء الأعلى من دونها واسطة كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ (فرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى آتى على موسى، فقال موسى: ماذا افترض ربك على أمتك؟ قلت: فرض علي خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت ربي، فوضع عني شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت ربي، فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى، فقال: ارجع إلى ربك، فقلت: قد استحيت من ربي)^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٥٨٥). وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في حق المملوك، حديث رقم: (٥١٥٦)، ص (٩٣٢). وابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب: هل أوصى رسول الله ﷺ، حديث رقم: (٢٢٩٨)، ص (٤٥٨). صححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: (٨٧٤٥).

(٢) كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٠٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافضة عليها، حديث رقم: (١٣٩٩)، ص (٢٤٩). صححه الألباني في صحيح ابن ماجه، حديث رقم: (١١٤٨).

كما بين الشيخ ~ أهمية الصلاة، وأنها مع قرينتها الزكاة شرط للإسلام وأخوة الدين، وما يترتب على ذلك من الحقوق، وأنه **بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ** قد أمر أن يقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، وأن يقيموا الصلاة، ويؤدوا الزكاة. يقول ~ : (قد جعل الشرع الصلاة والزكاة شرطاً لصحة الإسلام، وأخوة الدين، وما له من الحقوق. قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١). وجاء في حديث البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)^(٢)).

حكمها:

ومن جهوده ~ في الدعوة إلى الصلاة بيان حكمها، فإن الشيخ لما رأى إعراض بعض الناس عن الصلاة وتهاونهم في أدائها، كما أخبر عن ذلك بقوله: (قد أعرض كثير من الناس عن أداء الصلاة، وتكاسلوا عنها، حتى كثر التاركون الغافلون، وقلَّ عدد المصلين)^(٣).

لما رأى ~ ذلك، أراد أن يبين للناس أن تركها ليس بالأمر الهين، وإنما هو أسلام أو كفر. يقول ~ وهو يذكر حكم تارك الصلاة^(٤)، مستشهداً ببعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وكذا بعض الآثار الواردة عن السلف الصالح **رحمهم الله**:

(١) سورة التوبة، الآية: (١١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: وجوب الزكاة، حديث رقم: (١٣٩٩)، ص(٣٣٢). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، حديث رقم: (٣٣)، ص(٤٠)..

(٣) التربية الإسلامية، ص(٨٩).

(٤) مرجع سابق.

(٥) يرى الشيخ ~ أن تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً يكفر، ومسألة كفر تارك الصلاة من المسائل الخلافية بين العلماء.

(وجاء عنه عليه السلام في حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) ^(١)... وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة) ^(٢).

كيفية أدائها:

ولم تقتصر دعوة الشيخ ~ إلى الصلاة على ما سبق، وإنما بيّن الشيخ بياناً شافياً كيف تؤدى الصلاة، بدءاً من بيان الشروط التي تسبق الصلاة، وانتهاءً بكيفية أدائها، من أول تكبيرة الإحرام إلى التسليمتين، مبيّناً ~ الأركان والواجبات والسنن والمنهيات التي وردت في الصلاة ^(٣).

والشيخ عندما يبيّن ذلك إنما يستشعر مسؤولية البلاغ الملقاة على عاتقه، خاصة وأنه يتبوأ منبر المسجد الحرام الذي يلقي فيه أيضاً الدروس والمحاضرات،

الأمر الذي جعله يرى أن بيان كيفية أداء الصلاة من الأمور الواجب تعليمها للناس، وهو بذلك يعلم الناس كيف يصلوا كما كان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد بذلك الأمر في حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم): (وصلوا كما رأيتموني أصلي) ^(٤).

ومن خلال اطلاعي على ما كتبه الشيخ عن الصلاة، أحسب أنه ~ قد قام بهذا الواجب، فقد بيّن كيفية أداء الصلاة، من التكبير إلى التسليم، تارة مطولة بذكر

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم: (١٤٩)، ص(٦٣).

(٢) كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٩٠).

(٣) ينظر كتاب التربية الإسلامية، ص(١١٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة، حديث رقم: (٦٣١)، ص(١٥٨).

السنن والواجبات والأركان^(١)، وتارة بالاختصار على الأركان والواجبات^(٢).

ومن خلال بيان الشيخ ~ كيفية صلاة النبي ﷺ يخرج المستمع والقارئ بفوائد جمّة، أذكر منها على سبيل المثال الفوائد الآتية التي تتعلق بالسنن في الصلاة:

١- يقول ~ : (عليه أن يتصب قائماً متوجّهاً إلى القبلة، وليقرب من جدار الحائط، فإن ذلك يقصر من مسافة البصر)^(٣). والشيخ يشير بذلك إلى تنبيه المصلين إلى أن يقرب المصلي من سترته؛ ليحد من مدى بصره، فيقل شتات ذهنه في صلاته.

٢- ويقول أيضاً: (ويقبل بأصابعه، لا يقبضها، ولا يتكلف فيها تفرّجاً ولا ضمّاً، بل يتركها على مقتضى طبعها)^(٤) وهو يشير بذلك إلى أن المتكلف في الصلاة، يخرج بذلك التكلف من الخشوع الواجب فيها.

٣- ويقول كذلك: (وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع، وأن يمدّ التكبير إلى تمام الركوع)^(٥). والشيخ يشير بذلك إلى سنة أيضاً من سنن الصلاة، وهي رفع اليدين عند التكبير للركوع، والتي وردت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه وقبل أن يركع وإذا رفع من الركوع، ولا يرفعهما بين السجدين)^(٦).

إلى غير ذلك من السنن التي ذكرها الشيخ ~ عند بيانه لكيفية أداء الصلاة

(١) مرجع سابق، ص (١١٠).

(٢) ينظر: كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبد الله الخليلي ص (٢٥).

(٣) كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبد الله الخليلي، ص (١٠٩).

(٤) مرجع سابق، ص (١١٠).

(٥) كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبد الخليلي، ص (١١٠).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: استحباب رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام والركوع وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود، حديث رقم: (٧٤٧)، ص (١٩٢).

كما أدها النبي ﷺ.

ولولا خشية الإطالة لذكرت عدداً من السنن النفيسة التي بينها الشيخ؛ ليستفيد كل من يقرأ هذه الرسالة من علم الشيخ ~ .

بيان آثارها:

ومن جهوده ~ في الدعوة إلى الصلاة بعد أن بين فضلها ومكانتها في الإسلام وكيفية أدائها، بيان آثارها إذا أداها المسلم كما أمره الله تعالى.

ومن هذه الآثار التي ذكرها الشيخ للصلاة:

١- أن هذه الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. يقول ~ وهو يبين ذلك: (إن المحافظ على هذه الصلاة ينتهي عن الفحشاء والمنكر) ^(١). والشيخ يشير بذلك إلى قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْتِغَاءِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ^(٢). وفي المقابل يحذر الشيخ ~ من أن الذين لا تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر، ولا تأمرهم بالخير والمعروف، فإن هذه الصلاة لا تزيد من الله إلا بعداً. يقول ~ : (ومن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد من الله إلا بعداً) ^(٣).

٢- كذلك من أعظم آثار الصلاة الأثر الروحي لها، فهي تسمو بالروح، ويتصل صاحبها بالله - تبارك وتعالى -، فالصلاة صلة بين العبد وربه. يقول ~ : (اعلم أن للصلاة آثاراً روحية، فمنها الإيثار الصادق بالله - تعالى -، كما ذكر أهل العلم، فالإيمان يحدث - بلا شك - في النفس شوقاً ولوعة وحنيناً وحباً، قد يوصل إلى حب الوله

(١) كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبد الخليلي، ص (٩١).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٤٥).

(٣) كتاب التربية الإسلامية، ص ٩٥.

بمناجاة الله - تعالى - وذكره والتبتل له والتذلل بين يديه^(١).

يشير الشيخ ~ بذلك إلى الطمأنينة والاستقرار النفسي الذي يشعر بهما المصلون إذا هم صلوا كما أمروا، فإن قررة العين في الصلاة كما أخبر بذلك ﷺ في الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (حبب إلي النساء والطيب، وجعل قررة عيني في الصلاة)^(٢).

والشيخ يشير بذلك أن الصلاة مصدر لراحة الروح وسكونها، كما أنها المفزع بعد الله - تعالى - إذا ألمَّ بالإنسان أمر، أو حزبه شيء كما أخبر ﷺ بذلك في الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى)^(٣)

وما ذكره الشيخ ~ من آثار الصلاة إنما هو وسيلة من وسائل ترغيب الناس في الصلاة، خاصة في هذا العصر الذي طغت فيه الماديات وانحسرت فيه الروحيات، حيث أراد ~ أن يبلغ الناس رسالة مفادها أن الراحة والطمأنينة والسكون والسعادة، إنما هو في الصلة مع الله تعالى، وأن أعظم وسيلة للاتصال بالله - تعالى - هي هذه الصلاة.

الزكاة:

زكي يزكو زكواً، بمعنى: نما، والزكاء: النماء والريع^(٤).

(١) جريدة عكاظ، ع (٧٦١٢) في ٣٠/١٠/١٤٠٧هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (١٣٠٨٨)، ص (١٠٥٩). والنسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب: حب النساء، حديث رقم: (٣٩٤٦)، ص (٩٤٥). وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، حديث رقم: (٥٢٦١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٢٣٦٨٨). وأبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب: وقت قيام النبي ﷺ من الليل، حديث رقم: (١٣١٩)، ص (٢٢٦). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: (٨٨٣٢).

(٤) ينظر: مختار الصحاح للرازي، (١/١٦٦٧)، فصل الزاي. ولسان العرب لابن منظور، (٤/٣٥٨).

وهي في اصطلاح العلماء: حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص^(١).

أهميتها:

الزكاة: أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، وهي قرينة الصلاة، لا تكاد تذكر الصلاة في القرآن الكريم إلا وذكرت معها الزكاة. يقول الشيخ ~ (وقد قرنت الصلاة بالزكاة في اثنتين وثمانين آية من القرآن الكريم)^(١).

وقد كان للشيخ ~ جهود في بيان الزكاة وأهميتها؛ باعتبارها ركنًا من أركان الإسلام، وأورد في ذلك الآيات والأحاديث الدالة على وجوب الزكاة، وأنها فريضة فرضها الله على عباده المؤمنين. يقول ~ (أيها المسلم الكريم، أود أن أبين لك شيئًا من أحكام الزكاة الواردة في كتاب الله وسنة رسوله، لعل الله ينفعني وإياك، والذكرى تنفع المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢)، ... وقال ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى شهادة ألا إله إلا الله، فإن هم أطاعوك لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)^(٣).

(١) ينظر: الروض المربع شرح زاد المستقنع، للبهوتي (١/١٣٧).

(٢) كتاب الثقافة العامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٤٦).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٠٣).

(٤) سورة النور، الآية: (٥٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى، حديث رقم:

(٧٣٧٢)، ص (١٨٤٧). ومسلم في الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم:

حكمها:

وبعد أن أورد بعض الآيات والأحاديث الواردة في الزكاة، أخذ يبين - أن الله - تعالى - فرض الزكاة على عباده بهذه الآيات والأحاديث، فقال:

(بمثل هذه الآيات الشريفة والأحاديث النبوية فرض الإسلام على المسلمين الزكاة، وحثهم على أدائها، ورغبهم إلى طاعة ربهم) (١).

الترغيب في أدائها، والتحذير من منعها، وآثارها:

كما هو أسلوب الشيخ في دعوته للناس، حيث يرغب تارة، ويرهب أخرى حسب ما يقتضيه المقام.

فقد رَغِبَ في إخراج الزكاة، وَيَبِّينُ أن أدائها إنما هو نماء في المال وزيادة فيه. يقول - : (فمن أدّاها محتسباً تمَّ إيمانه، ونما ماله) (١).

وهو يشير بذلك إلى قول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ﷻ) (١).

وكما رَغِبَ - في إخراجها فقد رَهَّبَ في منعها والتهاون فيها، وفي ذلك يقول - : (وشدد - تعالى - الوعيد على المقصرين فيها، فقال:

﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ

☞ =

(٣٠)، ص (٣٩).

(١) كتاب الثقافة الإسلامية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٤٥).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٩١٧) في ٢٠/٩/١٤٠٨ هـ.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، حديث رقم: (٦٤٨٧)، ص (١٢٧٨).

أَلِيمٌ ﴿١﴾ (١).

وقد بين ~ أن الإنفاق المراد في هذه الآية الكريمة، هو الزكاة، فقال:

(ومعنى الإنفاق في سبيل الله كما جاء عن المفسرين: إخراج الزكاة) (١).

وأضاف رحمه في موضع آخر عن الترهيب من منع الزكاة قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمر عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار) (١).

أما آثار الزكاة فقد ذكر الشيخ ~ عددًا من الآثار التي تنعكس على مؤدي الزكاة، كما بين ما لها من الآثار الروحية والنفسية على مؤديها. يقول ~ وهو يتحدث عن شعور الطمأنينة والاستقرار في حق من يؤدي هذه الشعيرة: (يشعر في قرارة نفسه بالاطمئنان والسكون والراحة والهدوء، ثم يظهر آثار هذا الشعور في طباعه وأخلاقه ومعاملاته) (١).

نصاب الزكاة وأهلها:

ومن جهوده ~ في الدعوة إلى أداء الزكاة كاملة غير منقوصة، بيانه لأنصبة الزكاة في الأموال المختلفة، ومقدار الزكاة في كل نوع منها، حتى يكون المسلم على

(١) سورة التوبة، الآية: (٣٤).

(٢) كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١١٦).

(٣) مرجع سابق، ص (١١٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، حديث رقم: (٢١٧٩)، ص (٤٤٨).

(٥) كتاب الثقافة الإسلامية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٤٥).

علم وبصيرة بهذه العبادة العظيمة، فقد بيّن النصاب في الأموال فقال: (والنصاب امتلاك عشرين مثقالاً من الذهب، أي: مئتي درهم من الفضة، أو خمس إبل، أو ثلاثين بقرة، أو أربعين شاه، أو أرضاً عشرية، أو عروض تجارة تبلغ قيمتها نصاباً كاملاً) ^(١).

وبعد أن بين ~ نصاب الأموال التي تجب فيها الزكاة، بيّن مقدار الزكاة التي تجب في هذه الأموال، فقال وهو يوجه خطابه للمسلمين: (فقد أعطاكم ربكم الخير الكثير، وطلب منكم إخراج الشيء اليسير، وهو العشر أو نصف العشر من الثمار، أو ربع العشر من الذهب والفضة والأموال المعدة للربح والتجارة) ^(٢).

كما قام ~ ببيان الأصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة، وبيان ما يجب على المزكي حال إخراج زكاته ^(٣)، وكذا بعض الأموال التي لا تجب فيها الزكاة؛ وذلك حتى يكون المسلم على علم تام بكل ما يتعلق بهذا الركن العظيم من أركان الإسلام ^(٤).

٢- الحج:

الحج لغة: القصد، وشرعاً: قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص ^(٥).
كغيره من أركان الإسلام بذل الشيخ فيه جهوداً كبيرة؛ لبيان الحج وأهميته، وكذا بيان أركانه وواجباته، وكل ما يتعلق به.

وقد كان للشيخ ~ في ركن الحج جهود علمية وعملية؛ وذلك لأن العالم

(١) كتاب الثقافة الإسلامية، للشيخ عبدالله الخلفي، ص(١٤٦).

(٢) جريدة عكاظ، ع(٧٩١٧)، في ٢٠/٩/١٤٠٨ هـ.

(٣) ينظر: كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبدالله الخلفي، ص(١٢١).

(٤) كتاب الثقافة الإسلامية، للشيخ عبدالله الخلفي، ص(١٤٦).

(٥) ينظر: الروض المربع شرح زاد المستتقع، (١/١٧١).

والداعية يستطيع أن يقوم بجهود دعوية علمية من خلال الخطب والدروس والمقالات والحلقات الإذاعية. كما أنه يستطيع أن يقوم بتطبيق هذه الجهود العلمية على أرض الواقع في المشاعر المقدسة من خلال تطبيقها وتعليمها للناس، وتصحيح الأخطاء إن وجدت، وتطبيق المناسك كما جاءت عن النبي ﷺ.

وقد أفردت للجهود العملية للشيخ ~ مطلبًا خاصًا في المبحث الثاني من الرسالة.

أما في هذا المطلب فسأذكر الجهود العلمية له ~ حيث صنّف في الحج كتيبًا اسماه (مختصر المناسك في أحكام الناسك)، تحدّث فيه عن كل ما يتعلق بالحج، بدءًا ببيان وجوب الحج وشرح المواقيت المكانية والزمانية، وانتهاء بأداب زيارة مسجد النبي ﷺ.

فالشيخ ~ وبحكم اعتلائه لمنبر المسجد الحرام، وجلس الحجاج والعمار بين يديه في أيام الجمع وفي موسم الحج، وكذا من خلال الدروس الفقهية التي كان يلقيها في المسجد الحرام والحلقات الإذاعية وفي بعض مؤلفاته الأخرى، من خلال ذلك كله بيّن كل ما يتعلق بالحج ومناسكه من أحكام وحكم كما يلي:

مكانة البيت الحرام وأهمية الحج:

فمن جهوده في ذلك بيانه ~ لمنزلة البيت الحرام عند الله -تعالى-، وحرمة، وذلك حتى يعظمه الحجاج ويقوموا بحقه، فقد بيّن أن هذا البيت العظيم هو أول وأعظم بيت وضع للناس، إذ نسبه الله -تعالى- إلى نفسه وأمر عباده بزيارته وتعظيمه. يقول في ذلك: (اعلم -رحمك الله- أنه -تعالى- قد جعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنًا، وأكرمه بالنسبة إلى نفسه؛ تشریفًا وتحصينًا ومنًا) ^(١).

ثم بين ~ فضله ومكانته، والجزاء والثواب لمن زاره وطاف به، فقال:

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٤١).

(وجعل زيارته والطواف به حجاباً بين العبد وبين العذاب) (١).

والشيخ ~ يشير بذلك إلى أن الله -تبارك وتعالى- يحط بالحج الذنوب والسيئات ويكفر به الخطيئات كما جاء ذلك عن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) (١).

وإلى قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) (١).

كما كان من جهوده ~ ، الدعوة إلى حج بيت الله -تعالى-، وبيان منزلة الحج في الإسلام، وأنه أحد أركان الإسلام الخمسة وأحد مبانيه العظام، وأن الله تعالى قد فرضه على أمة الإسلام، فقال: (الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهو الركن الخامس من الأركان التي بني عليها الإسلام) (١).

ثم بين ~ أدلة وجوبه من كتاب الله تعالى، ومن سنة نبيه ﷺ فقال: (وهو واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة. قال الله - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١). وفي الحديث الصحيح: (بني

(١) مرجع سابق، ص(٤١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المحصر وجزاء الصيد، باب: قول الله -تعالى- (فلا رفت)، حديث رقم: (١٨١٩)، ص(٤٣١). ومسلم في كتاب الحج، باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حديث رقم: (٣١٨١)، ص(٦٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب: العمرة ووجوب العمرة وفضلها، حديث رقم: (١٧٧٣)، ص(٤٢٠). ومسلم في كتاب الحج، باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حديث رقم: (١٣٤٩)، ص(٦٣٢).

(٤) مختصر المناسك في أحكام الناسك، ص ١٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية: (٩٧).

الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان^(١)،^(٢).

وقبل أن يشرع المسلم في أداء هذا النسك العظيم فقد وجه الشيخ ~ إلى عدد من الأمور التي ينبغي لكل من أراد الحج أن تكون محل اهتمام منه وعناية؛ لأنها تؤثر على حجه، فرأى ~ وجوب التنبيه عليها لينتهي المسلم من نسكه وقد تحقق له ما كان يرجو من المغفرة والرضوان.

يقول ~ : (أيها المسلم الكريم، اعلم أنه ينبغي على كل من أراد الحج أن يبدأ بالتوبة الصادقة، ورد المظالم، وقضاء الديون، وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع، وأن يرد ما عنده من الودائع إلى أهلها، وأن يستصحب معه المال الحلال)^(٣).

صفة الحج وآثاره:

أما صفة الحج فقد بينها الشيخ مفصلة في خطبه ومقالاته وحلقاته الإذاعية وبعض مصنفاته، وقد تكلم عنها أيضًا في كتابه النفيس: (مختصر المناسك في أحكام الناسك). هذا الكتاب الصغير في حجمه العظيم في محتواه، حيث تحدّث فيه عن جل ما يتعلق بالحج، فذكر فيه المواقيت، وأنواع النسك، ومحظورات الإحرام، والفدية وغيرها من المسائل التي يحتاجها كل حاج. كما أورد الشيخ ~ فيه حديث جابر رضي الله عنه^(٤) الذي وصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: دعاؤكم إيمانكم، حديث رقم: (٨)، ص (٢٢). ومسلم في

كتاب الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، حديث رقم: (٢٠)، ص (٣٦).

(٢) كتاب مختصر المناسك في أحكام الناسك، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢٥).

(٣) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص ٤٣.

(٤) حديث جابر رضي الله عنه مخرج في البخاري ومسلم. وقد وصف فيه حجة النبي صلى الله عليه وسلم منذ أن خرج من المدينة إلى أن انتهى صلى الله عليه وسلم من مناسك الحج.

كما بيّن في مواضع أخرى آثار الحج وثمراته وفائدته التي يجنيها المسلمون جماعات وأفراد، وما يحصلون عليه من فوائد دينية ودنيوية في معاشهم ومعادهم، وهذه الآثار والفوائد فيها أكبر عبرة لمن تأملها ووقف عندها.

ومن هذه الفوائد ما يستشعره الحجاج وهم يلبسون جميعاً لباساً واحداً، حيث يحمل هذا اللباس عدداً من الدلالات التي تؤثر في نفس الحاج، وتعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته، ومن هذه الدلالات الشعور بالمساواة بين المسلمين جميعاً، فلا تمايز بينهم، ولا يعرف في ذلك الموقف الغني من الفقير، ولا الوجيه من الوضيع، ولا الجاهل من العالم، فالكل سواسية، فالمكان واحد واللباس واحد، والوجهة واحدة، ولا فضل لأحد في ذلك الموقف على أحد إلا بالتقوى. يقول الشيخ وهو يصف بعض هذه الفوائد من الحج:

(والحج مظهر للإخاء والمساواة الحقّة بين جميع المسلمين غنيهم وفقيرهم، وصغيرهم وكبيرهم، فلا يتناول أحد على أحد، ولا يعلو إنسان على آخر إلا بالتقوى، ولعل لباس الإحرام الذي يرمز إلى المساواة التامة بين جميع المسلمين يذكرّ الحاج بأول عهده بالآخرة، فهو لا يخرج من دنياه إلا بكفنه الذي يشابه لباس الإحرام) (١).

كما بيّن ~ ، أن الحج ليس فقط أن يؤدي الحاج المناسك التي فرضت عليه فحسب، بل لا بد من أن يستثمر هذا التجمع الإسلامي الكبير الذي لا يتم في العام إلا مره واحدة، فالمسلمون يلتقون فيه من كل أقطار الدنيا ومن كل زوايا الأرض، يحملون معارف شتى وثقافات مختلفة، فإذا التقوا في هذا التجمع الكبير تبادلوا المعارف والثقافات، وتعرف بعضهم على بعض، وأفاد بعضهم بعضاً. يقول ~ في ذلك:

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٤٢).

(فيه يطلع الحاج على تجارب غيره في الحياة، وعلى ثقافته ومعارفه وأصدقائه وإخوانه المسلمين، فالحاج يرى في سفره بلاداً كثيرة، وأمماً عديدة، ويشاهد أحوال أهلها وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، فيستفيد من علومهم علوماً ومعارف تزيد في علومه وخبرته) (١).

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٢)

يقول القرطبي ~ (أي: أذن بالحج يأتوك رجالاً وركبناً؛ ليشهدوا، أي: ليحضروا. والشهود الحضور. (منافع لهم) أي: المناسك، كعرفات والمشعر الحرام. وقيل: المغفرة. وقيل: التجارة. وقيل: هو عموم؛ أي: ليحضروا منافع لهم، أي: ما يرضي الله -تعالى- من أمر الدنيا والآخرة) (٣).

٣- الصيام:

الصيام لغة: مجرد الإمساك، يقال للساكت: صائم لإمساكه عن الكلام، ومنه: (إني نذرت للرحمن صوماً). وفي الشرع: إمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن معين من شخص مخصوص (٤).

بذل الشيخ ~ في الدعوة إلى هذا الركن العظيم جهوداً مضنية مباركة، فقد كتب عنه المقالات الصحفية، وأعد له الحلقات الإذاعية، وألقى الخطب من خلال منبر المسجد الحرام، وخصص للصيام فصلاً كاملاً في كتابه (دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان).

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٤١).

(٢) سورة الحج، الآية: (٢٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٦/٢٨).

(٤) ينظر: الروض المربع شرح زاد المستقنع، للبهوتي (١٥٧).

حيث قام من خلال كل ذلك ببيان كل ما يتعلق بهذا الركن العظيم من حكم وأحكام، وسنن وآداب، ومن ذلك:

- أهمية الصيام:

بين ~ لعموم المسلمين وهو يوجه إليهم الخطاب متلطفًا لهم، منادياً لهم بأحب الصفات إلى قلوبهم، ألا وهي صفة الإسلام، أن الصيام أحد أركان الإسلام الخمسة وأحد مبانيه العظام التي فرضت على أمة محمد ﷺ في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبت وجوبه بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه ﷺ، يقول ~ : (أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، صوم رمضان رابع أركان الإسلام الخمسة، فرضه الله على عباده القادرين عليه، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢)).

وكما بين للأمة وجوبه، فقد حذّر ~ من التهاون فيه، في ظل ارتفاع بعض الأصوات التي تنادي شريحة العمال وأصحاب المهن الشاقة بالفطر في رمضان، هذه الأصوات التي تنبّه لها ~ كغيرة من العلماء والدعاة الذين يعيشون واقع أمتهم. يقول ~ عن هؤلاء: (ومن العجب أن يحاول بعض الجهلة في هذا الزمن الغض من شأن الصوم وإغراء المسلمين بالتفلة من صيام شهر رمضان لأهل الأعمال)^(٣).

من أجل ذلك حذّر من التهاون في صيام رمضان إلا بعذر ورخصة شرعها الله ورسوله.

(١) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٨٣).

(٣) جريدة عكاظ، ع(٧٦٢٦)، في ١٨/٩/١٤٠٧ هـ.

(٤) الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٤٣).

يقول ~ : (وأن كل إنسان مهما كان غير معذور، لا يصح إسلامه إلا إذا أتى بصيامه على الوجه المشروع) (١).

أن صيام رمضان من العبادات التي يشعر فيها المسلم بنوع من مشقة الجوع والعطش والإعياء والتعب. وقد كان الشيخ ~ يبيّن للناس عظيم أجر الصيام، والحكم التي من أجلها فرض الصيام؛ لأجل أن يهون عليهم حرارة الجوع وألم العطش، فإن المسلم إذا علم شيئاً من حكم الصيام والأجر العظيم الذي أعدّه الله للصائمين، فإن كل ذلك يهون عليه.

كما رغب ~ في الصيام، وبيّن فضله ومنزلته ومكانته عند الله -تعالى- وبيّن ما أعدّ الله للصائمين، فقال مستشهداً على ذلك: (وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين) (١)،... وفيها أيضاً عن النبي ﷺ قال: (كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف). قال الله تعالى: (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) (١) (١).

(١) جريدة عكاظ، ع(٧٦٢٦)، في ١٨/٩/١٤٠٧ هـ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب: هل يقال: رمضان أو شهر رمضان؟ ومن رأى كله واسعاً، حديث رقم: (١٨٩٩)، ص(٤٥٠). ومسلم في كتاب الصيام، باب: فضل شهر رمضان، حديث رقم: (٢٣٨٤)، ص(٤٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب: هل يقول: إني صائم إذا شتم، حديث رقم: (١٩٠٤)، ص(٤٥١). ومسلم في كتاب الصيام، باب: فضل الصيام، حديث رقم: (٢٥٩٥)، ص(٥٢٥).

(٤) كتاب دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان، ص ٩٠.

حكم الصيام:

لم يفت الشيخ ~ أن يرغَّب في الصيام ببيان بعض حِكْمِهِ التي فرض من أجلها؛ وذلك من أجل ترغيب الناس وحثهم على المحافظة على أداء هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، فإضافة إلى حكمة التقوى التي تعد من أعظم حكم الصيام التي صرح الله بها في قوله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

فقد بيَّن أن من حكم الصوم وجود مجتمع إسلامي مترابط متكاتف، تسود أفراده الرحمة والمودة، وذلك عندما يشعر الغني بالجوع يوماً من رمضان، فإنه بذلك يشعر بجوع الفقراء طوال العام، وكذا عندما يشعر الغني أنه لا يستطيع أن يتمتع بكثير من النعم التي بين يديه، فإنه يتذكر أخاه الفقير المحروم من هذه النعم والملذات كل العام. يقول ~ : (إن الصائم إذا وجد من نفسه ألم الجوع والعطش، حمله ذلك على العطف نحو الفقراء والمساكين الذين يقضون الأيام والليالي على الجوع والطوى، وبذلك يوجد مجتمع صالح يضم بين أفراده أناساً ذوي قلب ووجدان، يسودهم التراحم والتواد والتعاطف)^(١).

ومن جهوده ~ في ركن الصيام توضيح حقيقة الصيام، وأنه ليس مجرد الامتناع عن المأكَل والمشرب، بل الأمر أعظم من ذلك، فكما أن ذلك من الصيام، إلا أنه ليس المقصود الوحيد من الصيام، فحقيقة الصيام - إضافة إلى ما سبق - ترك اللغو والرفث فيه. يقول ~ : (عباد الله، اعلموا أنه لا يتم التقرب إلى الله تعالى إلا بترك ما نهى الله عنه من المحرمات، كما جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)^(١)).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٨٣).

(٢) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، حديث رقم: ٤٠٠٠

ثانياً: جهوده في الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة:

الخلق في اللغة: السجية والطبع، والمروءة والدين^(١).

وفي الاصطلاح الخلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية^(٢).

تتبوأ الأخلاق في الإسلام مكانة عالية ومنزلة رفيعة، ولما بعث الله -تعالى- نبينا ﷺ، إنما بعثه؛ ليتمم كريم الأخلاق وصالحها، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(٣).

يقول الشيخ ~ : (أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى-، واعلموا أن الله قد بعث نبينا محمداً ﷺ؛ لإتمام مكارم الأخلاق)^(٤).

ولأهمية الأخلاق، كان ~ يدعو الناس إلى التخلق بأخلاق الإسلام، التي كان يمثلها النبي ﷺ في أسمى معانيها، فهو القدوة وهو الأسوة الحسنة في الأخلاق وفي غيرها، وهو من زكاه ربه وشهد بعظيم أخلاقه، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٥). وهو من أمرنا بالتأسي والافتداء به، يقول الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

﴿ =

(١٩٠٣)، ص (٤٥١).

(١) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧١).

(٢) ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي فصل الخاء، (١/١١٣٧)...

(٣) التعريفات للجرجاني (١/١٣٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٨٩٣٩)، ص (٧٤٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (٤٥).

(٥) كتاب الخطب للشيخ عبد الله الخليلي، ص ٥٦.

(٦) سورة القلم، الآية: (٤).

اللَّهُ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١﴾ .

يقول الشيخ ~ في ذلك: (اعلم - وفقني الله وإياك إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة - أن الخلق الحسن صفة سيد المرسلين وثمره المتقين،... وقد أثنى الله على نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) (١) .

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة > عن أخلاق النبي ﷺ، قالت: (كان خلقه القرآن) (١) .

ولأن الأخلاق في الإسلام بهذه الدرجة الرفيعة والمكانة العالية، فقد كان الشيخ ~ يدعو إلى التمسك والتحلي بها، ويبين أن الأخلاق كما أنها زينة لأصحابها، فهي كذلك من أعظم الأسباب للحصول على عظيم الثواب ورفيع الدرجات عند الله - تبارك وتعالى -، وهي من أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة، كما جاء ذلك في حديث جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) (١) .

وقد بينَّ الشيخ لعموم المسلمين ما ينبغي أن تكون عليه أخلاقهم، فقال ~ : (وإن من إتمام مكارم الأخلاق حسن معاملة المسلم في كل شأن من شؤونه، فلا تكبر ولا رياء، ولا غطرسة في شريعة الإسلام، وإنما عدل وإخاء، ومساعدة على الخير، وأداء للحقوق لمستحقيها، وسماحة في كل أمر يتصل بمصالح المسلمين الفردية

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) سورة القلم، الآية: (٤).

(٣) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٢٥٨١٦)، ص (٩٧٥). وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: (٨٩٤٢).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، حديث رقم: (٢٠١٨)، ص (٤٥٦). وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (٧٩١).

والجماعية) (١).

كما بيّن ~ معنى أن يكون الإنسان ذا أخلاق حسنة، فقال مستشهداً على ذلك بقول الحسن البصري (٢) ~ : (حسن الخلق بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى) (٣).

إن تلك الأخلاق التي ذكرها الشيخ وغيرها من أخلاق الإسلام، قد تكون سجية وطبعاً في الإنسان، وقد تكون أخلاقاً مكتسبة، يكتسبها المسلم بالدربة والمران، فالعلم بالتعلم، والحلم بالتحلّم، وكنم الغيظ والصبر بالتصبر، ولذا فقد بيّن الشيخ ~ أن هذه الأخلاق يمكن أن تكتسب، فما على المسلم إلا أن يجاهد نفسه في التخلق بها، فإذا ما جاهد نفسه للتخلق بأخلاق الإسلام، فسوف يوفق لها - بإذن الله-، يقول ~ : (فالعالم بتعلم الجاهل، والحلم بتحلم الغضبان، والشجاعة بصبر الجبان، والجلود بصبر البخيل على الإنفاق) (٤).

وقد حرص الشيخ من خلال دعوته إلى أخلاق الإسلام على بيان أهمية الأخلاق ومكانتها، وذلك من خلال تحليهِ ~ شخصياً بهذه الأخلاق؛ ليكون قدوة لغيره. وقد بينت شيئاً من أخلاق الشيخ في ترجمته (٥).

كما أنه تناول بعض هذه الأخلاق بالشرح والبيان، والحث والترغيب؛ حتى يرغب الناس فيها، ويحذرهم من ضدها.

(١) كتاب خطب الجمع، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٥٦).

(٢) الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد، ولد لستين من خلافة عمر رضي الله عنه، تابعي جليل، روى عن عدد من الصحابة، حضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة، توفي عام ١١٠ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣).

(٣) كتاب التربية الإسلامية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٠٦).

(٤) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٥).

(٥) ينظر: الفصل الأول (ترجمة الشيخ).

وفيا يلي سوف أذكر على سبيل المثال لا الحصر خلقين عظيمين من الأخلاق التي دعا الشيخ إليها، وحث على التمسك بها، ألا وهما: الحلم والصدق:

١- الحلم^(١):

وهو من الأخلاق التي يحبها الله ورسوله، والتي وصف الله -تبارك وتعالى- بها نفسه، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٢).

كما وصف به عبده وخليته إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾^(٣).

كما أثنى النبي ﷺ على الأشج بن عبد القيس، لما كان يتصف به من الحلم كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأشج بن عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)^(٤).

ولما للحلم من فضل ومكانة، فقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى- يأمر به ويحث عليه ويوصي بالتخلق به. قال ~ : (أيها المسلم الكريم، اعلم أن الله -تبارك وتعالى- قد أمر في كتابه العزيز بالحلم، ومعاملة الناس بالحسنى، واحتمال الأذى، فقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٥) وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ^(٦)).

وأضاف ~ أنه يجب على الإنسان أن يهتدي بهدي النبي ﷺ، وأن يتصف بالحلم ويحاول أن يملك نفسه عند الغضب، وألا يكون متسرعاً في أموره؛ حتى لا

(١) الحلم: هو الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم. التعريفات للجرجاني (١/١٢٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٢٥).

(٣) سورة هود، الآية: (٧٥).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه، والسؤال عنه وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه، حديث رقم: (٢٦)، ص (٣٨).

(٥) سورة فصلت، الآية: (٣٥).

(٦) الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٥).

تعود عليه بعواقب الحسرة والندامة. كما بيّن أن أكثر الخصومات والخلافات إنما تكون بترك التخلق بهذا الخلق العظيم. يقول الشيخ عن ذلك: (وما تكون الخصومات إلا من الغضب وترك الحلم) ^(١).

إن الإنسان معرض في يومه وليلته لكثير من المواقف التي تثير عنده كوامن الغضب، فإذا لم يتعامل المسلم في هذه المواقف بالحلم ويتخلق به، فإنه قد يحدث من وراء ذلك ثورة غضب يستولي فيها الشيطان عليه، فإن في الغضب جماع الشر، ولذا يقول الشيخ وهو ينهى عن ضد الحلم ونقيضه، وهو الغضب: (إن الإنسان مأمور بالتخلق بالأخلاق العالية الفاضلة، ومنهي عن تعاطي الأخلاق المذمومة، وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، يسأله عن شيء ينفعه، فقال: لا تغضب. كررها ثلاثاً) ^(٢).

والشيخ ~ يشير بذلك إلى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: (إن رجلاً قال للنبي: أوصني. قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب) ^(٣).

٢-الصدق:

مدح الله -تبارك تعالی- نفسه بهذه الصفة العظيمة، ألا وهي صفة الصدق، فقال -عز من قائل-: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ ^(٤).

وقال في آية أخرى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ^(٥).

قال ابن كثير ~ : (أي: لا أحد أصدق منه في حديثه وخبره، ووعدته ووعدته، فلا إله إلا هو، ولا رب سواه) ^(٦).

(١) الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٥).

(٢) مرجع سابق، ص (٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، حديث رقم: (٦١١٦)، ص (١٥٤٨).

(٤) سورة النساء، الآية: (٨٧).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٢٢).

(٦) تفسير ابن كثير، (١/٥٢٧).

وقد وصف الله بهذه الصفة العظيمة أنبياءه ورسله، فقال: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَعْتَابُ لَكُمْ وَإِنِّي أَخافُ أَن يُكَلِّمَهُمُ الْبَنَاتُ وَإِنَّ كِنَانًا لَهُمُ الْبُيُوتَ الْوُحُوشِ رَكَنَاتٍ وَمَذْهَبَ السَّعْيِ إِلَىٰ أُنْتَهَىٰ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (١).

كما أمر الله - تبارك وتعالى - به عباده المؤمنين، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢).

يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - وهو يؤكد على هذا الخلق العظيم، وأن الله تعالى حث عليه، وأمر به: (قد جاء فضل الصدق في الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (١) (٢).

وكما جاء فضله في كتاب الله - تعالى - فقد جاء أيضًا في سنة رسول الله ﷺ، حيث ورد في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " كُلُّ مَحْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ "، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: " هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ " (١).

ويؤكد الشيخ فضل الصدق، وأن النبي ﷺ قد أمر به، وحث عليه، ونهى عن ضده، وحذر منه. يقول - مستشهدًا بكلام النبي ﷺ: (وقال الرسول ﷺ: (إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكْتُبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يَكْتُبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذِبًا) (١) (٢).

(١) سورة مريم، الآية: (٥٤).

(٢) سورة التوبة الآية: (١١٩).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢٣).

(٤) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٥).

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب: الورع والتقوى، حديث رقم: (٤٢١٦)، ص (٦٩٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (٩٤٨).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

ولأن الصدق بهذه المكانة العظيمة، وبما أن له هذا الأجر الكبير عند الله تعالى، فقد كان الشيخ ~ يأمر ألا يقول الإنسان إلا حقاً، وأن يحافظ على ألفاظه فلا يتكلم إلا بصدق، ويعد ذلك من الواجبات التي أوجبها الله -تعالى- على كل مسلم، يقول ~ ، وهو يحث على ذلك: (فيجب على كل مسلم أن يحفظ ألفاظه، فلا يتكلم إلا بالصدق) (١).

كما بين ~ أن الصدق درجات لانهاية لها، فقد يكون الإنسان صادقاً في بعض الأمور دون الأخرى، مع أن المطلوب منه أن يكون صادقاً في كل الأمور؛ حتى يكون -بإذن الله- صديقاً. يقول ~ : (ثم درجات الصدق لانهاية لها، وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض، فإن كان صادقاً في الجميع، فهو الصديق حقاً) (١). وفي موضوع الصدق، بيّن ~ أن الإنسان وفي حال الحاجة، وعند الضرورة، فإن في المعارض مندوحة عن الكذب؛ وذلك لأن المصلحة قد تقتضيه في بعض الأحيان، كتأديب الصبيان والنسوان، وكالتورية على العدو في حال الحرب، وغير ذلك مما قد يحتاج الإنسان إليه.

يقول ~ : (في مثل هذه المواضع ينبغي أن يعدل إلى المعارض، ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وقد كان رسول الله ﷺ إذا توجه سفر غزو ورى بغيره؛ وذلك كي لا ينتهي الخبر إلى الأعداء) (١).

الصادقين)، حديث رقم: (٦٠٩٤)، ص (١٥٣٤). ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم: (٦٥٣٢)، ص (١٢٨٦).

(١) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٥).

(٢) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٦).

(٣) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٦).

(٤) مرجع سابق.

المطلب الثالث: جهوده الفكرية

١ - جهوده في الرد على دعاة التغريب^(١):

يعد التغريب مما ابتليت به المجتمعات الإسلامية بعامه، حيث انتشر فيها هذا الفكر وتغلغل بين أبناء الأمة الإسلامية، وترك بصمات واضحة على أبناء المسلمين يمكن رصدها ومشاهدتها دون أدنى عناء.

وبلاد المسلمين تجاه هذا الفكر ما بين مستقل منه ومستكثر^(٢)، إلا أنه لم يخلُ بلد منه، وما ذاك إلا نتيجة للضعف الذي تعيشه الأمة في شتى مجالاتها العلمية والعسكرية والثقافية، حيث ظن بعض المسلمين أن سبب تقدُّم الغرب هو ما يعيشه من انفلات في الأخلاق وبعد عن الدين.

وقد أخبر النبي ﷺ عن شيء من ذلك كما جاء ذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، قَالَ: فَمَنْ^(٣)).

قال النووي ~ في شرحه لهذا الحديث: (والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ قوله^(٤)).

(١) التغريب: هو تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامه والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص (١٤٥)، للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص (١٥٤)، للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)، حديث رقم: (٧٣٢٠)، ص (١٨٣٥). ومسلم في كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، حديث رقم: (٦٦٧٦)، ص (١٣١٣).

(٤) شرح النووي على مسلم، (١٦/٢٢٠).

وقد ساهم الشيخ ~ في بيان زيف هذا الفكر، والرد على من يدعو إلى تبنيه، والعمل به من خلال خطبه وكتاباته الصحفية وحلقاته الإذاعية، حيث ساهم في بيان معنى مفهوم التغريب وأسباب انتشاره في المجتمعات الإسلامية. كما بيّن خطر هذا الفكر على هوية الأمة، والأسباب التي استطاع أعداء الإسلام أن ينشروا فيها فكرة التغريب في مجتمعات المسلمين.

كما بيّن ~ كعادته بعد أن يشخص مثل هذه القضايا، العلاج الذي يراه مناسباً، ووسائل مواجهة هذه الأفكار والمذاهب الهدامة.

ففي بيان الشيخ لفكرة التغريب وَمَنْشئَهَا، يبين أن منشأ هذا الفكر هو دول الغرب الكافر التي حرصت على تصدير ثقافتها، الغث منها والسمين إلى دول المشرق عامة وإلى دول العالم الإسلامي بصفة خاصة، حيث تقبّل هذه الفكرة بعض أبناء المسلمين، فدعوا إلى أخذ كل ما لدى الغرب من مظاهر المدنية والحضارة والعلوم دون قيد أو شرط. يقول ~ : (وأخذت فكرة الاستغراب، وهي الفكرة التي تستهدف تحييد واحتذاء كل ما عليه الغرب من مظاهر مدنية ووسائل وأساليب بدون قيد أو شرط) (١).

ولأجل ذلك أكد الشيخ أن أخذ كل ما لدى الغرب دون قيد أو شرط، ودون تمحيص ومراجعة، لا يتناسب وهوية الأمة الإسلامية التي بعثها الله؛ لتكون خير أمة أخرجت للناس، فما كل ما عند الغرب من أخلاق وحضارة وتقدم يتناسب مع أخلاق وطباع المسلمين، بل فيها ما يناسب المسلمين وما لا يناسب، وفيها النافع والضار، وفيها أيضاً ما فيه قوة للأمة وما فيه ضعف لها، لذلك يجب على المسلمين الوقوف عند كل ما يأتي من الغرب وتمحيصه؛ ليتعاملوا معه وفق أخلاق الإسلام ومبادئه. يقول ~ وهو يدعو إلى تقنين ما يؤخذ من الغرب: (وهذا الإطلاق في الدعوة والفكرة ضار كل الضرر، وذلك ظاهر متبادر، ففي الغرب النافع والضار،

(١) جريدة عكاظ، ع (٧١٢٤)، في ٨/٤/١٤٠٦هـ.

والصالح والطالح، والمتوافق مع ملهاتنا ومنابعنا وتقاليدنا وروحنا وغير الموافق^(١). ولا يعني ذلك بحال أن ينغلق المسلمون على أنفسهم، بل يجب عليهم أن يأخذوا من الغرب العلوم النافعة التي تستفيد منها الأمة وتتقوى بها، فإن ذلك ليس من التغريب في شيء، خاصة إذا لم يخالف ذلك شيئاً من الأمور الدينية، أو لم يكن فيه تنازل عن الهوية الإسلامية.

إن تلك العلوم والمعارف ليست حكراً على أمة بعينها، ولا مطبوعة بطابع أمة دون أخرى، بل هي من العلوم والمعارف التي تتلقاها الأمم عن بعضها. يقول الشيخ في ذلك: (هناك أمور عامة مشتركة ليست مطبوعة بطابع أمة خاصة، ولا تبقى كذلك، تتلقاها الأمم عن بعضها بيسر وسهولة إذا سارت في طريقها واستكملت أسبابها، بشرط أن لا يكون فيها ضرر ديني، كالمسائل العلمية، والفنية، والصناعية، والزراعية)^(٢).

كما تطرق الشيخ ضمن كلامه عن الفكر التغريبي إلى الأسباب التي انتشر بها هذا الفكر وشاع في مجتمعات المسلمين، فذكر الدور المشبوه الذي تقوم به المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية، وما حصل للدارسين فيها من الانبهار بالحضارة الغربية، حيث تقوم هذه المدارس بمساع حثيثة لهدم الدين، وتحقير أمة الإسلام وتمجيد أمم الكفر والإلحاد، إضافة إلى ما تقوم به من نشر الأفكار الهدامة بين طلابها؛ ليصبحوا بعد ذلك آفة على أنفسهم وعلى مجتمعهم. يقول الشيخ ~ : (هل يجهل أحد مهما بلغ من الحمق والسخف العقلي أهداف هذه المدارس؟ هل أنشئت إلا لهدم الدين؟ وهذا ما نشاهده فيمن تعلموا فيها، يعرضون عن الدين ويخونون الأوطان، فيصبحون من أعظم الآفات على أنفسهم وآبائهم وأمتهم)^(٣).

(١) جريدة عكاظ، ع (٧١٢٤)، في ٨/٤/١٤٠٦هـ.

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧١٢٤)، في ٨/٤/١٤٠٦هـ.

(٣) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٠).

ويقول في موضع آخر عن ذات الموضوع: (إن من العجب العجاب اغترار بعض المتعلمين بأقوال الغربيين من غير فحص ولا روية خصوصاً الذين سُمِّمَت أفكارهم المدارس الأجنبية، بتلقيهم احتقار أمتهم، واحتقار الشرق، وتعظيم أوروبا)^(١).

كما ذكر ~ أن من الأسباب التي أدت إلى انتشار هذا الفكر المنحرف ما يقوم به بعض الغربيين، وما يمارسونه من أدوار على بعض المترفين من المسلمين؛ ليصرفوهم عن دينهم، ويفسدوا عليهم أخلاقهم. يقول ~ : (احتال قوم من الأوربيين على بعض المترفين من المسلمين، فأغروهم باحتقار آبائهم ومجدهم ودينهم، ولقنوهم ترك الصلاة ومنع الزكاة، وأشاعوا الخلاعة والفسوق)^(٢)

ومن الأسباب التي ذكرها الشيخ أيضاً: جهل كثير من المسلمين بحضارتهم التي أبهرت العالم، والتي بنت عليها أوروبا وأمريكا حضارتها، فالمسلمون ملكوا وما زالوا يملكون من مقومات الحضارة ما يجعلهم يفوقون بها غيرهم، فهم يملكون الفطرة السليمة، والأخلاق السامية، والعقول الراجحة. يقول ~ وهو يقرر ذلك: (لا يشك عاقل منصف رأى العرب، ورأى آثار نهضتهم العلمية والسياسية والعمرانية وما إلى ذلك من أركان الحضارة التي أنشئوها، لا يشك بأن العرب أفضل شعوب الأرض، فطرة وعقلاً وأخلاقاً، وأن الإسلام هو الذي دفعهم إلى هذه الحضارة التي قاموا بها فأدهشوا العالم)^(٣).

وبعد أن بيّن الشيخ ~ معنى التغريب الذي ابتليت به أمه الإسلام، والأسباب التي أدت إلى انتشار هذا الفكر الضال، أخذ ~ يبين العلاج الذي يراه للتصدي للفكر التغريبي، والوسائل الواجب اتخاذها؛ للوقوف أمام هذه الهجمة

(١) جريدة عكاظ، ع (٨٨٥٧)، في ٢٥/١٠/١٤١٣هـ.

(٢) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٩٥).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٨٨٥٧)، في ٢٥/١٠/١٤١٣هـ.

الغربية الضارّة، التي تصبو إلى صد الأمة عن دينها، وإخراجها منه، إن استطاعوا. وقد تناول الشيخ العلاج الذي يراه عبر المحاور الآتية:

- بيّن الشيخ أن الرجوع إلى الأخلاق الإسلامية هو المخرج من هذه الهجمة التغريبية، حيث حثّ الآباء خاصة على تربيّتهم أبناءهم على الأخلاق الإسلامية والبعد والنأي بهم عن خلاعات الغرب ومفاته. يقول ~ : (اجتهدوا في تربية أولادكم وأهليكم تربية صحيحة خالية من مفاتن الغرب وخلاعاته التي غزت الأخلاق وأخذت تتسرب إلى المعاني العربية والآداب الإسلامية) (١).

- الوقوف الحذر عند كل ما يأتي من الغرب، وبيان ما يجوز أخذه وما ينبغي رده، خاصة فيما يتعلق بالمناهج التي يتأثر بها الطلاب والناشئة. يقول ~ : (إن مصلحتنا الإسلامية تقضي علينا بالتحذير من الإطلاق في الدعوة إلى التغريب، وتوجب التدبر فيما يجوز أخذه وما لا يجوز، وملاحظة ذلك في مناهجنا الثقافية والتربوية) (٢).

- بيان الدور الكبير والمهم المناط بالعلماء والخطباء والصحفيين والمثقفين في بيان خطر هذا الفكر، وتجليته للناس، وبيان زيفه وخطره، حيث بيّن الشيخ أن ذلك من أكد الواجبات عليهم، حيث قال: (وذلك من أكد الواجبات على الكُتّاب والأساتذة، والصحفيين، والخطباء، والوعاظ، والمؤسسات الإسلامية والتربوية وغيرها) (٣).

- حث ~ على الرجوع إلى كتاب الله - تعالى - وإلى سنة نبيه ﷺ، ففيهما السلاح الذي يواجه به المسلم ما استجد من عادات وتقاليد وأخلاق لا تتناسب مع

(١) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، (ص ٤٨).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧١٢٤)، في ٨/٤/١٤٠٦هـ.

(٣) جريدة عكاظ، ع (٧١٢٤)، في ٨/٤/١٤٠٦هـ.

أخلاق المسلمين وعاداتهم. يقول في ذلك ~ : (فإذا لم يتعلم المسلم من كتاب الله وسنة رسوله ما يكون له سلاح يقاتل به ما استجد وظهر من عادات وتقاليدهم تخالف دين الإسلام، وقع الشر وهو لا يشعر) (١).

٢- جهوده في الرد على دعاة تحرير المرأة:

رفع الإسلام من شأن المرأة وخلصها من قيود الجاهلية التي كانت مفروضة عليها، حيث كانت تعد عندهم من سقط المتاع، ليس لها حق في الميراث، بل هي ميراث لغيرها.

وقد كانت تعد عاراً على من تولد له، يَسْوَدُّ بِذَلِكَ وَجْهَهُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٢).

أي من كراهية ذلك وشدة بغضه (٣)، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه على أدها والتخلص منها؛ خشية العار، وقد ذمهم الله على ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتْ﴾ (٤). والموءودة هي الجارية تقتل وتدفن وهي حية، وكان ذلك في الجاهلية (٥).

ولما جاء الإسلام حفظ للمرأة حقها وأعادها إلى مكانتها، فأصبحت عزيزة بعز الإسلام. فما من دين حفظ للمرأة حقها في جميع مراحل حياتها إلا الإسلام.

يقول الشيخ ~ : (ولا يوجد دين أنقذ المرأة في أدوارها إما زوجة أو بنتاً

(١) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٠١).

(٢) سورة الزخرف، الآية: (١٧).

(٣) ينظر: تفسير السعدي، ص (٧٧٤).

(٤) سورة التكوير، الآية: (٩).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٠/١٥٢).

إلا الإسلام) (١).

فهي الأم التي أمرنا ببرها كما قال عَلَيْهِ السَّلَام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك) (١).

وهي البنت التي بين عَلَيْهِ السَّلَام ما لوليتها من الأجر إن أحسن رعايتها وقد بين عَلَيْهِ السَّلَام ذلك، كما في حديث عائشة > ، أنه قال: (من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار) (١).

وهي الأخت التي حثنا نبينا ﷺ أن نصلها كما ورد ذلك في حديث أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه) (١).

وقد كان المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ يرجعون إلى عائشة > في كثير من الأمور ويصدرون عن رأيها، لا يجدون في ذلك حرجاً ولا غضاظة، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال.

(١) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم: (٥٩٧١)، ص (٧٦). ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنها أحق به، حديث رقم: (٦٣٩٥)، ص (١٢٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الصدقة قبل الرد، حديث رقم: (١٤١٨)، ص (٣٣٧). ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، حديث رقم: (٦٥٨٨)، ص (١٢٩٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم، حديث رقم:

(٥٩٨٥)، ص (١٥١٩). ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث رقم: (٦٤١٨)، ص (١٢٦٧).

يقول الشيخ ~ وهو يبيّن كيف كان أصحاب محمد ﷺ يرجعون إلى أم المؤمنين عائشة > فيما يشكل عليهم: (وهل عهد الناس امرأة تبلغ في الفقه وإصابة الرأي والعلم ما بلغته عائشة وأختها أسماء؟ لقد كان زعماء المسلمين يرجعون إلى عائشة في المشكلات وينزلون عند رأيها) (١).

لقد جاء الإسلام وسأوى بين المرأة والرجل في التكاليف والعبادات، وسأوى بينهما في الحلال والحرام، وسأوى بينهما في صحة التملك.

يقول الشيخ ~ : (كما سأوى بين المكلفين في إيجاب العبادات، وتحريم المحرمات، وكما سأوى بينهم في الفضل والثواب بحسب أعمالهم كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١). وسأوى بينهم بالتملكات المالية بجميع طرقها ووجوهها، وبصحة التصرفات كلها) (١).

إلا أنه ومع كل ذلك التكريم للمرأة، فإن أعداء الإسلام أرادوا أن يسلبوها ما أكرمها الله به، من الحشمة والحجاب، ومن الحقوق التي فرضها الله لها؛ بدعوى تحريرها، وإخراجها من بيتها، ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات دون مراعاة للفروق التي جعلها الله -تعالى- في خلقه الرجل وفي خلقه المرأة، وإنما يريدون بذلك مساواتها بالمرأة الغربية التي لا يحكمها شيء.

وقد بين الشيخ ~ أن بعض نساء المسلمين استجبن لهذه الدعوات الباطلة؛ اغترارًا ببريق الحضارة الغربية، ومحاكاة للنساء الغربيات.

وكان ذلك مثار تعجب واستنكار عند الشيخ حيث يقول ~ : (ومن العجيب

(١) جريدة عكاظ، ع (١٤٩٩)، في ٢١/٣/١٤١٠ هـ.

(٢) سورة النحل، الآية: (٩٧).

(٣) جريدة عكاظ، ع (١٠١٢)، في ٨/٧/١٤١٤ هـ.

أن بعض النساء في بلاد المسلمين يبالغن في التبرج؛ محاكاة لبعض نساء الأمم الغربية^(١).

ولم يكن الشيخ بمنأى عن تلك القضايا التي يراد منها إخراج المرأة من بيتها، وإقناعها بأنها والرجل على حد سواء في الحقوق والواجبات، بل كان حاضرًا بفكره وتوجيهه وبيانه عبر وسائل البيان المتاحة له.

فمن جهوده في الرد على دعاة التبرج والسفور بيان المقصود من التبرج، فإن أول خطوات حل أي قضية التعرف عليها وبيان معناها.

وقد بيّن ~ المقصود من التبرج والسفور الذي نهى عنه الإسلام بقوله:

(ومن هذا الباب تبرج النساء بأنواعه المختلفة، ويقصد بالتبرج: أن تبدي المرأة محاسنها وما خفي من زينتها لمن لا يحل له أن يرى ذلك، مثل أن تظهر للأجانب من الرجال في المنزل أو في الطريق أو غيرهما)^(٢).

وفي رده على دعاة التبرج والسفور، بيّن ~ خطر التبرج على الأخلاق كما بين الفتنة والفساد والانحلال التي تنتج عن ذلك، وأنه من الأمور التي ورد النص بتحريمها في كتاب الله - تعالى -. يقول ~ موجهًا نصحه للمسلمات: (وأنصح المسلمات خاصة عن التبرج، حيث إن التبرج خطر على الأخلاق؛ لأنه يبعث الفتنة ويغري بالفساد والانحلال، ويدعو الرعاع إلى التعرض للمرأة المتبرجة وإيذائها بما لا ترضاه ذات شرف ودين، فلهذا كله حرم دين الإسلام التبرج، ونهى الله عنه في محكم كتابه حيث يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٣).

(١) جريدة عكاظ، ع (١٩٨٤)، في ٨/٨/١٤١١ هـ.

(٢) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٥٧).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

والنهي عام لنساء النبي ﷺ وغيرهن من النساء) (١).

وقد بين ابن كثير في تفسيره أن هذه الآية ليست خاصة بنساء النبي ﷺ، بل هي عامة لجميع نساء المؤمنين. يقول ~ : (قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك) (١).

وأما جهوده ~ في الرد على دعاة المساواة بين المرأة والرجل بدعوى تحريرها، فقد بين أول ما بين خطر ذلك على الدين، وأن صاحبه يعرض نفسه لللعنة الله -تعالى-، وأن التشبه بأي نوع من أنواعه يدخل صاحبه أو صاحبتة في ذلك الوعيد الشديد. يقول في ذلك: (وأما تحريم الرسول ﷺ تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، فهو عام في اللباس والكلام وجميع الأحوال، ولهذا قال رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس } قال: قال رسول الله ﷺ: (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) (١)(١).

ثم بين بعد ذلك أن هذا التفريق بين الجنسين إنما هو لحكمة عظيمة، وأن للرجل في الإسلام مرتبة وللمرأة مرتبة، وقد حفظ لكل منهما مرتبته، وأن هذه الفروق فروق قدرية وفروق شرعية. يقول ~ : (ومن الحكمة في النهي عن التشبه أن الله -تبارك وتعالى- جعل للرجال على النساء درجة، وجعلهم قوامين على النساء، وميزهم بأمور قدرية وأمور شرعية، فقيام هذا التمييز وثبوت فضيلة الرجال على النساء مقصود شرعاً وعقلاً) (١).

(١) جريدة عكاظ، ع (٨٤٣٦)، في ١٧/١/١٤١٠هـ.

(٢) تفسير ابن كثير، (٣/٤٦٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب: المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، حديث رقم: (٥٨٨٥)، ص (١٥٠٠).

(٤) جريدة عكاظ، ع (٧٩٥٦)، في ٢٨/٨/١٤٠٨هـ، ص ٥.

(٥) مرجع سابق.

إن تشبه المرأة بالرجل يبعتها عن أنوثتها وأمومتها ورسالتها في الحياة كامرأة، ويخرجها عن دورها في المجتمع كأم للأجيال ومربية للرجال، فإن هي فعلت ذلك بدعوى التحرر والحرية فقد ضيقت رسالتها، ونفرت الرجال منها، وتبع ذلك من المفسد ما لا يعلمه إلا الله - تبارك وتعالى -، وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (فإن ذلك التشبه يبعتها عن أنوثتها، وينفر الرجال منها، ويجر وراءها مفسد كثيرة) (١).

٣- جهوده في محاربة الغلو:

الغلو في اللغة: مجاوزة الحد (٢).

وفي الاصطلاح: الغلو في الدين مجاوزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع. وذلك كقول النصارى في غلوهم بعيسى عليه السلام، ورفعته عن مقام النبوة والرسالة إلى مقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله، فكما أن التقصير والتفريط من المنهيات، فالغلو كذلك (٣).

الغلو ظاهرة ذمها الله - تعالى - في كتابه - تعالى - كما نهى عنها نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال الله - تعالى - وهو ينهى أهل الكتاب أن يغلووا في دينهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٤).

يقول القرطبي ~ في تفسير ذلك: (أي: لا تفرطوا كما أفرطت اليهود والنصارى في عيسى؛ غلو اليهود قولهم في عيسى: ليس ولد رشدة، وغلو النصارى

(١) كتاب الخطب، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، باب: الواو والياء فصل الغين، (١/١٧٠٠).

(٣) ينظر: تفسير السعدي، ص (٢٠٣).

(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

قولهم: إنه إله. والغلو: مجاوزة الحد) (١).

وقد حذر منه عَلَيْهِ السَّلَام كما ورد ذلك في حديث عبدالله بن عباس { قال: قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو واقف على راحلته: (هات القط لي) فلقطت له حصيات وهي حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: (نعم بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (٢).

وقال عَلَيْهِ السَّلَام كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله) (٣).

وقد لاحظ الشيخ ~ أثناء حياته كثرة الفرق والطوائف التي في المجتمع الإسلامي، فما من مجتمع من مجتمعات المسلمين إلا وبه فرق وأحزاب. كما لاحظ أن هذه الفرق والطوائف تعيش حالة من التباغض والتنافر الذي قد يصل بها في بعض الأحيان إلى الغلو، فيكفر بعضها بعضاً، ويستحل بعضها دماء وأعراض بعض، مع أن أصول هذه المذاهب لا تكفر أحداً من أهل القبلة.

يقول ~ : (أيها المسلم: إنه يوجد في بعض المجتمعات الإسلامية أناس قد أفرطوا في تكفير بعضهم بعضاً، وسفك دمائهم، واستباحة أعراضهم، حتى لا ترى جماعة في مسجد واحد إلا وفيهم الرافضي والأشعري والمعتزلي والسني والبدعي،

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٣/١٦٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (١٨٥١). والنسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، حديث رقم: (٣٠٥٤)، ص (٧٢٧). وابن حبان في صحيحه، كتاب الحج، باب: ذكر وصف الحصى التي ترمى بها الجمار، حديث رقم: (٣٨٧١)، ص (١٠٥٥)، وصححه الألباني في مختصر السلسلة الصحيحة حديث رقم: (٢١٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، حديث رقم: (٣٤٤٥)، ص (٨٤٩).

وكلهم يتباغضون ويتنازعون بصدور موغورة، والسنة ألفت السباب والشتائم^(١). ولم يكن الشيخ ليقف على هذا الحال الذي تعيشه بعض المجتمعات الإسلامية دون أن يكون له بيان أو توجيه لهؤلاء الذين اشتغلوا بتكفير بعضهم بعضاً وسب بعضهم بعضاً، فبعد أن شخّص - هذه الأحوال التي تعيشها بعض المجتمعات الإسلامية بيّن رحمه الدواء والعلاج، وأن المخرج إنما هو في كتاب الله - تعالى - وفي سنة نبيه ﷺ وذلك بالعودة إليهما وتحكيمهما في حياة الناس. ففيهما الهداية من الضلالة والعلم من الجهالة، كما قال الله - تعالى - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢).

كما وجه الشيخ - إلى فهم واستشعار أخوة الدين بين المؤمنين، تلك الأخوة التي نصّ الله - تبارك وتعالى - عليها في كتابه، والتي تقتضي أن يتعامل كل مؤمن مع أخيه المؤمن وفق لوازم هذه الأخوة، فلا يكفره، ولا يفسقه، ولا يظلمه.

وفي ذلك يقول - : (فمتى يعودون إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم؟ ومتى يفهمون قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣)؟).

كما بيّن الشيخ - تعالى أن علاج التطرف إنما هو بفهم الإسلام الفهم الصحيح، بعيداً عن الأهواء والشهوات، وبعيداً عن التعصب المقيت للفرق والمذاهب، فإن ما تعاني منه أمة الإسلام من تعصب وتطرف وتفرق وتكفير، إنما هو بسبب الفهم الخاطيء لتعاليم الإسلام، ذلك الفهم الذي استقاه المتعصبون والمتطرفون من أفهامهم السقيمة، ومن مرجعياتهم الذين لم يرسخوا في العلم رسوخ العلماء.

(١) جريدة عكاظ، ع (١٠٠٤٠)، في ١٧/٧/١٤١٤هـ.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٩).

(٣) سورة الحجرات، الآية: (١٠).

(٤) جريدة عكاظ، ع (١٠٠٤٠)، في ١٧/٧/١٤١٤هـ.

ولو ردوا ذلك إلى أولي العلم لبيّنوه لهم، فلما لم يفعلوا ذلك وأعرضوا عن أهل العلم تفرقت الأمة، وانساق وراء الأفكار المتطرفة بعض أبنائها، حتى وصل بهم الحال إلى التكفير والتفجير، وإلى التباغض والتناحر.

يقول الشيخ ~ وهو يؤكد تلك المعاني مبيّناً وناصحاً: (وهنا أوجه نصيحتي إلى إخواني في مجتمعنا الإسلامي، وإلى شبابنا المسلم أن يفهموا تعاليم دين الإسلام على حقيقته الروحية والسلوكية، بدون أي تعصب أو تطرف إلى أي مذهب معين، فهذا التعصب يساعد على الفرقة المنهي عنها، ويولد الحزازات بين المسلمين)^(١).

وكما حذّر الشيخ وأنذر من فتنة التطرف التي أفضت إلى التكفير، وإلى استحلال الدماء، فقد حذّروا مما حذّر منه الشيخ ~ ؛ تأكيداً للكلامه ~ ، وأن هذا التحذير هو منهج السلف.

فقد بيّن العلماء حكم ما يجري في العالم الإسلامي بصفة عامة وفي هذا البلد المبارك بصفة خاصة، من أحكام التكفير والتفجير التي ابتليت بها بعض بلدان المسلمين.

فقد صدر بيان من هيئة كبار العلماء في هذا البلد المبارك؛ لبيان خطورة التكفير وما يؤدي إليه من فرقة وسفك للدماء بغير وجه حق، حيث ورد في هذا البيان أن التكفير حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله، ولا يجوز لأي أحد كائن من كان أن يتجرأ على ذلك، ومن فعل ذلك فقد تحقق فيه قول النبي ﷺ (أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما)^(٢).

كما حذّر البيان من خطر التكفير الذي يفضي إلى استباحة الدماء، وانتهاك

(١) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم: (٦١٠٤)، ص (١٥٤٥). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، حديث رقم: (١٢٠)، ص (٥٨).

الأعراض، وسلب الأموال، وتخريب المنشآت.
وختم البيان ببراءة الإسلام من كل تلك الأعمال، وبيّن أنها أعمال إجرامية،
والإسلام منها براء^(١).

(١) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، (٥٦/٣٥٧).

المطلب الرابع: الجهود التربوية والتعليمية

١ - جهوده في التربية والتعليم:

التربية والتعليم مفردتان متلازمتان، فلا يصلح العلم من غير أدب، ولا يجدي صاحبه شيئاً. وقد كان الشيخ ~ رجل تربية من الطراز الأول، كان مربيًا فاضلاً ومعلمًا قديرًا، حيث كان رائدًا في كل منهما^(١)، فكما ارتبط اسمه بإمامة المسجد الحرام والخطابة فيه، فقد ارتبط كذلك بالتربية والتعليم من خلال عمله في المؤسسة التربوية والتعليمية التي عمل بها خلال سنين حياته الوظيفية.

فقد عمل في سلك التربية والتعليم سنوات طويلة تقدر بعشرات السنين، كان خلالها مثالاً للمربي المخلص الأمين الذي غرس في نفوس طلابه حب العلم والفضيلة^(٢).

فقد تنقل الشيخ ~ خلال سنين عمله الوظيفي بين عدد من مدارس وزارة التربية والتعليم^(٣)، حيث عمل بها أول الأمر معلمًا، ثم مديرًا لإحدى هذه المدارس. أدرك الشيخ بثاقب نظره أهمية التربية والتعليم للنشء، الذين هم عماد الأمة وشباب الغد، وقوة المستقبل، فكان يقوم بهذه المهمة بين طلابه بنفسه، لم يثنه عن ذلك مهامه ومشاغله، وارتباطه بالإمامة والخطابة في المسجد الحرام، بل قد كان يمارس التربية والتعليم، حتى بعد توليه الإدارة المدرسية، حيث عُيِّن مديرًا لعدد من المدارس بمكة المكرمة، وهي المدرسة العزيزية الابتدائية، ومدرسة القرارة الابتدائية، ومدرسة حراء الابتدائية^(٤).

(١) ينظر: كلمة معالي الدكتور محمد بن ناصر الخزيم بمناسبة حفل تكريم رواد مكة، ص (١٣).

(٢) الآراء التربوية عند الشيخ عبدالله الخليلي، للباحثة زهرة الحامد، ص (٧٣).

(٣) كانت الوزارة في زمن الشيخ تسمى وزارة المعارف.

(٤) الآراء التربوية عند الشيخ عبدالله الخليلي، للباحثة زهرة الحامد، ص (٧٤).

كان ~ يمارس التربية والتعليم حتى بعد أن أحيل إلى التقاعد بعد بلوغه السن القانونية، فقد طلب من ولي الأمر حينها خادماً الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ~ أن يمدد له، حتى يواصل مع طلابه المسيرة التربوية والتعليمية، وقد كان له ما أراد، فتم التمديد له خمس سنوات، وبعد انتهاء فترة التمديد رأى الشيخ أنه لا يزال قادرًا على البذل والعطاء، والتربية والتعليم، فطلب ~ التعاقد معه وفق نظام الخدمة المدنية، الذي يجيز التعاقد بعد انتهاء فترة تمديد الخدمات، فكان له ما أراد، وذلك رغبة من المسؤولين في الاستفادة من خبرة الشيخ التربوية والتعليمية، التي استمرت عقودًا من الزمان، حيث طلبت الجهة المعنية عن التربية والتعليم من الشيخ أن يقوم -إضافة إلى مهمة إدارته للمدرسة- أن يقوم بتدريس مادة القرآن الكريم؛ وذلك لأن الشيخ من حفاظ كتاب الله -تعالى- المتقنين له^(١).

كان الشيخ ~ ، يعطي التربية والتعليم جل وقته وأكبر جهده، وكان يقوم على ذلك بنفسه ويتفقد طلابه ويرعى مصالحهم، ويقضي حوائجهم. كما كان يلقي في طلابه الكلمات التوجيهية، ويوجه إليهم النصائح، ويعلمهم الآداب، ويوصي أساتذتهم ومعلميهم بأن يولوهم أكبر العناية والحرص؛ لأنهم أمانة في أعناقهم، سوف يسألون عنها يوم القيامة^(٢).

وقد كان للشيخ عدد من المواقف التربوية خلال سني عمله في التربية والتعليم، والتي يحسن بالدعاة إلى الله أن يكون لهم في حياتهم التربوية والتعليمية أسوة وقدوة به ~ ، وبأمثاله من العلماء والمربين، ومن خلال هذين الموقفين يتبين كيف كان الشيخ ~ يحرص أشد الحرص على الجانب التربوي عند الطلاب، وذلك من خلال غرس بعض القيم والمفاهيم في نفوسهم.

وفي هذا الموقف الذي يرويه أحد الذين عاشوه بكل تفاصيله، وهو الأستاذ

(١) ينظر: الآراء التربوية عند الشيخ عبدالله الخليلي، للباحثة زهرة الحامد، ص (٧٤-٧٦).

(٢) ينظر: الآراء التربوية عند الشيخ عبدالله الخليلي، للباحثة زهرة الحامد، ص (٧٧).

عبدالعزیز الحربي أحد الطلاب الذين تخرجوا من مدرسة الشيخ، ثم عاد إلى مدرسة الشيخ ذاتها، ولكن هذه المرة مريياً ومعلماً.

في هذا الموقف حرص الشيخ على تربية طلابه على حب العلم والعلماء، وذلك من خلال التحبب والتودد إليهم وتقديم الهدايا للطلاب الصغار، في المراحل الأولى من التعليم، حيث يدرك الشيخ أن الصغار يحتفظون في ذاكرتهم بمثل هذه المواقف التربوية ولا ينسونها أبداً، وهذا ما يرويه الأستاذ عبدالعزیز الحربي حيث يقول: إن الشيخ ~ وعندما افتتحت مدرسة حراء وتم نقل الطلاب إليها من مدرسة أخرى، كان الشيخ يقف بنفسه على بوابة المدرسة ومعه المعلمون ينتظرون الطلاب ويستقبلونهم بكل حفاوة وبشر، بل ويقدمون للطلاب ما يجوبون من أنواع الحلوى والبسكويت.

وقد بقي أثر هذا الموقف التربوي من الشيخ محفوراً راسخاً في ذاكرة من حضره كهذا المعلم الذي كان يومها طالباً^(١).

وأما الموقف التربوي الآخر، فقد حرص الشيخ فيه على زرع روح الثقة في طلابه، خاصة أولئك الطلاب الذين تفرس الشيخ فيهم نوعاً من النباهة والفهم، فأحب أن يزرع فيهم مزيداً من الثقة بالنفس، وذلك من خلال تكليفهم ببعض المهام القيادية التي تناسب أعمارهم والتي تربيههم على تحمل المسؤولية والثقة بالنفس، حتى يكونوا بعد ذلك قادة للعمل الدعوي في مستقبل حياتهم.

يقول الشيخ فراج العقلا مدير عام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الغربية: (كان أستاذاً منذ ٤٤ عاماً، وكان أستاذاً للمواد الشرعية في المدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة، وكنت آنذاك من طلابها، وكان ~ يوليني عناية

(١) برنامج حياة إنسان، قناة المجد الفضائية.

خاصة ويعتمد عليّ في ضبط الفصل أثناء تصحيحه لبعض الإجابات) (١).

وهذا ما حدث بالفعل، فقد تقلد الشيخ فراج العقلا ~ قيادة عمل من أعظم أعمال الدعوة إلى الله، ألا وهو رئاسة فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الغربية، وبذلك تحققت فراسة الشيخ في طلابه الذين أعدهم منذ نعومة أظفارهم لأمثال هذه المهيات.

٢- جهوده في نشر العلم:

العلماء هم مصابيح الدجى ومنازل الهدى، وهم الذين استشهد الله -تبارك وتعالى- بهم في أعظم شهادة، ألا وهي الشهادة على وحدانيته، فقال -تعالى-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

يقول القرطبي ~ في تفسيره: (في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء. وقال في شرف العلم لنبيه ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١) (٢).

وهؤلاء العلماء هم أهل الخشية كما أخبر -تبارك وتعالى- بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (١).

وهم الذين أخبر الله -تعالى- عنهم أنهم لا يستوون مع غيرهم بقوله تعالى:

(١) كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد: لجنة تكريم رواد مكة بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص (٦٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٨).

(٣) سورة طه، الآية: (١١٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/٢٦).

(٥) سورة فاطر، الآية: (٢٨).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١)

وهم ورثة الأنبياء كما أخبر بذلك نبينا ﷺ في الحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) (١).

وهؤلاء العلماء هم المبلغون عن الله -تعالى-، وهم الذين يعلمون الناس ويبيّنون لهم أمر دينهم، ويفقهونهم في شرع ربهم -تبارك وتعالى-، وأمر البلاغ بالنسبة لهم أمر واجب كما بين الله -تعالى- بقوله: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١).

أن الشيخ ~ وهو يقوم بواجب نشر العلم، يعلم ما أعد الله -تعالى- للعلماء الذين يقومون بدورهم في تعليم الناس، فإنهم من عناهم النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه بقوله في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) (١).

(١) سورة الزمر، الآية: (٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب: فضل العلم، حديث رقم: (٣٦٤١)، ص (٦٥٥)، والترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم: (٢٦٨٢)، ص (٦٠٤)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، حديث (١١٢٤٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٨٧).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث

كان ~ حريصًا على نشر العلم وبيان حكم تعلمه، وأنه من الواجبات التي ينبغي على كل مسلم أن يوليها العناية والاهتمام. كما كان حريصًا على بيان فضله ووجوب أخذه من أهل العلم. يقول ~ : (ولهذا كان تعلم العلوم الدينية بالقدر الذي يساعد على معرفة الأحكام والتكاليف فرضًا محتومًا) ^(١).

ولأجل نشر العلم وبثه بين الناس، فقد كان للشيخ حلقة للتدريس في المسجد الحرام حيث كان يجلس للدرس فيها من المغرب إلى العشاء، وكان كثيرًا ما يدرس الفقه على المذهب الحنبلي. وقد أشار إلى ذلك فضيلة الشيخ عبدالعزيز المسند ~ حيث قال: (عرفت الشيخ الخليلي منذ ٣٠ عامًا عندما كنت طالبًا في كلية الشريعة بمكة، وكان على أحد أبواب الحرم الشريف، وكنا مجموعة من الطلاب، نأوس بمجلس الشيخ عبدالله وحديثه في المسجد ونتلذذ بقراءته وأخلاقه وتواضعه) ^(٢).

كما كان له مجلس في بيته بعد صلاة المغرب، يزوره فيه طلاب العلم ويتدارسون معه مسائل العلم المختلفة، حيث يستمر ذلك المجلس في الغالب إلى صلاة العشاء ^(٣).

لقد سلك الشيخ وسائل عدة لنشر العلم، وبيّن للدعاة والعلماء أن وسائل نشر العلم ليست من المسائل التوقيفية وإنما هي من الوسائل التي تتجدد حسب الزمان والمكان، فقال وهو يبيّن الوسائل التي كانت على عهد النبي ﷺ: (وقد اتخذ الرسول ﷺ لنشر ذلك العلم، وهي وسائل لا يستطلع غيرها في ذلك الزمان:

الأولى: أنه كان يجمع الناس الذين حوله والوفود القادمين عليه، ويشرح لهم أمور الدين، ويجيب على أسئلتهم، ويزيل الشبه عن نفوسهم.

☞ =

رقم: (٦٦٩٩)، ص (١٣١٧).

(١) جريدة عكاظ، ع (٩٨٥٨)، في ١١/٢/١٤١٤ هـ.

(٢) كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي، للجنة تكريم رواد مكة، ص (٥٩).

(٣) حصلت على هذه المعلومات في لقاء مع ابن الشيخ الدكتور عبدالرحمن الخليلي.

الثانية: أنه كان يرسل رسله وكتبه إلى الجهات البعيدة؛ ليعلموا أهلها، كما رساله معاذ ابن جبل إلى اليمن.

والثالثة: أنه كان يفرض على الأسرى الذين لا يستطيعون الفداء أن يعلموا عددًا من المسلمين القراءة والكتابة، على أن يقوم هذا التعليم مكان الفدية، كما حصل مع أسرى بدر^(١).

أما في زمن الشيخ الذي تجددت فيه وسائل نشر العلم، فقد صرف ~ جل أوقاته في نشر العلم للناس وتيسيره لهم من خلال هذه الوسائل التي تهيأت له ~ . فقد كانت علاقته بالأعلام علاقة وطيدة، استثمرها في نشر العلم، وذلك من خلال الحلقات الإذاعية، والأعمدة الصحفية التي كانت تخصص له بصفة أسبوعية؛ نظرًا لمكانته العلمية.

ففي الإذاعة كان للشيخ برنامج يذاع من خلال إذاعة نداء الإسلام، وقد كان الشيخ يعالج فيه المشاكل الاجتماعية الخطيرة في مجتمعنا الإسلامي، ورغبة من الشيخ في نشر العلم، واستجابة منه لطلبات بعض المواطنين، فقد قام الشيخ بجمع هذه الحلقات وإخراجها في كتاب أسماه: (الثقافة العامة والدروس العامة).

وفي ذلك يقول ~ : (فهذه جملة مفيدة ودروس نافعة وتوجيهات متنوعة قيمة، في المهم من أصول الدين الإسلامي وأخلاقه وآدابه، قمت بتأليفها لمعالجة بعض المشاكل الاجتماعية الخطيرة في مجتمعنا الإسلامي، وقد ألقيتها في إذاعة نداء الإسلام، وقد طلب مني بعض المواطنين بمكة المكرمة صورًا منها، فلا يسعني إلا أن أجمعها في كتاب مستقل للنفع العام)^(٢).

كان للشيخ دور كبير في تعليم الناس العقائد والعبادات والأخلاق

(١) جريدة عكاظ، ع (٩٩٥٨)، في ١١/٢/١٤١٤هـ.

(٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣).

والمعاملات، وذلك من خلال الأعمدة الصحفية التي كانت تحرص على استكتاب الشيخ والإفادة من علمه، فقد كتب في كل تلك المواضيع ما يقارب الـ ٣٥٠ الثلاثة مئة وخمسين موضوعاً بعنوان: (مقتبسات إسلامية) في عمود شبه أسبوعي في جريدة عكاظ^(١).

كما قام ~ بنشر علمه عبر المجلات الدورية، كمجلة المنهل والدارة والمجلة العربية التي كانت تحرص على استكتاب الشيخ والإفادة من علمه.

وقد قام ~ من خلال تلك الوسائل بتعليم الناس وتفقيهم في دينهم، وبيان المخالفات العقدية التي يقع فيها كثير من الناس. كما ساهم كغيرة من العلماء في بيان أحكام المعاملات التي يحتاجها المسلم في يومه وليلته، إضافة إلى التحذير من المعاملات المحرمة التي أبتلي بها بعض المسلمين.

وفي باب الأخلاق كان للشيخ جهد كبير ومقالات متعددة وموضوعات كثيرة، تحث المسلمين على العودة إلى أخلاق الإسلام والتحلي بأدابه.

ومن جهوده ~ في نشر العلم المؤلفات التي أضافها الشيخ للمكتبة الإسلامية، فقد ألف الشيخ عددًا من الكتب شملت كل فروع الإسلام، ومن أشهر هذه المؤلفات كتاب: (إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب الإمام أحمد)، وهو كتاب في الفقه على المذهب الحنبلي.

وهذه المؤلفات تحمل في طياتها علم الشيخ في مختلف الفنون الإسلامية، وقد أضافت إلى المكتبة الإسلامية إضافة مميزة تتميز الشيخ ~ .

وسوف أقوم - بإذن الله - بالكتابة عن مؤلفات الشيخ بشيء من التفصيل عند الكتابة عن مؤلفات الشيخ ~ ، وذلك عند الكتابة عن جهوده العملية.

ومن أبرز جهود الشيخ ~ في نشر العلم الخطب التي كان يلقيها من على منبر

(١) آراء الشيخ عد الله الخليلي التربوية، للباحثة زهرة الحامد، ص(٤٥٢).

المسجد الحرام، والتي كانت تنقل عبر وسائل الإعلام إلى كل العالم الإسلامي، خاصة تلك الخطب التي تصادف المناسبات الإسلامية التي تنقل عبر الأثير للعالم كل العالم كالحج والعيدين ورمضان، فقد تهيأ للشيخ أن ينشر علمه على المستويين المحلي والعالمي وذلك من خلال منبر المسجد الحرام.

فمن خلاله قام ~ بتعليم الناس في الداخل والخارج كثيرًا من أمور العقيدة والشريعة والأخلاق. كما قام -ومن خلال منبر المسجد الحرام- بمناقشة قضايا المسلمين الكبرى حينها، كقضية فلسطين والبوسنة والهرسك، فقد أبان ~ ما يجري في هذين البلدين المسلمين. كما أبان ما الذي يجب على المسلمين تجاه هاتين القضيتين.

٣- جهوده في خدمة القرآن:

بدأت علاقة الشيخ ~ مع القرآن منذ السنوات الأولى من عمره، فما أن بلغ ~ سن السابعة من عمره، حتى بدأ والده بتحفيظه القرآن الكريم، ولم يبلغ الخامسة عشر من عمره إلا وقد أتم حفظ القرآن كاملاً.

وظل الشيخ مع القرآن يرتله آناء الليل وأطراف النهار ويؤم به الناس، حتى انتقل إلى إمامة المسجد الحرام، وهناك أراد أن يتعلم علم التجويد وعلم القراءات، وهذا ما تم له ~ ، فقد تعلم هذين العلمين على يد علم من أعلام القراءات في مكة المكرمة وهو الشيخ سعد وقاص البخاري ~ حيث حصل منه على شهادة التجويد في القراءات السبع^(١).

وبعد أن تمكّن الشيخ من القرآن إتقانًا وتجويدًا شرع ~ في بذل جهده واستفراغ وسعه في خدمة كتاب الله.

ومن خلال اطلاعي على سيرة الشيخ ~ ، وقراءة كتبه ومؤلفاته، فقد تبين لي قيامه بجهد كبير في خدمة كتاب الله -تعالى-، حيث قام بخدمة القرآن من خلال عدد

(١) انظر جريدة عكاظ، ع (٥٤٦٥)، عام ١٤٠٢هـ.

من الوجوه، منها:

بيان فضل القرآن العظيم وبيان فضل أهل القرآن، وبيان إعجاز القرآن البلاغي والعلمي، إضافة إلى الآداب الواجب على المسلم اتباعها عند تلاوة القرآن، وكذا اهتمامه ~ بحلقات تحفيظ القرآن.

١- جهوده في بيان فضل القرآن.

ففي فضل القرآن بيّن ~ أن هذا القرآن فضل من الله ونعمة منه على عباده، وأنه معصوم من الخطأ والباطل، وأن تعلم آية من آياته لا يعدلها عرض من أعراض الدنيا. يقول ~ : (أيها المسلم إن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد بيّن الرسول ﷺ أن تعلم القرآن الكريم يعود على المسلم بثمرات تفضل كل عرض من أعراض الدنيا، فقال لأصحابه كما في حديث عقبة بن عامر: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين^(١) في غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله، نحب ذلك. قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل)^(٢)).

كما بيّن ~ أن هداية العالم إنما هي في هذا القرآن، وذلك لأنه حوى بين دفتيه مناهج الهدى والنور للعالم كل العالم، وفي ذلك يقول: (أيها المسلم: لا يخفى أن كتاب الله الكريم هو روح الهداية للعالم، وقد جمع الله فيه مناهج الهدى، أنزله -تبارك وتعالى- على رسوله محمد ﷺ؛ رحمة وهداية للناس أجمعين)^(٣).

(١) ناقة كوما: وهي الضخمة السنام. أي: مشرفة السنام عاليته. لسان العرب، (١٢/٥٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، حديث رقم: (١٧٥٧)، ص (٣٦٧).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٦٨٣٦)، في ١٠/٦/١٤٠٥هـ.

(٤) جريدة عكاظ، ع (٧١٨٠)، في ٥/٦/١٤٠٦هـ.

والشيخ ~ يشير بذلك إلى قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١)

٢- جهوده في بيان أعجاز القرآن:

تناول الشيخ ذلك من وجهين:

الوجه الأول: الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، الذي بدأ مع القرآن منذ أيام نزوله الأولى.

الوجه الثاني: الإعجاز العلمي، الذي لم يعرف إلا في العصور المتأخرة التي ظهرت فيها المخترعات والمكتشفات العلمية (عصر العلم التجريبي والاكتشافات).

فأما الوجه الأول، وهو الإعجاز البلاغي، فقد بيّن الشيخ، أن بلاغة القرآن أعيت البلغاء، وأعجزت الفصحاء على أن يأتوا بسورة من مثله أو حتى بآية من آياته، ولهم أن يستعينوا في ذلك بمن شاءوا. يقول ~ : (وقد وقف فرسان البلاغة أمام قوة القرآن البلاغية، وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، وأن يستعينوا بمن استطاعوا من الإنس والجن، وفيهم من هم أحرص الناس على رده؛ خوفاً على زعامتهم، ولكنهم عرضوا أنفسهم للسيوف وأموالهم للنهب، ونساءهم للسبي، ولو أمكن لأفصحهم لساناً وأبلغهم بياناً أن يتفوه ببعض كلمات تمنع عنهم كل هذا وتبطل الدعوة من أساسها فلم يفعلوا، وهل سمع الناس أن مؤلفاً - مهما بلغ من العلم والعقل - قد تحدى الناس بفصل من مؤلفه) (١).

وصدق الله إذ يقول: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (١).

(١) سورة الإسراء، الآية: (٩).

(٢) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٣).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٨٨).

يقول ابن كثير ~ في تفسيره: (نبه تعالى على شرف هذا القرآن العظيم، فأخبر أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم، واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزله على رسوله لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا فإن هذا أمر لا يستطيع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير له، ولا مثال له، ولا عدل له؟!)^(١).

أما من جهة الإعجاز العلمي:

فقد بينَّ الشيخ ~ أن كثيرًا من العلوم والمخترعات اليوم وجدت في كتاب الله -تعالى-، وأنه **بِإِذْنِ اللَّهِ** قد جاء بها من عنده، يوم أن لم يكن هناك علوم تجريبية، ولا معامل للأبحاث ولا مراكز للدراسات، وكان ~ يستشهد على ذلك بأقوال علماء الغرب المنصفين، فيقول: (وقال الدكتور شبلي شميل -مع إحداه ونصرانيته وفلسفته-: هو سيد السادات في كل الورى، من سابق أو لاحق أو من أتى، وأغرب من ذلك وأدعى إلى الإعجاب والإكبار، هو الإعجاز العلمي الذي يدمغ الجاحدين ويصفع المعاندين، في أصول الإسلام وفروعه، في عقائده وعباداته، في سياسته وإدارته وجميع معاملاته، ثابتة أمام أشد قوانين النقد العلمي. إن أصول المكتشفات العلمية الحديثة التي اكتشفها العالم اليوم بمراصده ومعامله بمجامعه وكلياته بمكبراته وجميع إعداداته قد سبق إليها الإسلام، وهي موجودة في القرآن والحديث)^(٢).

كما ذكر الشيخ ~ أن بعضًا من آيات القرآن العظيم كانت مبهمة إلى أن جاء العلم الحديث، فظهرت معانيها، وتبيَّن مراد الله -تعالى- منها، وفي ذلك يقول: (إن كثيرًا من الآيات القرآنية المبهمة لا يلبث أن يظهر معناها عندما تظهر حقائق علمية جديدة)^(٣).

(١) تفسير ابن كثير، (٥/١١٧). - دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧١٨٠)، في ٥/٦/١٤٠٦هـ.

(٣) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٠).

والشيخ ~ يشير بذلك إلى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَعَلَّكُمْ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (١)

يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: (إن الله أعلم المشركين المكذابين بهذا القرآن، أنهم يعلمون نبأه بعد حين من غير حد منه لذلك الحين بحد، وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته، ووضوح صحته في الدنيا، ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر، وقبل ذلك، ولا حد عند العرب للحين، لا يُجاوز ولا يقصر عنه. فإذا كان ذلك كذلك، فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت) (٢).

٣- جهوده في بيان آداب تلاوة القرآن:

وفي الآداب التي ينبغي لتالي القرآن اتباعها، كان للشيخ ~ جهد في بيانها والتفصيل فيها، فقد بين الأدب مع القرآن حال القراءة. كما بين هدي أصحاب محمد ﷺ في مقدار ما يقرأ من القرآن.

ففي آداب قراءة القرآن يقول ~ : (وقد جاء عن العلماء المحققين أن لآداب تلاوة القرآن أشياء منها:

١- أن يكون حال قراءة القرآن متوضئاً واقفاً على هيئة الأدب.

٢- مقدار القراءة: فإن للقراءة عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار والمأثور. عن عثمان رضي الله عنه وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم كانوا يختمون القرآن في كل جمعة.

٣- ومنها الترتيل: فهو مستحب في قراءة القرآن، حيث يقول تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٣).

٤- ومنها أن يراعي حق الآيات، فإذا مرَّ بآية سجدة سجد.

(١) سورة ص، الآية: (٨٨).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢١ / ٢٤٤)، طبعة دار الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٣) سورة المزمل، الآية: (٤).

٥- ومنها أن يقول في مبتدأ كل قراءته: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وفي أثناء القراءة إذا مرَّ بآية تسييح سبَّح وكبَّر، وإذا مرَّ بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر.

٦- ومنها الإسرار بالقراءة، فإنه أبعد عن الرياء والتصنع.

٧- ومنها تحسين التلاوة وترتيلها من غير تمطيط مفرط، وفي الحديث: (ليس منا مَنْ لم يتغنَّ بالقرآن) (١) (٢).

أما فيما يتعلق باهتمامه ~ بحلقات تحفيظ القرآن الكريم، خاصة تلك الحلقات التي كانت تعقد في رحاب المسجد الحرام، فقد كان الشيخ ~ يوليها كل اهتمام ورعاية. وقد أخبرني أحد أبناء الشيخ ~ (١) بأن الشيخ كان يهتم بحلقات المسجد الحرام، إضافة إلى الحلقات التي كانت تعقد في مسجد الشيخ بحي العزيزية، حيث كان يتفقددها ويمرُّ عليها بصفة دورية، ويسأل عن أحوال المعلمين والطلاب، بل وزيادة على ذلك كان يقدم الدعم المادي لمعلمي الحلقات من جيبه الخاص، ويضيف ابن الشيخ ~ بأنه رآه أكثر من مرة يقدِّم مبالغ مالية لمعلمي الحلقات، تقدر هذه المبالغ بالألفين والثلاثة آلاف ريال في المرة الواحدة. وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على حرص الشيخ ~ وعنايته بالقرآن وأهل القرآن ومعلمي القرآن.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: (وأسرؤا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور)، حديث رقم: (٧٥٢٧)، ص (١٨٨٧).

(٢) ينظر: كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبد الله الخليلي، ص (١٤٩).

(٣) الدكتور عبدالرحمن الخليلي.

المطلب الخامس: جهوده في الدعوة إلى المحافظة على الحقوق

مَنْ اللهُ -تبارك وتعالى- على أمة الإسلام بدين عظيم لم يدع من خيراً إلا ودل عليه، ولم يترك من شراً إلا ونهى عنه، ولا حقاً لأحد إلا وبيّنه، وصدق الله القائل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)

قال أبو ذر رضي الله عنه: (تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقرب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكر لنا منه علماً)^(١).

أعطت شريعة الإسلام الغراء كل ذي حق حقه، حتى يقوم العدل وينتهي الظلم والجور، فبيّنت الحقوق والواجبات التي أوجبها الله على عباده، وبين عباده. يقول الشيخ ~ : (اعلم أن شريعة الإسلام قد جاءت بشريعة سمحة، بيّنت ما يجب على اتباعه، فأقرت العدل والإنصاف، ومنعت اعتداء القوي على الضعيف، وأعطت كل ذي حق حقه)^(١).

بل وجاوزت ذلك، فأقرت حتى حقوق الحيوان، وهنا يحق للمسلمين أن يفاخروا بإسلامهم ويرفعوا به رؤوسهم، فلئن كان الغرب أو الشرق الملحد يتشدد بحقوق الإنسان والحيوان التي أقرها قبل عقود من الزمان، ويدّعي أنه السباق إليها، فقد جانبوا بذلك الصواب، وحادوا عن الحقيقة، فقد سبقهم الإسلام بمئات السنين فقرر حقوق الإنسان وتجاوز ذلك، وأقر حتى حقوق الحيوان، وليسوا في ذلك سوى تبع للمسلمين وعالة عليهم.

(١) سورة الأنعام، الآية: (٣٨).

(٢) أخرجه ابن حبان في كتاب العلم، باب: الزجر عن كتابة المرء السنن؛ مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها، حديث رقم: (٦٥)، ص (١٣٢). والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: (١٦٤٦). والبزار في مسنده، حديث رقم: (٣٨٩٧). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (١٨٠٣).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٦٩٢٠)، في ١٤٠٥/٩/٥ هـ.

وفي باب الحقوق كان للشيخ ~ جهود مباركة في بيان كثير من هذه الحقوق، فقد تحدث ~ عن حق المسلم على المسلم، وحق الزوجة على زوجها، والزوج على زوجته. كما تحدث أيضًا عن حقوق الوالدين، وحقوق الجيران، وحق الحيوان، وغيرها من الحقوق.

وسوف أتناول في هذا المطلب بعض الحقوق التي تحدث عنها الشيخ ~ ، وهي كالآتي:

١ - حق الوالدين:

قرن الله -تبارك وتعالى- الإحسان بالوالدين بعبادته وتوحيده والبراءة من الشرك، كما أخبر عن ذلك بقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١).

يقول ابن كثير في تفسيره: (ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين، فإن الله - سبحانه - جعلها سببًا لخروجك من العدم إلى الوجود، وكثيرًا ما يقرن الله - سبحانه - بين عبادته والإحسان إلى الوالدين، كقوله: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾^(٢) وكقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٣)).

وقد بلغ الاهتمام بالوالدين في الإسلام أعظم المبالغ يوم أن أمر برهما، وأداء حقهما حتى ولو كانا كافرين. يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

(١) سورة النساء، الآية: (٣٨).

(٢) سورة لقمان، الآية: (١٤).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٢٣).

(٤) تفسير ابن كثير (١/٤٦٨).

مَرَجِعُكُمْ فَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

كما بيّن النبي ﷺ أن بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله -تبارك وتعالى- كما جاء ذلك في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني ^(١).

ولعلم الشيخ ~ بأهمية هذا الحق العظيم للوالدين، وأن برهما فريضة فرضها الله على عباده، وأن الإحسان إليهما واجب محتّم على الأبناء لأبائهم، فقد بيّن حكم بر الوالدين بقوله: (إن بر الوالدين فريضة لازمة وواجب محتّم على كل مسلم) ^(١).

وبعد أن بيّن أن بر الوالدين والإحسان إليهما فريضة من فرائض الإسلام وواجب من واجباته، وأنه حق لازم للوالدين على أبنائهما بيّن ~ للأبناء لماذا يبرون آباءهم وأمهاتهم؛ وذلك حتى يستحضروا دائماً أسباب البر فيلزموها، فالوالدان هما سبب وجود الأبناء في هذه الحياة، وهذه نعمة تستوجب الشكر، ولذلك يقول ~ : (فشكر النعم واجب شرعاً وعقلاً، والله تعالى نعمة الخلق والإيجاد وللوالدين نعمة الإيلاء والتربية الصالحة) ^(١).

ولئن كان البر للوالدين كليهما أمر واجب متحتّم فإنه للوالدة أوجب، ولئن كان الشكر للوالدين فرض فإنه للوالدة أعظم؛ وذلك لما تعانيه من آلام الحمل والولادة والرضاع، فهي التي تسهر لينام ولدها، وتجوّع ليشبع. يقول الشيخ ~

(١) سورة لقمان، الآية: (١٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، حديث رقم: (٥٢٧)، ص (١٣٨). ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، حديث رقم: (١٥٤)، ص (٦٤).

(٣) جريدة عكاظ، (٧٨٩٣)، في ٢٤/٩/١٤٠٣هـ.

(٤) مرجع سابق.

يقول صاحب أضواء البيان: (أمر - جل وعلا- في هذه الآية الكريمة بإخلاص العبادة له وحده، وقرن بذلك الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وجعل بر الوالدين مقروناً بعبادته وحده - جل وعلا-)^(١).

٢- حق الجار:

حفظ الإسلام للجار أعظم الحقوق وأوفرها، فقد كان جبريل عليه السلام كثيراً ما يوصي نبينا عليه السلام بحق الجار، حتى ظن النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام سينزل بالوحي؛ ليجعل للجار نصيباً من إرث جاره، كما جاء ذلك في حديث عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)^(١).

وما ذاك إلا لعظم حق الجار في الإسلام، ذلك الحق الذي أوجبه الله -تبارك وتعالى- في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ.

فلقد حرص الإسلام على توثيق العلاقات بين المسلمين عامة وبين الجيران بصفة خاصة؛ لما لذلك من أثر على ترابط المجتمع المسلم، وتقوية أواصر الأخوة والمحبة بينهم، حتى يصبح المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة.

وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (جعل الله جلّت قدرته وتعالى عظمته للجار من الحقوق ما لو تأمله المسلمون لعلموا أن في دينهم كل خير، وأنه اعتنى بحق الجار وجعله في الذروة، وجعل له من الحقوق ما لو قام به كل فرد مع جاره لأصبح المسلمون إخوة حقاً متألفين متصافين القلوب)^(١).

(١) أضواء البيان للشنقيطي، (٣/٤٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: الوصاية بالجار، حديث رقم: (٦٠١٥)، ص (١٥٢٦). ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: الوصية بالجار والإحسان إليه، حديث رقم: (٦٥٨٢)، ص (١٢٩٣).

(٣) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣٧).

وقد ساهم الشيخ في بيان ما للجار من حقوق على جاره، وذلك من خلال منابر الدعوة التي تسنمها ~ ، فلقد بين هذه الحقوق من خلال منبر المسجد الحرام، ومن خلال منبر الصحافة والإعلام، حيث تناول هذا الموضوع الحيوي والهام من عدة جوانب، فقد بين كيف أمر الله -تعالى- بأداء حق الجار، وجعل ذلك الحق قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، يقول ~ : (ولقد أبان الكتاب العزيز ما للجار من حق وحث عليه ورغب فيه، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(١)). فهذه الآية الكريمة أبانت ما للجار من حق تجب مراعاته بكل دقة وإخلاص^(٢).

فمن حق الجار: الإحسان إليه، وكف الأذى عنه، وعدم تتبع عوراته، وتقديم العون له متى ما احتاج إليه. يقول الشيخ وهو يبيّن حق الجار على جاره وما ينبغي لكل جار تجاه جاره: (أمر الله بالإحسان إلى الجيران، ومن الإحسان إليهم: كف البصر عن محارمهم، وستر عوراتهم، ومساعدتهم على أفعال الخير، وإرشادهم إلى طريق الحق والإصلاح بينهم، وصلتهم، وبدؤهم بالسلام، وإظهار الحب لهم، والعفو عن سيئهم، كل ذلك وأكثر من حقوق الجوار)^(٣).

كما بين ~ وهو يحث على حسن الجوار أن خير الجيران عند الله -تعالى- خيرهم لجاره، واستدل على ذلك بحديث عبدالله بن عمر > قال: (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)^(٤).

(١) سورة النساء، الآية: (٣٨).

(٢) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣٧).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٦٧٤٥)، في ٨/٣/١٤٠٥ هـ.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار، حديث رقم: (١٩٤٢)، ص (٤٤٣). والإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٦٥٦٦).

لقد كان الشيخ يعيش واقع الناس، ويعلم تمام العلم ما يشكو منه بعض الجيران، لذلك حذر ~ من بعض المظاهر وبعض السلوكيات التي كان بعض المسلمين يقع فيها، ويتسببون من خلال هذه السلوكيات الخاطئة إلى أذية جيرانهم. يقول ~ محذراً من هذه السلوكيات: (أيها المسلمون، ليس من مراعاة حقوق الجوار أن يرتفع صوت مذياع أحدكم في الوقت الذي يأوي فيه الجيران إلى مضاجعهم؛ ليأخذوا قسطهم من الراحة، ولا من العدل في الجوار أن يكون المسلم سبباً في سهر جيرانه وإزعاج أطفالهم)^(١).

كما بين الشيخ أن الجيران ليسوا على مستوى واحد من الحقوق والواجبات، فهناك جار له حق واحد، وآخر له حقان، وثالث له ثلاثة حقوق؛ وذلك حتى يكون كل جار على بينة من أمره حيال جيرانه، فيعطي كل جار حقه الذي أمره الله به، واستدل على ذلك بحديث جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: (الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو أدنى الجيران، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الذي له حق واحد: فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار، وأما الذي له الحقان: فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق: فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم)^(٢).

لقد بين الشيخ ~ أن الإسلام اعتنى بتوثيق الصلات بين أفرادها بدءاً من مجتمع الجيران، فإذا ما تم توثيق هذه الصلات بين الجيران فإن المجتمع بعامته يعيش حياة ملؤها السعادة والتكاتف والتعاون، ولذا وجّه بأداء حقوق الجيران؛ حتى يتم للمجتمع ما يصبو إليه من القوة والتعاون والسعادة. يقول ~: (إن الله -تبارك وتعالى- قد وثق بيننا الصلة بديننا على نحو يجعل المسلمين كالأسرة الواحدة المتماسكة

(١) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣٩).

(٢) أخرجه البزار في مسنده، كما ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد، (٨/٣٠٠) حديث رقم:

(١٣٥٣٦) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، حديث رقم: (٣٤٩٣).

الأطراف في كل ما فيه الخير والفوز والسعادة وكمال الإخاء والمحبة، من ذلك أيها المسلم حقوق الجوار التي اعتنى بها ديننا السمح المبارك، وأرشد إليها وحثَّ عليها^(١).

٣- حق الحيوان:

الحيوانات خلق من خلق الله، يسبِّح بحمد الله ويسجد له كما أخبر الله بذلك في قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ يَسْجُدُونَ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^(٢).

يقول ابن كثير ~ في تفسيره: (وقوله: والدواب، أي: الحيوانات كلها)^(٣).

وهذه الدواب التي تسبِّح لله وتسجد له أمرنا الله - تعالى - أن نحسن إليها وأن نرحمها، وذلك في ديننا عبادة ندين الله بها، فما من دين ولا ملة أمرت بالإحسان حتى إلى الحيوان كدين الإسلام، فقد سبق الإسلام من يزعم أنه يحافظ على حقوق الحيوان، وسبق الذين أقاموا جمعيات لحقوق الحيوان بمئات السنين، فلقد أعطى الإسلام للحيوان حقوقاً مرعية، وواجبات دينية، فأمر برحمة الحيوان والإحسان إليه، ونهى عن تعذيبه والإساءة إليه. يقول الشيخ ~ : (وقد عجب الصحابة من هذا الصنيع، وسألوه عن الإحسان إلى البهائم، وهل يكون فيه أجر، فأخبرهم نبي الرحمة أن لهم في كل كبد رطبة أجراً، كما أن عليهم إذا أسأؤوا إلى البهائم ومنعوها حقها الإثم والوزر العظيم)^(٤).

وقد بيّن ~ وهو يدعو إلى رحمة الحيوانات وإلى حسن التعامل معها أن

(١) جريدة عكاظ، ع (٦٧٤٥)، في ٨/٣/١٤٠٥هـ.

(٢) سورة الحج، الآية: (١٨).

(٣) تفسير ابن كثير، (٣/٢٠٥).

(٤) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧٣).

الإحسان إلى البهائم ورحمتها من الأسباب التي يدخل بها الإنسان الجنة. كما أن الإساءة إليها من أسباب دخول النار، فبرحمة هذه الحيوانات تنال رحمة الله، وبتعذيبها يتعرض الإنسان لعذاب الله. يقول الشيخ ~ : (وانظر إلى رجل رحم الكلب ورق له وعلم أنه قد أصابه من الظمأ ما جعله يلهث ويمص الثرى، فنزل بئراً وملاً خفه ماء، ثم سقى الكلب العاجز عن النزول في البئر والوصول إلى مائها، كيف شكر الله صنيعه، وغفر له ذنبه، وأجاره من النار؛ مكافأة له) (١).

والشيخ يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْئراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبَيْئْرَ فَمَلَأَ خَفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْراً فَقَالَ: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) (٢).

وفي المقابل فإن الإساءة إلى الحيوانات وإلحاق الأذى بها وتعذيبها فيه تعريض للنفس لعذاب الله وغضبه وعقوبته. يقول الشيخ ~ : (وجاء في الحديث أن الله قد عذب امرأة بالنار؛ جزاء لها على إساءتها إلى هرة حبستها، ولم تؤد لها ما يجب عليها، ولا هي خلت سبيلها فتأكل من حشرات الأرض، وتطلب رزقها) (٣).

والشيخ يشير بذلك إلى حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: (عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها

(١) جريدة عكاظ، ع (٩٨٣٠)، في ١٢ / ١ / ١٤١٤ هـ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة، باب: فضل سقي الماء، حديث رقم: (٢٣٦٣)، ص (٥٦٥). ومسلم في كتاب الحيوان، باب: فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، حديث رقم: (٥٧٥٢)، ص (١١٢٥).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٩٨٣٠)، في ١٢ / ١ / ١٤١٤ هـ.

إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض^(١).

وقد بيّن الشيخ أن في هذه الحديث وأمثاله من الأحاديث ما لو عمل به المسلمون وغيرهم، لغنى ذلك ولكفى عن جمعيات حقوق الحيوان.

يقول ~ : (وفي هذا الحديث وما جاء على مثاله ما لو عمل الناس بها لأغنى عن جمعية الرفق بالحيوانات، ولسد أفواه الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا أنه دين القسوة)^(١).

وقد وجّه الشيخ ~ بالقيام بحق الحيوان من خلال التنويه إلى بعض التوجيهات في التعامل معها، ومن ذلك:

- عدم تجويعها، والاعتناء بإعلافها، وإكرامها، وسقيها كلما احتاجت إلى ذلك، فإن البهائم تجوع وتعطش، وتتعب وتمرض. يقول ~ : (فأكرموا أيها المسلمون بهائمكم، من أي نوع كانت، بإعلافها وسقيها بالمعروف، ولا تجوعوها)^(١).

واستدل على ذلك بحديث ابن الحنظلية رضي الله عنه، قال: (مر رسول الله صلّى الله عليه وآله ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة)^(١).

- عدم إتعاها وتعذيبها بتحميلها ما لا تطيق:

بيّن ~ أنه يحرم تحميل البهائم ما لا تطيق، وأن ذلك ليس من الرحمة

(١) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة، باب: فضل سقي الماء، حديث رقم: (٢٣٦٥)، ص (٥٦٥). ومسلم في كتاب قتل الحيوان، باب: تحريم قتل الهرة، حديث رقم: (٥٧٤٧)، ص (١١٢٤).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٩٨٣٠)، في ١٢ / ١ / ١٤١٤ هـ.

(٣) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢١).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، حديث رقم: (٢٥٤٨)، ص (٤٤٨). وصححه الألباني.

بالحيوان التي أمر الله بها. يقول ~ وهو يرى بعض البهائم وقد حملت فوق طاقتها: (ويحرم تكليف الدواب فوق طاقتها، من شدة السير وثقل الحمولة، وضربها بالسياط الموجعة، والأخشاب الغليظة) (١).

وذلك ما نهى عنه ﷺ كما في حديث عبدالله بن جعفر } قال: (أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم فأسر إليّ حديثاً لا أحدث به أحداً أبداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً أو حائشاً (١) نخل، قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرّفت، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه (٢) فسكت فقال: (من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله، فقال: (أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكاً إلي أنك تجيعه وتدئبه (٣)). (٤)

- رحمة الحيوان وعدم إيذائه:

من مواقف الرحمة بالحيوان التي بينها الشيخ للناس؛ لتكون لهم هدياً وقدوة ونبراساً، ذلك الموقف العظيم للنبي العظيم ﷺ، يوم جاءته حمرة تشكو إليه ضياع أفرانها. وذلك الموقف الذي نهى فيه أن يحرق النمل بالنار، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار.

يقول الشيخ ~ : (وقال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كنا مع رسول الله ﷺ في سفر،

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٧٤).

(٢) هو النخل الملتف المجتمع، كأنه لالتفاهه يحوش بعضه إلى بعض. لسان العرب (٦/٢٩٠).

(٣) هما أصول الأذنين. لسان العرب (٤/٣٠٦).

(٤) أي: تجهده، ينظر: تاج العروس (٢/٣٨٩).

(٥) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، حديث رقم: (٢٥٤٩)، ص(٤٤٩). والإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (١٧٥٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٢٠).

فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش^(١) فجاء النبي ﷺ فقال: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها. ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: من حرق هذه؟ قلنا: نحن. قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار^(٢).

بل وبلغت رحمة الإسلام بالحيوان إلى أنه نهى بِالصَّلَاةِ أن تذبح الشاة أمام أختها، وأن تحد السكين أمامها كما جاء ذلك في حديث ابن عباس { قال: (مر رسول الله ﷺ برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحمد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها، فقال: أفلا قبل هذا؟ تريد أن تميتها موتات)^(٣).



(١) التعريش: أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها. لسان العرب (٦/٣١٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: في قتل الذر، حديث رقم: (٥٢٦٨)، ص (٩٥١). و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٢٥).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٩٨٣٠)، في ١٢ / ١ / ١٤١٤ هـ.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: (١١٩١٦). و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: (٢٤).

المطلب السادس: جهوده في معالجة بعض انحرافات المجتمع

لا يخلو مجتمع من المجتمعات من عدد من القضايا الاجتماعية التي يعاني منها، ولتلك القضايا يقبض الله - تبارك وتعالى - في كل زمان ومكان من يتصدى لها تشخيصاً، وبياناً، وتحذيراً، وعلاجاً.

وقد عايش الشيخ في زمانه عدداً من القضايا الاجتماعية، حيث تناولها ~ بالبيان، وشارك في وضع الحلول الناجعة لها، فهو طبيب من أطباء أمراض المجتمع.

إن الشيخ وهو يشارك في علاج تلك القضايا فإن ذلك ينبع من اهتمامه بقضايا عصره. كما يدل في الوقت ذاته على أن الشيخ لم يكن بمنأى عن قضايا مجتمعه، فهو ابن المجتمع الذي كان شديد الالتصاق به، ويعرف ما يدور فيه، وما يجري حوله.

وقد كانت معالجة الشيخ ~ لتلك القضايا المجتمعية معالجة منطلقة من الوحيين، من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه ﷺ، حيث ساهم في وضع الحلول لتلك القضايا بقلمه من خلال الصحافة، وبخطبه من خلال منبر المسجد الحرام، وبحلقاته الإذاعية التي كانت تبث من إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة.

وسوف أشير في هذا المطلب إلى بعض تلك القضايا التي تكلم عنها الشيخ، فالمقام لا يتسع لطرح كل القضايا التي تناولها الشيخ ~ ، وإنما سأذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضاً من تلك القضايا الاجتماعية التي عاصرها وساهم في تشخيصها ووضع الحلول المناسبة لها.

١- الحسد:

الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك. يقال: حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ حُسُودًا (١).

(١) ينظر: لسان العرب، (٣/١٤٨).

وهو أحد الأمراض القلبية الخطيرة التي تنتشر بين بعض أفراد المجتمع المسلم، وقد بيّن الشيخ - ذلك، حيث قال: (أيها المسلم: إن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب) (١).

ولأنه كذلك فقد كان للشيخ جهود في بيان خطر الحسد ومضاره على الدّين وعلى الحاسد نفسه، وكذا بيان الآثار المترتبة على الحسد.

فقد بيّن الشيخ - أن الشرع الحنيف نهى عن الحسد وذمّ كل حاسد، حيث أورد في ذلك عددًا من الأحاديث النبوية الشريفة. يقول - : (وقد جاء في ذمه أخبار كثيرة عنه ﷺ حيث قال ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجسوا، وكونوا عباد الله إخوانًا) (١). وقد جاء ذمّ الحسد على لسان كل نبي وحكيم، واستعاذ منه كل حكيم ورشيد) (٢).

وبعد أن بيّن - حرمة الحسد وأنه من الأمور المنهي عنها شرعًا، شرع في بيان الأضرار المترتبة على الحاسد في دينه ودنياه، فالحاسد لا يضر إلا نفسه، ولا يضر المحسود شيئًا، فهو ساخط على قدر الله - تعالى - غير راض به. يقول الشيخ - وهو يوضح أضرار الحسد الدينية: (أما ضرره في الدّين فإن الحاسد قد سخط قضاء الله - تعالى - فكره نعمته على عباده، وهذا كما قال المحققون: قذى في بصر الإيمان) (٣).

وكما أن للحسد أضرارًا على الدّين فله كذلك أضرار على دنيا الحاسد، فيكفي الحاسد ضررًا الآلام التي يحملها بين جنبه، والأسى والحزن الذي يكابده،

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجس ونحوهما، حديث رقم: (٦٤٣٣)، ص (١٢٦٩).

(٣) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٥٩).

(٤) جريدة عكاظ، ع (٧٦٤٨)، في ١٦/١٠/١٤٠٧هـ.

لما يراه من نعم الله - تعالى - على غيره، يقول الشيخ ~ عن ذلك: (وأما ضرره في الدنيا: فإن الحاسد يتألم، ولا يزال في كبد) (١).

إن الحسد وراء كل خطيئة، وخلف كل شر، فما أخرج إبليس من الملكوت الأعلى إلا حسده لآدم وتكبره عليه.

وهل كانت أول خطيئة في الأرض والتي سفك فيها الدم البريء إلا نتيجة الحسد، فهو أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي الله به في الأرض. يقول الشيخ ~ وهو يقرر ذلك: (وهل أوقع الشيطان في سخط الله ولعنة الله إلا حسده لآدم، وتكبره عليه، والحسد أول معصية عصي الله بها في السماء، وفي الأرض من قابيل بن آدم لأخيه هايل) (٢).

ومن جهوده ~ في موضوع الحسد بيان أنواعه؛ حتى يكون المسلم على علم وبصيرة بما يجوز منه وما لا يجوز، فقد بيّن أن الحسد نوعان، أحدهما: أن يتمنى الحاسد زوال النعمة من المحسود وانتقالها إليه أو حرمانه منها، وهذا هو الحسد المحرم. والآخر: وهو ما يسمى بحسد الغبطة، وهو أن يتمنى الحاسد ما عند غيره من النعم، لكن دون تمني زوالها منه.

وقد أشار الشيخ ~ إلى ذلك بقوله: (ومتى أنعم الله على عبد نعمة، فأحب أحد أن يكون له مثلها من غير أن تزول عن المحسود، فهذا الحسد يسمى حسد غبطة، ولا لوم فيه ولا ذم، وإن أحب زوالها عن المحسود فهذا الحسد المذموم، وصاحبه الظلوم الملموم) (٣).

وبعد أن حذّر الشيخ وأنذر من هذا الداء العظيم - داء الحسد -، وبعد أن ذكر

(١) مرجع سابق.

(٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٥٩).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٧٦٤٨)، في ١٦/١٠/١٤٠٧ هـ.

أنواعه، وما يجوز منه وما لا يجوز، أخذ ~ يصف العلاج، فلكل داء دواء، حيث يَبِّن ~ أن الحسد مرض من أمراض القلوب، وأن علاج أمراض القلوب لا يكون إلا بالعلم والعمل، وأن يعلم الحاسد أنه لا يضر بحسده إلا نفسه، ولا يضر المحسود شيئاً.

يقول الشيخ ~ في ذلك: (أيها المسلم إن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم، والعمل النافع لمرض الحسد هو أن تعلم أن ضرره عليك في الدنيا والدين، وأنه لا ضرر على المحسود)^(١).

ويقول في موضع آخر وهو يؤكد على أن حسد الحاسد لا تزيل النعمة عن المحسود، وأنها باقية عليه لا يضرها حسد حاسد: (ونعمة المحسود باقية شئت أم أبيت، باقية، ومن تفكّر في هذا بذهن صاف وقلب حاضر، انطفأت نار الحسد في قلبه)^(٢).

ومن الدواء الذي وصفه الشيخ ~ لعلاج مرض الحسد: أن يزهد الإنسان في هذه الدنيا التي لا تساوي عند الله شيئاً، ولا تزن عنده جناح بعوضة، وأن يرضى الإنسان بما قدر الله له من هذه الدنيا؛ لأن الحسد لا يزيل النعمة عن المحسود ولا يجلب الخير للحاسد، فالقناعة هي الدواء. يقول ~ : (وللحسد علاج نافع بإذن الله - تعالى، فعلاجه كما قالوا- تارة بالزهد في الدنيا، وأنها لا تعدل جناح بعوضة، وتارة بالرضا بالقضاء)^(٣).

ويشير الشيخ بذلك إلى حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٥٩).

(٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٥٩).

(٣) جريدة عكاظ، ع (٧٦٤٨)، في ١٦ / ١٠ / ١٤٠٧ هـ.

الله ﷻ: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) (١).

٢- المخدرات:

المخدرات واحدة من القضايا التي ابتليت بها أمة الإسلام كما ابتليت بها غيرها من الأمم المعاصرة، حيث تسببت في كثير من المشاكل النفسية والجسدية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد جاء الإسلام بتحريم كل ما فيه ضرر على الإنسان حتى وإن كان فيه بعض الفوائد، ومن ذلك الخمر والميسر التي بيّن الله -تعالى- أن فيهما منافع للناس، لكن إثمهما وضررهما أعظم من نفعهما؛ ولذلك حرمهما. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢).

فبيّن الله تعالى أول الأمر أن الخمر فيها منافع، فشرها قوم لمنافعها وتركها آخرون للإثم الذي فيها، ثم بعد ذلك نهى عن شرها إذا حضرت الصلاة، وانتهى الأمر إلى تحريمها بالكلية كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣).

وما المخدرات إلا نوع من أنواع الخمور التي تذهب العقل وتغطيه، وقد كان للشيخ - جهدي في بيان خطرهما، ولذا بيّن الشيخ - تعالى حكم الخمور بصفة عامة، وأنها محرمة.

كما بيّن أن الحرمة تمتد إلى تحريم استخدامها، وتحريم الاتجار بها والتكسب من

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ، حديث رقم: (٢٣٢٠)، ص(٥٢٤). وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا، حديث رقم: (٤١١٠)، ص(٦٨٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢١٩).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٩٠).

ورائها، ويَبين أن ذلك محرم ولو مع غير المسلمين. يقول ~ : (اعلموا أيها المسلمون أن كل مسكر خمر، وكل خمر حرام، وبيع الخمر حرام، والاتجار به حرام، والرسول ﷺ لم يكتف بتحريم الخمر قليلها وكثيرها، بل حرّم الاتجار بها ولو مع غير المسلمين) (١).

والشيخ يشير بذلك إلى قول النبي ﷺ كما في حديث ابن عباس { قال: إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال: (يا محمد، إن الله لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وشاربها، وبائعها، ومبتاعها، وساقها، ومسقاها) (١).

ثم بيّن الشيخ ~ بعد ذلك عددًا من أنواع المخدرات المنتشرة في المجتمع المسلم؛ وذلك ليجتنبه الناس ويحذروا منها، مثل الحشيش والأفيون، وقال: إن حكمها حكم الخمر، وإن علماء الإسلام قد أجمعوا على تحريمها؛ لما فيها من الضرر المتحقق على عقول مستخدميها، وعلى المجتمع بصفة عامة، فإنها تورث العداوة والبغضاء والخصومة بين الناس. كما أشار الشيخ إلى أن هذا الحكم ينسحب على القليل منها والكثير آخذًا بقول النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر { أن رسول الله ﷺ قال: (قال: كل مسكرٍ خمرٌ وكل خمرٍ حرام) (١).

ومن أجل أن يغلق الباب على مستخدميها ومتعاطيها ومروجيها، فقد بيّن ~ أن مسألة تحريم المخدرات من المسائل التي أجمع عليها العلماء، فليست من مسائل الخلاف التي يمكن أن يجد المسلم فيها رخصة.

(١) جريدة عكاظ، ع (٨٤٤٣)، في ٢٤/١/١٤١٠هـ.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه في كتاب الأشربة، باب: ذكر استحقاق لعن الله - جل وعلا - من أعان في الخمر لتشرب، حديث رقم: (٥٣٥٦)، ص (١٤٤٥). وأحمد في مسنده، حديث رقم: (٢٨٩٩)، ص (٢٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب: أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطوعا ولا يتعاصيا، حديث رقم: (٧١٧٢)، ص (١٨٠٠). ومسلم في كتاب الأشربة والأطعمة، باب: بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام، حديث رقم: (٥١٠٨)، ص (١٠١١).

يقول ~ في ذلك: (والمخدرات كلها حرام، بيعها وشراؤها واستعمالها، وكل ما يضر مأكله ومشربه حرام على كل مسلم، ومن ذلك تلك الحبوب المنتشرة في المجتمعات والتي تعرف باسم المخدرات، مثل: الحشيش، والأفيون ونحو ذلك، وعلى هذه الحرمة أجمع العلماء)^(١)

ومن ذلك يتبين أن الشيخ ~ كان يعيش قضايا عصره الخاصة منها والعامّة ولم تشغله قضية عن أخرى، ولا شأن عن آخر، بل كان حاضرًا مع قضاياها، يتناولها تشخيصًا دراسة وعلاجًا، ونصحًا وإرشادًا.

(١) جريدة عكاظ، ع (٨٤٤٣)، في ٢٤/١/١٤١٠هـ.

المبحث الثاني

الجهود العملية للشيخ عبدالله بن محمد الخليلي

ويشتمل على ثمانية مطالب :

- ❖ **المطلب الأول: جهوده في الحج.**
- ❖ **المطلب الثاني: جهوده في الإمامة والخطابة.**
- ❖ **المطلب الثالث: جهوده في الحسبة.**
- ❖ **المطلب الرابع: جهوده في إصلاح ذات البين.**
- ❖ **المطلب الخامس: جهوده في الإعلام.**
- ❖ **المطلب السادس: جهوده في التأليف.**
- ❖ **المطلب السابع: جهوده في بناء المساجد.**
- ❖ **المطلب الثامن: جهوده في التكافل الاجتماعي.**

* * * * *

المطلب الأول: جهوده في الحج

تُعَدُّ خدمة حجاج بيت الله الحرام شرف وأي شرف؟! شرف يتنافس عليه الناس من قديم الزمان وحتى يومنا هذا، وذلك الشرف يشمل كافة أنواع الخدمة لضيوف الرحمن سواء أكانت الخدمة دعوية أم اجتماعية أم أي نوع من أنواع الخدمة التي تقدم لحجاج بيت الله الحرام.

فها هي قريش حتى في جاهليتها تفتخر بتقديم الخدمة للحجاج، وما السقاية والرعاية والرفادة والوفادة إلا دليل على ذلك. يقول المغيرة بن شعبه رضي الله عنه: (إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال لأبي جهل: يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله، فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت منته عن سب آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت؟ فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق ما اتبعتك. فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ، فقال: والله إنني لأعلم أن ما يقول حقاً، ولكن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم. فقالوا: فينا الندوة، قلنا: نعم. ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا: نعم. وقالوا: فينا السقاية، فقلنا: نعم. ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب، قالوا: منا نبي والله لا أفعل.)^(١)

ولما جاء الإسلام كان المسلمون يتفانون في خدمة الحجيج؛ ابتغاء ما عند الله -تعالى-، وما أذن النبي ﷺ لعمه العباس أيام منى بعدم المبيت فيها إلا تقريراً لهذه الخدمة، التي كانوا ينافسون من أجلها، وذلك كما جاء في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: (إن رسول الله ﷺ أذن للعباس بن عبدالمطلب أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له)^(٢).

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (١/١٦١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: سقاية الحاج، حديث رقم: (١٦٣٤)، ص (٣٨٩). ومسلم في كتاب الحج، باب: وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق والترخيص في تركه لأهل السقاية، حديث رقم: (١٣١٥)، ص (٦١٤).

ومن هذا المنطلق ظل تقديم الخدمات للحجاج عبادة يتعبد الله تبارك وتعالى بها إلى يوم القيامة.

وقد ساهم الشيخ ~ مساهمة عملية فاعلة في تقديم الخدمات لحجاج بيت الله الحرام، مستفيداً من التسهيلات التي تقدمها حكومة هذا البلد المبارك لخدمة ضيوف الرحمن، وذلك قبل أن تصدر التنظيمات الجديدة للحج، والتي تقدم فيها الخدمة للحجاج عن طريق مؤسسات الطوافة فقط؛ وذلك من أجل أن تقوم هذه المؤسسات بأداء خدماتها للحجاج على أعلى مستويات الخدمة، حيث تقع تحت طائلة المساءلة القانونية حال تقصيرها في أداء خدماتها.

فقد كان كل من أراد إقامة مخيم للحج يتقدم بطلب إلى إمارة منطقة مكة المكرمة؛ للحصول على التصاريح اللازمة، ومن ثم تخصص له الأرض التي يقام عليها المخيم.

وفي لقاء تم مع معالي الشيخ الدكتور محمد الخزيم، مساعد الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام، وسعادة الأستاذ إبراهيم الخليلي، كل على حدة. دار بيني وبينهما حوار، وطرحت عليهما عدداً من التساؤلات حول هذا المخيم، وبعد اللقاء خرجت منهما بالتصور الآتي عن مخيم الحج الذي كان يقيمه الشيخ ~ (١):

كان الشيخ ~ يقيم مخيماً كل عام، وعلى حسابه الخاص، لا يشاركه في ذلك أحد؛ وذلك لخدمة حجاج بيت الله الحرام؛ ابتغاء ما عند الله -تعالى- من الأجر

(١) حول هذا المخيم الدعوي في موسم الحج، كان لي شرف اللقاء مع معالي الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم، مساعد الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام، الذي أكرمني باستقباله لي في مكتبه الخاص، حيث أفدت من معاليه - حفظه الله - كماً كبيراً من المعلومات عن الشيخ الخليلي ~ ، وحظيت كذلك منه بحديث خاص عن هذا المخيم؛ وذلك بحكم قرب معاليه من الشيخ ~ . وكذا كان لي لقاء آخر مع سعادة الأستاذ إبراهيم بن عبدالله الخليلي أحد أبناء الشيخ الذي تفضل عليّ باستضافته لي في بيته العامر، وكان لي معه حديث مطوّل عن حياة والده ~ ، وعن مخيم الحج بصفة خاصة.

والثوبة، وكان هذا المخيم يتخذ موقعاً مميّزاً في مشعر منى، حيث يقع جوار القصور الملكية بمنى.

يبدأ ~ بالإعداد لهذا المخيم إعداداً مبكراً، وذلك قبل بدء موسم الحج؛ لضمان توفير الخدمة الكاملة لحجاج بيت الله الحرام الذين سيحظون بمرافقة الشيخ في هذا المخيم لأداء نسك الحج.

وقد كان ~ يقوم على ذلك بنفسه، فيتولى الإشراف المباشر على الإعدادات، حيث كان في فترة الإعداد للمخيم يتنقل بين الجهات المعنية بنفسه رغم أن غيره يمكن أن يقوم بهذا الدور، ولو طلب الشيخ من غيره المساعدة لإنهاء متطلبات المخيم فسيكون ذلك أمراً سهلاً وميسوراً؛ وذلك لوجاهة الشيخ ومعرفة الناس به، وحبهم له، إلا أنه أثر ذلك كله؛ حتى يحظى بالأجر كله، وحتى يكون العمل على أكمل وجه، وكما يريد هو ~ .

وعند سؤالهم عن نفقات المخيم، وهل هي على حساب الشيخ أم على حساب جهة أخرى؟ أفادوا أن نفقات المخيم كاملة على حسابه الخاص، حيث كان ~ يقوم بالإنفاق على المخيم إعداداً ومأكلاً ومشرباً وتنقلاً بين المشاعر.

الإعداد للمخيم:

يبدأ الإعداد لهذا المخيم من تاريخ إعلان إمارة مكة المكرمة البدء في توزيع الأماكن المخصصة لأصحاب المخيمات الخاصة، حيث يتقدم الشيخ بطلبه؛ ليحصل بعد ذلك على المكان المخصص للمخيم، والذي يقع عادة بجوار القصور الملكية.

أما الخطوة التالية فهي الحصول على التصاريح اللازمة للمخيم من الجهات المعنية بإعطاء التصاريح، فإذا ما انتهت إجراءات الحصول على المكان والتصاريح اللازمة بدأ ~ بنصب الخيام، والإشراف عليها، ثم تجهيز الخدمات اللازمة داخل المخيم؛ وذلك لضمان راحة الحجاج الذين سيشاركون الشيخ رحلة الحج.

ولتأمين تنقل الحجاج الذين سيحجون مع الشيخ، كان يقوم ~ باستئجار

وسائل النقل المناسبة لهذه الرحلة المباركة، حيث يُعدُّ تأمين وسائل التنقل بين المشاعر الأكثر نفقة بين نفقات الحج، إلا أنه ~ لم يكن يعير أمور النفقات المالية كثير اهتمام؛ لعلمه بالأجر العظيم المترتب على خدمة الحجيج.

فإذا تم إعداد المخيم بكافة مرافقه وخدماته، وبدأ موسم الحج، فإن النشاط الدعوي في المخيم يكون على أشده.

فإن الهدف الأساس من قيام هذا المخيم أن تقوم فيه المناشط الدعوية التي يستفيد منها حجاج بيت الله الحرام، فتقام فيه المحاضرات والكلمات والندوات، ويقوم ~ بالإجابة عن تساؤلات الحجاج. وقد كان يحرص ~ على إقامة السُّنة، والحج بهم كما حج النبي ﷺ بأصحابه، متبعاً قوله **بِالصَّلَاةِ السَّلَامِ** كما جاء في حديث جابر **رضي الله عنه** قال: (رأيت النبي ﷺ يرمى على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) ^(١).

وقد كان يخصص الأوقات الكافية بعد الصلوات لإلقاء الكلمات، والإجابة عن التساؤلات، ويستقبل المستفتين الذين يفدون إلى الشيخ من داخل المخيم، أو من المخيمات المجاورة، أو حتى من المارين بالمخيم ^(٢).

وقد كان ~ يبذل كل ما في وسعه من أجل تعليم الناس، ومن أجل أن يخرجوا من حجهم وقد بذلوا أسباب الحج المبرور الذي أخبر عنه **رضي الله عنه** بقوله: (والحج المبرور ليس جزاء إلا الجنة) ^(٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله **رضي الله عنه**: لتأخذوا مناسككم، حديث رقم: (٣٠٢٧)، ص (٦٠٨).

(٢) تم الحصول على هذه المعلومات من ابن الشيخ الاستاذ ابراهيم الخليلي في لقاء به في منزله.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب: العمرة وجوب العمرة وفضلها، حديث رقم: (١٧٧٣)، ص (٤٢٠). ومسلم في كتاب الحج، باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حديث رقم: (٣١٧٩)، ص (٦٣٢).

بقي الشيخ حريصاً على إقامة هذا المخيم سنوات طويلة؛ لعلمه بأهمية هذا الموسم الذي يجتمع الناس فيه من كل أقطار الدنيا؛ وذلك لما فيه من نشاط دعوي وتعليم للناس ونشر للعلم، وبث لسنة محمد ﷺ^(١).



(١) تم الحصول على هذه المعلومات من فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم، ومن ابن الشيخ الأستاذ إبراهيم الخليلي.

المطلب الثاني: جهوده في الإمامة والخطابة

مَنْ اللهُ -تبارك وتعالى- على الشيخ بالإمامة والخطابة في أعظم بيت من بيوت الله -تعالى-، ألا وهو المسجد الحرام الذي عُيِّنَ فيه عام ١٣٦٥هـ إلى أن توفاه الله عام ١٤١٤هـ، حيث ظل إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام قرابة نصف قرن من الزمان، وهذا فضل مَنْ اللهُ به على الشيخ وشرف قلَّ مَنْ يبلغه^(١).

وخلال هذه العقود من الإمامة والخطابة كان له ~ جهود في كل منهما، حيث ترك له بصمة جليلة واضحة في الدعوة إلى الله من خلال هاتين الوسيلتين الدعويتين التي لا زال أثرها في مسير الدعوة إلى يومنا هذا.

ومن خلال هذا المطلب سأذكر - بإذن الله - جهود الشيخ في كل منهما كل على حدة.

١ - جهوده في الإمامة^(٢):

تحمل الإمامة فضلًا ومكانة عظيمة، فقد كان النبي ﷺ يؤم أصحابه -رضوان الله تعالى عليهم-، ويتولى هذه المهمة بنفسه، وكذا كان الخلفاء الراشدون يفعلون، وما ذاك إلا لفضلها ومكانتها في الإسلام، فهي ولاية شرعية. قال النبي ﷺ عنها: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلمًا)^(٣).

إنني أستطيع أن أقول: إن الشيخ عاش حياته إمامًا منذ أن مَنْ اللهُ -تعالى- عليه بحفظ القرآن الكريم خلال السنين الأولى من حياته إلى أن لقي ربه -تبارك وتعالى.

(١) ينظر: كلمة الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم رواد مكة، ص (٨).

(٢) الإمام: كل من ائتم به قوم، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين. لسان العرب (٢٢/١٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، حديث رقم: (١٤١٧)، ص (٣٠٨).

وقد ساعده في ذلك ما منَّ الله -تعالى- به عليه من المواهب التي قلَّ أن تجتمع في إمام للصلاة، فالشيخ يحمل عذوبة في الصوت، وخشوعاً في الصلاة، واتباعاً للسنة، حيث أمَّ الناس ~ منذ أن كان صبياً في الخامسة عشرة من عمره إلى أن توفاه الله -تعالى-، فقد شاء الله -تعالى- للشيخ أن يحفظ القرآن، ليشب إماماً ويكبر ويشيب إماماً، ويموت وهو إمام.

إلا أن في إمامة الشيخ عدد من الوقفات الدعوية التي كان ولا يزال أثر بعضها إلى يومنا هذا، ومن ذلك:

- إمامة المصلين في صلاة القيام:

فقد سنَّ الشيخ في المسجد الحرام سنة حسنة حظيت بالقبول من عامة المسلمين وعلمائهم. وقد حدثني معالي الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم، مساعد الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام^(١) بأن الشيخ ~ هو أول من صلى صلاة التهجد في المسجد الحرام كما أكد ذلك بكلمة له أمام لجنة تكريم الشيخ، حيث قال: (وفضيلته أول من أمَّ المصلين في صلاة التهجد، إذ لم تكن صلاة التهجد آنذاك تقام في المسجد الحرام، فبدأ ~ يؤم المصلين في الحصوة، في الناحية الشرقية أمام باب السلام، ويصلي خلفه عدد قليل جداً، وكان يكبر خلفه غالباً علي بن محمد الزغيبي من أهالي البكيرية، وأحياناً ينوب عنه في الإمامة في صلاة التهجد)^(٢).

ويؤكد هذا الأمر الشيخ علي ملا مؤذن المسجد الحرام، حيث يقول في مقابلة له مع قناة المجد: (وهو أول من صلى بالناس صلاة القيام في حصوة باب السلام)^(٣). وكان عدد المصلين في البداية قليلاً، حيث كان يعد المصلون بالعشرات، حتى

(١) وذلك خلال اللقاء الذي جمعني بمعاليه في مكتبته الخاص في الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.

(٢) ينظر: كلمة الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم رواد مكة، ص(١٢).

(٣) مقابلة قناة المجد مع الإعلامي عبدالرحمن العمري، الدقيقة ٢٠:٨.

تسامع الناس وزاد العدد حتى وصل إلى المئات، عندها بدأت الصلاة تؤدي في الحرم، وبدأ بقية الأئمة يشاركون الشيخ فيها إلى أن صار الأمر بصلاة التهجد إلى ما صار إليه هذه الأيام من التنظيم، وتحديد وقت البدء، وكم القراءة، فهي سنة خليفية، بدأها الشيخ، وكتب الله لها القبول عند علماء الأمة وعامتها.

وقد كان الشيخ قبل أن يتم لهذه الصلاة شيئاً من التنظيمات التي يتم فيها تعيين الأئمة ووقت البدء والانتهاء، وعدد الأجزاء التي تقرأ في الصلاة، كان يقرأ في صلاة التهجد بثلاثة أجزاء، فيختم القرآن في العشر الأواخر من رمضان، فيكون بذلك للشيخ ختمتان خلال شهر رمضان المبارك: ختمة في صلاة التراويح، وختمة في صلاة التهجد^(١).

- الحرص على تطبيق السنة في إمامة المصلين:

كان ~ حريصاً على اتباع هدي النبي ﷺ في إمامة الناس، ذلك الهدي المتمثل في التخفيف على المصلين، كما ورد ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء)^(١).

فقد كان ~ لا يطيل على الناس في الصلاة؛ اتباعاً لسنة محمد ﷺ، ولعلمه أن وراءه الصغير والكبير والضعيف وذا الحاجة، الذين يحتاجون إلى من يراعي ضعفهم وحاجتهم.

ويؤكد الشيخ علي ملا مؤذن المسجد الحرام ذلك، وهو الذي كان يكبر خلف

(١) ابن الشيخ الدكتور عبدالرحمن الخليلي.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، حديث رقم: (٧٠٣)،

ص (١٧٣). ومسلم في كتاب الصلاة، باب: أمر الأئمة في بتخفيف الصلاة في تمام، حديث رقم:

(٤٦٧)، ص (٢٢٥).

الشيخ سنين طوال، حيث يقول وهو يصف صلاة الشيخ: (كنا نحب الشيخ لخفة الصلاة) ^(١).

وقد صليت بحمد الله صلوات كثيرة خلف الشيخ في رمضان، وفي غيره من شهور العام، ورأيت بنفسي كيف كان الشيخ ~ متبعاً لسنة التخفيف المأمور بها في الصلاة، فلا يكاد يشعر المصلي وراء الشيخ بالملل، ولا بالضجر، بل يمتلكه شعور الطمأنينة والخشية في الصلاة التي حرص الشيخ على تهيئة أسبابها للمصلين.

٢- جهوده في الخطابة ^(٢):

تُعَدُّ خطبة الجمعة وسيلة دعوية من أهم الوسائل الدعوية إلى الله، فالدعوة إلى الله تحتاج إلى السنة قوالة؛ لنصرة الدعوة إلى الله. وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذه الوسيلة منذ الأيام الأولى للدعوة كما جاء ذلك في حديث ابن عباس { قال: (لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ^(٣)، ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تباً لك! ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ^(٤) ^(٥).

وقد كان للشيخ في هذا المجال الدعوي جهوداً كبيرة، ذكرها صاحب كتاب

(١) مقابلة قناة المجد مع الإعلامي عبدالرحمن العمري، الدقيقة ٤٠: ٨.

(٢) الخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب. ينظر: لسان العرب (١/ ٣٦٠).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٤) سورة المسد، الآية: (١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة المسد، حديث رقم: (٤٩٧١)، ص (١٢٨٠).

ومسلم في كتاب الإيمان، باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)، حديث رقم: (٢٠٨)،

ص (١٢٨).

علماء نجد خلال ثمانية قرون، حيث قال: (لقد ساهم الشيخ في مجالات الدعوة إلى الله، فمن ذلك: الخطابة في المسجد الحرام) (١).

اعتلى الشيخ ~ منبر المسجد الحرام، وسخره لدعوة المسلمين إلى الله - تبارك وتعالى -، وناقش من عليه كثيراً من قضاياهم، وساهم في وضع الحلول لكثير من القضايا الدينية، والاجتماعية، والعلمية، كل ذلك بأسلوب متميز يتمثل في: إيجاز بلا إخلال، وإطالة أحياناً إذا اقتضى الموقف، ولكن بلا إملال.

وذلك المنهج في الخطبة الذي كان يتبعه الشيخ هو المنهج النبوي الذي كان عليه سيد الخطباء محمد ﷺ، حيث أمر الخطباء وحثهم على تقصير الخطبة وإطالة الصلاة، ويبيّن أن ذلك مئة من فقه الرجل كما في حديث عمار ﷺ قال: (إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً) (٢).

لقد اعتلى الشيخ منبر المسجد الحرام، وهو يحمل مؤهلات الخطيب الناجح التي أهلته ليكون خطيباً في أعظم بيت من بيوت الله، حيث تنقل خطبه إلى كل أنحاء العالم الإسلامي.

ولعل أهم تلك المؤهلات التي منّ الله - تعالى - بها على الشيخ العلم والجرأة، فلا بد لكل خطيب أن يكون عنده من العلم ما يؤهله لارتقاء المنابر حتى تكون دعوته على علم وبصيرة كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).

وهذا ما لم يكن يفتقده الشيخ، فقد كان ~ أحد علماء الأمة الصالحين كما

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ البسام، ص (٤٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (١٨٩٣)، ص (٣٩٤).

(٣) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

ورد ذلك في كتاب بعنوان: (الشيخ عبدالله الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام) (١)، حيث جاء فيه: (ومن هؤلاء الرجال العلماء الصالحين، والذين نفع الله بهم الخلق الكثير الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي، فهو عالم جليل، وعلم من أعلام الخير) (٢).
وأما الجرأة التي لا تنقص الشيخ فهي ظاهرة، وذلك من خلال إمامته وخطابته في هذا المكان المهيب الذي يرتاده المسلمون من كل مكان، ويستمعون إلى خطبه وصلاته من كل أرجاء العالم الإسلامي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد قام ~ بجمع عدد من خطبه التي ألقاها من على منبر المسجد الحرام ووضعها في كتاب أسماه: (خطب الجمع) (٣)، وذلك بعد أن أشار عليه عدد من طلاب العلم بطباعة هذه الخطب، ونشرها بين الناس؛ للإفادة منها.

كما أن له عددًا من الخطب المخطوطة بخطه ~ ، والتي أتمنى أن تلقى طريقها إلى دور النشر، حتى تخرج في كتاب آخر ينهل منه طلاب العلم، ويستفيدون منه، ولعلي أسعى مع أبناء الشيخ إلى تحقيق ذلك - بإذنه تعالى -.

ومن خلال استعراض كتاب الشيخ (خطب الجمع) يتبين منهج الشيخ ~ في خطبه، ذلك المنهج المستمد من سنة النبي ﷺ، والذي حرص الشيخ كل الحرص على الالتزام به في خطبه، حيث كان التزام الشيخ بذلك المنهج سببًا من أسباب القبول لخطبه ~ .

ويتمثل هذا المنهج في خطب الشيخ على النحو الآتي:

١- قصر الخطبة:

قصر الخطبة منهج نبوي، دلَّ عليه النبي ﷺ كما جاء ذلك في حديث عمار بن

(١) كتاب أعدته لجنة تكريم رواد مكة بمساهمة من أبناء الشيخ ~ .

(٢) كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، ص (١٦).

(٣) يجوي هذا الكتاب (٤٨) خطبة.

ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة) ^(١).

ومن خلال قراءتي لخطب الشيخ واطلاعي عليها جميعاً، فقد تبين لي التزام الشيخ ~ بهذا المنهج في كل خطبه، حيث إن أطول خطبه لا تكاد تبلغ الصفحتين. أما مدة إلقائها فلا يتجاوز العشر دقائق، حيث كانت خطبته قصداً كما كانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قصداً كما ورد ذلك في حديث جابر بن سمر رضي الله عنه، قال: كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات، فكانت صلواته قصداً وخطبته قصداً ^(٢).

فالشيخ على علم ودراية بالظروف المحيطة بالمسجد الحرام. كما أنه على علم بأن بعض المصلين خارج المسجد الحرام قد لا يجدون مكاناً يصلون فيه ويستمعون فيه للخطبة خاصة أيام المواسم التي يفد فيها المسلمون إلى بيت الله الحرام، وقد لا يجدون في بعض الأحيان مكاناً يصلون فيه إلا تحت أشعة الشمس الحارقة، ولكل ذلك فقد كان منهج تقصير الخطبة من أبرز ما يميز خطبه ~ .

٢- مراعاة حال المخاطبين:

إن إلقاء الخطبة في الحرم المكي ليس كإلقائها في أي مكان آخر، فالحرم المكي الذي يؤمه المسلمون من كل مكان، ويرتاده الناس على اختلاف ثقافتهم ومستوياتهم العلمية، وعلى اختلاف فهمهم للغة العربية، إضافة إلى اختلاف مذاهبهم ومناهجهم الفكرية.

كل تلك العوامل تجعل من إلقاء خطبة الجمعة في المسجد الحرام ليست بالأمر الهين. كما توجب الحذر الشديد عند اختيار مواضيع الخطب التي تلقى في المسجد الحرام، وتجعل من الخطبة في المسجد الحرام خطبة ذات خصوصية لا يستطيعها كل

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (١٨٩٣)، ص (٣٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (١٨٨٨)، ص (٣٩٣).

خطيب، وإنما هي للذين يستطيعون مراعاة حال المخاطبين كالشيخ ~ وأمثاله من الخطباء، الذين حباهم الله من الفقه والعلم ما يستطيعون أن يراعوا به أحوال المخاطبين.

ومن خلال مطالعة خطب الشيخ ~ وجدت أن الشيخ يراعي فيها أحوال المخاطبين، فخطبه تناسب كل من يصلي في الحرم؛ لأنها بعيدة عن المواضيع الخلافية التي قد يدور حولها الجدل.

كما أن هذه المواضيع التي يختارها الشيخ تتصف بأنها تهم كل مسلم. كما يحتاج إليها كل مسلم، أيًا كانت درجة العلمية، وأيًّا كان منصبه، ومهما كان جنسه أو سنُّه.

فعندما يطرح الشيخ موضوعًا عن التوكل، أو عن الحقوق الواجبة على كل المسلم، أو موضوعًا عن الأخلاق والآداب^(١)، فإن هذه المواضيع محل اتفاق من الجميع وتهم الجميع.

كما أن الشيخ ~ يدعم هذه المواضيع ويحشد لها الأدلة من الكتاب والسنة، وهما المصدران الأساسان للتشريع المتفق عليهما.

٣- اختيار الموضوع المناسب:

إن اختيار موضوع الخطبة هو لبها وروحها، فبقدر ما يكون موضوعها مناسبًا بقدر ما يكون تأثيرها والانتفاع بها^(٢)، والخطيب الموفق هو الذي يحترم سامعيه، وهو الذي يوفقه الله -تبارك وتعالى- لاختيار الموضوع المناسب لزمانه، ومكانه، ومستمعيه.

إن خطبة الجمعة التي تتكرر كل شهر أربع مرات تتطلب من الخطيب أن يكون

(١) ينظر: كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣٦١، ١١٦).

(٢) انظر: موقع الألوكة الإلكتروني، كتاب: (موضوعات خطبة الجمعة، للدكتور عبدالرحمن بن معلا

اللوحي). الرابط <http://www.alukah.net/Sharia/0/1215>.

على علم واطلاع بما يدور وما يجري حوله من الأحوال والمناسبات، سواء أكانت تلك المناسبات أسبوعية أم شهرية أم سنوية. كما ينبغي عليه أن يكون مراعيًا لواقع أمته وأحوال مجتمعه؛ حتى تكون خطبه الجمعة خطبة متوافقة مع تلك الأحداث والمناسبات، فليس من الحكمة أن يخطب الخطيب عن موضوع في غير مناسبه، كأن يخطب عن الحج في رمضان، أو يخطب عن الهجرة في أشهر الحج.

لقد كان الشيخ ~ يراعي كل ذلك في خطبة، فلكل مناسبة خلال العام خطبة تتوافق مع تلك المناسبة، وذلك من فقهه ~ ، فلقد كان يعيش واقع أمته ومجتمعه، كما كان يتحدث عن آلامها وآمالها.

فإذا جاء رمضان فالخطب عن رمضان، وإذا كان الحج فالخطب عن الحج، وإذا مرَّ بالمجتمع قضية توجب على أهل العلم التوجيه فيها كانت خطبته عن ذلك وهكذا^(١).

إن الشيخ ~ ، وهو يحمل مسؤولية الخطبة من على منبر المسجد الحرام ليس بمنأى عن واقع مجتمعه، بل إن كثيرًا من موضوعات خطبه تعالج بعض القضايا التي يمر بها المجتمع، فلقد كان يختار لخطبه الموضوع الذي يناقش قضية من قضاياها أو همًّا من همومه، ولا أدلّ على ذلك من الخطبة التي ألقاها بمناسبة الحريق الهائل الذي حدث للمنازل المجاورة للحرم الشريف، وأتى ذلك الحريق على بعض البيوت، حتى أصبح أهلها من غير متاع ولا مأوى، فما كان منه ~ إلا أن هبَّ لنجدة إخوانه وطلب العون لهم من إخوانهم المسلمين^(٢).

وخلال العام وفي الأشهر التي ليست محلاً لمناسبة دينية كرمضان أو الحج أو غيرها، وإذا لم يكن هناك أمر طارئ يهم الأمة أو المجتمع، فإن عناوين خطب الشيخ

(١) ينظر: كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، خطبة رقم: (٢٠-٤١).

(٢) انظر: كتاب خطب الجمع، خطبة رقم: (٤١).

تمتاز بالشمولية وعدم التركيز على موضوع معين من المواضيع، فهناك المواضيع العقدية والفقهية والأخلاقية، إضافة إلى مواضيع الآداب والحقوق التي كان يتطرق لها الشيخ بين الحين والآخر.



المطلب الثالث: جهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول الشيخ ~ :
والمعروف كل أمر يستحسنه الشرع، أو ترتضيه العقول السليمة.
والمنكر: كل ما يستقبحه الشرع، أو لا ترتضيه العقول السليمة^(١).

وقد بينَّ الشيخ ~ حكم هذه الشعيرة العظيمة، حيث يرى أنها واجبة على كل مسلم كل بحسبه. يقول ~ وهو يستشهد بكلام الله -تعالى-: (قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)،
أيها المسلم، إن المقصود من هذه الآية الكريمة كما جاء عن المفسرين: أن تكون فرقة متصدية لهذا الشأن، وإن كان واجباً على كل فرد من الأمة، كما جاء في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)^(١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة من شعائر الإسلام، ورد فضلها والأمر بها والتحذير من التهاون بها وتركها في كتاب الله -تعالى-، وفي سنة نبيه ﷺ.
فقد جعل الله -تبارك وتعالى- أمة نبيه محمد ﷺ خير الأمم؛ لما حباها من صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

(١) ينظر: كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، ص(٢٠).

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: (١٠٥ - ١٠٤).

(٣) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(١٩).

مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

يقول الشيخ السعدي ~ : (يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم عصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس) (١).

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يحقق الأخوة الإسلامية، ويوثق الروابط بين أفراد المجتمع المسلم، ويجلب له المنافع ويدفع عنه المضار، وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (فيجب على المسلمين أن يأمرُوا بالمعروف، وينهوا عن المنكر؛ تحقيقاً للأخوة الإسلامية، وتوثيقاً للرابطة القوية بينهم، وجلباً للمنافع، ودفعاً للمضار، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١)(٢).

وقد وصف الشيخ ~ الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم كالأطباء يداوون الناس ويرشدونهم إلى ما ينفعهم، ويحذرونهم مما يضرهم. يقول الشيخ ~ : (فالمرشدون الأمور بالمعروف كالأطباء يعلمون الناس الوقاية من الأمراض، ويرشدون الناس إلى اجتناب أسباب المرض، ويعالجونهم إذا أصيبوا بهذا الداء) (١).

ولقد أثنى الله -تعالى- على هذه الشعيرة العظيمة، وجعل منها صفة من صفات

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٢) تفسير السعدي، ص (١٣١).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٤) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢٠).

(٥) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢١).

المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(١).

ووصفهم أيضاً بالفلاح كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢).

فالآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر حازوا أعظم الفضل وأجزل الأجر.

وكما بيّن الله -تعالى- فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد حذر -تبارك وتعالى- من تركه وعدم القيام به، وجعل من تركها مستحقاً لعنة الله كما لعن بنو إسرائيل. يقول تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾^(٣).

وتوعّد الله على لسان نبيه ﷺ الذين يتخلّون عن هذه المهمة بعذاب من عنده. كما توعدهم بأنه -تعالى- لن يسمع دعاءهم ولن يستجيب لهم؛ جزاء ما تركوا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذلك يقول الشيخ - وهو يستشهد بحديث حذيفة رضي الله عنه: (وقال الإمام أحمد بسنده عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)^(٤)^(٥).

(١) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٧٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٢٣٦٩٠)، ص (٧٨٧). والترمذي في كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: (٢١٦٩)، ص (٤٩٠).

(٥) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢٢).

وكما بيّن الشيخ ~ معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيّن حكمهما وفضلهما، وخطر التهاون فيهما، فقد كان له أيضاً على أرض الواقع وفي ميدان الاحتساب جهوداً كبيرة، حيث كان أحد المحتسبين في البلد الحرام رغم أنه لا يتسبب إلى جهاز الحسبة، إلا أنه يفعل ذلك استشعاراً للمسؤولية التي تقع على عاتقه وعاتق أمثاله من العلماء.

فقد كان يمارس هذه الشعيرة بصفة يومية، بل قد كان ذلك عملاً يومياً لا يتخلى عنه.

يقول أحد أبنائه - الأستاذ إبراهيم - وهو يصف حال الشيخ ~ عندما كان يرافقه لأداء الصلاة في الحرم: (كنت أذهب مع والدي للحرم، فكان في طريقة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقف بسيارته ~ أحياناً إذا احتاج الأمر إلى ذلك) (١).

وليس ذلك بالموقف الوحيد الذي نقل عن الشيخ في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، بل جاء في كتاب: (الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام) (٢) أن الشيخ ~ وأثناء إدارته لمدرسة حراء الابتدائية، حدث وأن زاره أحد الموجهين المتعاقدين، وكان هذا الموجه يشعل سيجارته، فما كان من الشيخ إلا أن أنكر هذا المنكر ورفض استقبال الموجه، أو التفاهم معه حتى يطفئ الموجه سيجارته، وهذا ما حصل، فقد أطفأ الموجه سيجارته، ودخل على الشيخ واعتذر منه.

وذلك هو دأب العلماء رحمهم الله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فإن من يقوم بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء أو من طلاب العلم هم في الحقيقة صمام الأمان من العذاب لهذه الأمة، كما ورد ذلك في حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا

(١) حصلت على هذه المعلومات من ابن الشيخ -الأستاذ إبراهيم-، وذلك في لقاء جمعني به مع عدد من إخوته -حفظهم الله-.

(٢) كتاب صادر عن لجنة تكريم رواد مكة، وساهم في إعداده أبناء الشيخ.

على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً^(١).



(١) أخرجه البخاري في كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟ حديث رقم: (٢٤٩٣)، ص(٥٩٨).

المطلب الرابع: جهوده في إصلاح ذات البين

إصلاح ذات البين عبادة عظيمة من أعظم العبادات، وخلق جميل من أخلاق المسلمين، فهو خير ولا يأتي إلا بخير، وهو من الإسلام بمنزلة عظيمة ومكانة عالية.

فالإسلام يدعو للإصلاح ويسعى إليه، ويكافئ المصلحين بأعظم الأجور، وقد وصفه الله -تبارك وتعالى- بقوله ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(١)، يقول الإمام القرطبي - في كتابه الجامع لأحكام القرآن: (قوله تعالى: (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) لفظ عام مطلق يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق. ويدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال أو وطء أو غير ذلك. (خير)، أي: خير من الفرقة؛ فإن التهادي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر، وقال العلامة في البغضة: "إنها الحالقة" يعني حالقة الدين لا حالقة الشعر)^(٢).

ولأهميته فقد كان النبي ﷺ يقوم به في بعض أحيانه، كما جاء ذلك في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ، فقال: اذهبوا بنا نصلح بينهم)^(٣).

وقد بين الشيخ - فضل الإصلاح ومنزلته في الإسلام وما أعد الله للمصلحين من الأجر الذي وصفه الله -تعالى- بأنه أجر عظيم. يقول - (اعلم رحمك الله أنه قد جاء في فضيلة الإصلاح بين الناس آيات وأحاديث كثيرة، كقوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

(١) سورة النساء، الآية: (١٢٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٦٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: قول الإمام لإصحابه: اذهبوا بنا نصلح، حديث رقم: (٢٦٩٣)، ص (١٦٩).

(٤) سورة النساء، الآية: (١١٤).

وقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)^(٢).

يقول الإمام القرطبي في تفسيره عن هذه الكريمة: (قوله تعالى: (أو إصلاح بين الناس) عام في الدماء والأموال والأعراض وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام يراد به وجه الله - تعالى - . وفي الخبر: كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله تعالى. فأما من طلب الرياء والترويس فلا ينال الثواب. وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: رد الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن)^(٣).

وكما بيّن الشيخ فضل الإصلاح من كتاب الله - تعالى -، فقد بيّن كذلك ما جاء في فضله في سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ليبين ~ أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كلها تضافرت للدعوة إلى الإصلاح والحث عليه، والنهي عن إفساد ذات البين والتحذير منه؛ لأن فساد ذات البين في المجتمعات حالقة، تخلق الدّين كما بيّن ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (ومن الأحاديث قوله صلّى الله عليه وآله: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة)^(٤)^(٥).

(١) سورة الأنفال، الآية: (١).

(٢) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، ص ٦٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٥/٢٤٦).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: في إصلاح ذات البين، حديث رقم: (٤٩١٩)، ص (٨٩٠).
والترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، باب: (٥٦)، حديث رقم: (٢٥٠٩)، ص (٥٦٥). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم (٢٨١٤).

(٥) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٦٧).

إن الإصلاح بين الناس يحتاج إلى رجال، أصحاب حكمة وبعد نظر، وأصحاب حلم وروية؛ وذلك لكي يقوموا بهذا الدور.

والحاجة لهؤلاء المصلحين حاجة ملحة في ظل كثرة الخصومة والشحناء والبغضاء التي اكتظت بها المحاكم والشرط؛ وذلك لكي يقوموا بدورهم في التقريب بين وجهات نظر المتخاصمين، وتحقيق الصلح دون اللجوء إلى الجهات القضائية، التي قد يكون في حكمها بين الناس إرضاء طرف دون الآخر.

ولذلك دعا الشيخ إلى من يقوم بهذا الدور في المجتمع المسلم، وبَيَّن في دعوته أن الإصلاح بين الناس مهمة لا يستطيعها كل أحد، وإنما هي مهمة عظيمة تحتاج إلى خبرة في التعامل مع أصناف الناس، وإلى خبرة في التعرف على أخلاقهم وطباعهم؛ وذلك حتى يتمكن المصلح من القيام بدورة في إنهاء الخصومة وعدم مضاعفتها.

يقول ~ : (ونحن بحاجة ماسة إلى رجال مصلحين لهم خبرة بأحوال الناس ومعاملاتهم، ومعرفة بأخذ خواطر المتخاصمين والتوسط بينهم؛ ليفيئوا إلى رشدهم، ويدعوا المشاجرات والمنازعات) (١).

كما لم يفت الشيخ ~ أن يبيِّن لمن تصدى لهذا الأمر العظيم أن الله -تبارك وتعالى- قد أذن لهم في الكذب؛ من أجل تحقيق الصلح ونزع فتيل الخصومة بين المتخاصمين، فيحل للمصلح أن ينقل لأحدهما عن الآخر ما يُذهب ما في نفسه من غلٍّ وضغينة وإن لم يقل ذلك، فإذا فعل المصلح ذلك سكنت القلوب، وهدأت الأنفس، وتم الصلح بإذن الله.

يقول ~ : (وقال **صَلِّ الصَّلَاةَ**: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً) (١) (٢)).

(١) مرجع سابق.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، حديث رقم: (٢٦٩٢)، ← =

يقول الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: (ومعناه ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن)^(١).

وقد كان للشيخ في باب إصلاح ذات البين دور عظيم رائد، فلم يقتصر على بيان فضله ومنزلته، وعلى بيان الأدلة من كتاب الله - تعالى - ومن سنة نبيه ﷺ فحسب، بل كان له جهد عملي كبير في ذلك، فكان يخصص ~ شيئاً من وقته لاستقبال المتخاصمين.

وقد كان المتخاصمون على اختلاف مستوياتهم يفتدون إلى الشيخ، ويرضونه حكماً عدلاً بينهم، وذلك ثقة منهم في عدل الشيخ وإنصافه، ولما حباه الله - تعالى - من الحكمة والروية، وكذا لوجاهته ~ ؛ باعتباره إماماً للمسجد الحرام.

فلا يكاد يدخل في قضية إصلاح إلا كتب الله - تعالى - على يديه الوئام والمحبة بعد البغضاء والكراهة^(٢)، فقد كان ~ يستقبل في مسجده الكائن في حي العزيزية بمكة المكرمة كثيراً من الخصومات وخاصة تلك الخصومة التي تقع بين الزوجين أو بين الشريكين. كما كان يستقبل عن طريق الهاتف وبعد صلاة العشاء وفي منزله بحي العزيزية قضايا الطلاق والقضايا الأسرية التي تقع بين الزوجين، ويقوم ~ بحلها وإنهاء الخصومة التي نشأت من أجلها.

وقد كان كثير من الأزواج يرون أن الشيخ ~ هو الرجل المصلح المؤهل الذي يحظى رأيه بالقبول لدى جميع المتخاصمين.

☞ =

ص (٦٥١). ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب: تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، حديث رقم: (٦٥٢٨)، ص (١٢٨٥).

(١) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، ص ٦٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦ (١٥٧/١٦).

(٣) حصلت على هذه المعلومات من ابن الشيخ الدكتور عبدالرحمن.

وقد حدثني ابنه، الدكتور عبدالرحمن عن بعض تلك القضايا التي عرضت على الشيخ، وتم بفضل الله ثم بجهوده وحنكته الإصلاح فيها، وكتب الله -تعالى- على يديه انتهاء الخصومة والعداوة بين المتخاصمين، وحل محلها المحبة والوئام.

ومن ذلك أن اثنين من كبار رجال الأعمال في مكة المكرمة حضرا في إحدى الليالي إلى بيت الشيخ بعد صلاة العشاء، وكانت قد وقعت بينهما خصومة شديدة وخلاف كبير، وذلك حول منشأة صحية كانا شريكين فيها، فلما نشب الخلاف بينهما تراضى الشريكان واتفقا على أن يكون الشيخ هو من يتوسط بينهما لحل الخلاف؛ لثقتها فيه، ولعلمها بعدالة الشيخ، وحبه الخير للناس، ولتجرده من حظوظ النفس.

وبعد أن سمع الشيخ من كل منهما وقال كل واحد من الشريكين رأيه ووجهة نظره، وبعد مداوات طويلة بين الشيخ وبينهما تمكن -بفضل الله- من إنهاء النزاع، وحلت هذه القضية في مجلس واحد وفي لقاء واحد فقط، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومثل هذه القضية قضايا كثيرة كان الشيخ ~ مصلحاً فيها، وكانت أكثر قضايا الإصلاح عرضاً على الشيخ قضايا الأزواج والطلاق، فكان ~ ، طرفاً مصلحاً بين كثير من الأزواج، إما بالحضور شخصياً إلى الشيخ وأما عن طريق الهاتف^(١).

ومن جهوده ~ في إصلاح ذات البين جهوده في بيان مخاطر الطلاق والتصدي له :

- الطلاق^(١) :

يُعَدُّ الطلاق من القضايا الاجتماعية التي تنتشر في المجتمعات المسلمة، وهو كما

(١) معلومات من ابن الشيخ الدكتور عبدالرحمن.

(٢) التخلية والإرسال. لسان العرب (١٠/٢٢٥)، واصطلاحاً: حل قيد النكاح أو بعضه. الروض المربع شرح زاد المستقنع، ص(٥٠٣). مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

بين الشيخ ~ من أبغض الحلال عند الله - تبارك وتعالى -، حيث إنه يقطع العلاقة الزوجية؛ نتيجة لعدم التوافق والاتفاق بين الزوجين، ونتيجة لعجز الزوجين عن تحقيق الهدف الأسمى من العلاقة الزوجية بينهما، فهو ضرورة لا يصر إليها إلا بعد أن يبذل الزوجان كل الوسائل الشرعية؛ لصيانة الحياة الزوجية من الانفصام، وحماية الأبناء من الضياع والحرمان. يقول ~ : (إن هذه الحياة قد تعجز عن تحقيق الأغراض النبيلة من الزواج، فلا يكون بد من التفريق بينهما، وقطع العلائق الزوجية القائمة، وهذا هو ما يسمى بالطلاق، وهو أبغض الحلال إلى الله كما جاء في الحديث، حيث يقول ﷺ: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) (١). وقد أمر الشرع الزوج ألا يلجأ إليه إلا لضرورة) (٢).

وقد حث الشيخ ~ الرجال في المجتمع المسلم الذين جعل الله بأيديهم القوامه على النساء، كما أخبر - تبارك وتعالى - بقوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (٣).

حثهم على ألا يكون الطلاق هو أول خيار لهم، بل لا بد من الصبر على ما قد يرد من الزوجة، ولا بد من تذكر حسناتها والتغافل عن سيئاتها. كما أن الزوج لا بد أن يقف قبل الطلاق وقفات طويلة، قبل أن يتخذ قرار الطلاق، ويعلم عواقب الطلاق وآثاره السلبية على الأطفال الذين سيظلون يعانون من فراق الأبوين. يقول ~ : (فإذا أحس الزوج بسوء خلق المرأة والكراهة لعشرتها فليذكر خدمتها لبيتها، ورعايتها لأطفاله، ويتوقع منها الخير، وليتذكر عواقب الطلاق، من فرقة ونفقة ودفع

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق، باب: في كراهية الطلاق، حديث رقم: (٢١٧٨)، ص (٣٧٩). وابن ماجه في كتاب الطلاق، باب: حدثنا سويد بن سعيد، حديث رقم: (٢٠١٨)، ص (٣٤٩). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب حديث رقم: (١٢٣٧).

(٢) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، ص (٥٦).

(٣) سورة النساء، الآية: (٣٤).

مؤخر الصداق وضيعة الأطفال) (١).

والشيخ يشير بذلك إلى قول النبي ﷺ: (لا يفرك) (٢) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر) (٣).

كما وجّه الشيخ ~ لعموم الأزواج نصيحة، حث فيها على حسن العشرة، ويبيّن أن المرأة يعترها النقص، وأن النبي ﷺ قد أوصى بالنساء خيراً، وأنه ينبغي على الرجل أن يصبر على زوجه ويغض الطرف عن أخطائها التي لا تكاد تسلم منها امرأة. يقول ~ : (ونصيحتي للأزواج أن يجتهدوا في حسن العشرة، ويحذروا الوقوع في ورطة الطلاق، فإن المرأة ضعيفة، ناقصة عقل ودين، وقد قال ﷺ: (استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء) (٤) (٥).

لكن إن استحالت العشرة بين الزوجين فإن الإسلام قد وضع نظاماً بديعاً، لا يوجد إلا في هذا الدين العظيم، نظّم فيه أمور الطلاق وبينها، وجعل الطلاق على مراحل، فلعل الزوجين يراجعان نفسيهما، ويجربان قدرًا من الفراق، يكون سبباً في لم شملهما، وإعادة بناء بيتها.

من أجل ذلك كان الطلاق في الإسلام مرتين رجعتين، للزوج فيهما أن يعيد زوجته إلى بيتها، فإن استمر الشقاق ولم يحصل الوفاق ولم تجد الألفة إلى حياتها

(١) جريدة عكاظ، ع (٨٦٣٢)، في ٥/٨/١٤١٠هـ.

(٢) قال أهل اللغة: فركه بكسر الراء يفركه بفتحها إذا أبغضه. انظر: شرح النووي على مسلم.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، حديث رقم (٣٥٣٨)، ص (٦٩٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب: الوصية بالنساء، حديث رقم: (٥١٨٦)، ص (١٣٣١). ومسلم

في كتاب الرضاع، باب: الوصية بالنساء، حديث رقم: (١٤٦٨)، ص (٦٩٦).

(٥) جريدة عكاظ، ع (٨٦٣٢)، في ٥/٨/١٤١٠هـ.

الزوجية سبيلا، فطلاق بائن لعل الله أن يغني كل زوج من سعته كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾^(١).

فإذا ما كان الطلاق البائن، فإن الزوجة بعد ذلك لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره. يقول الشيخ ~ : (وقد رتب الله في كتابه الطلاق، فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾^(٢). فجعل الطلقة الأولى رجعية تأديبا للزوجة؛ لتذوق ألم الفراق وتقدر خسارة حياتها الزوجية، وضيعة أطفالها، ثم جعل الطلقة الثانية رجعية أيضا؛ إيقاظا للزوجة الغافلة، وتنبهها لأهلها؛ ليأخذوا على يديها، فتستقيم على طريقة صالحة للعشرة، واختبارا للزوج فيزن نفسه، هل يصبر على فراقها، فإذا لم يصبر راجعها، ثم يأتي بعد ذلك دور الفرقة البائنة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿إِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾^(٣). فينظر الزوج امرأة أخرى، وتنظر المرأة زوجا آخر)^(٤).

(١) سورة النساء، الآية: (١٣٠).

(٢) سورة النساء، الآية: (٢٢٩).

(٣) سورة النساء، الآية: (٢٣٠).

(٤) جريدة عكاظ، ع (٨٦٣٢)، في ٥/٨/١٤١٠هـ.

المطلب الخامس: جهوده في الإعلام

تعد وسائل الإعلام المختلفة المرئي منها والمسموع والمقروء من أهم وسائل الاتصال بين المجتمعات الإنسانية، ومن أكثر وسائل الاتصال تأثيراً على الأفراد والمجتمعات.

ولأهمية الإعلام بمختلف أشكاله وصوره في حياة الناس، فقد سمي بالسلطة الرابعة، وفي ذلك أكبر دليل على شدة تأثيره.

فلم يعد دور الإعلام نقل الخبر أو متابعة مجريات أحداث العالم، وإنما تعداه حتى أصبح الإعلام هو المؤثر الأكبر في حياة الأمم والشعوب، فالإعلام بمختلف وسائله هو الذي يشكل ثقافة هذه الشعوب وانتهاياتها وولاءاتها الدينية والوطنية والفكرية والسياسية.

وقد تناول الشيخ ~ شيئاً من هذه الأهمية للإعلام، ومن هذا الدور الذي يؤديه الإعلام في التأثير على الرأي العام لدى المجتمعات، وذلك رغم أن الإعلام في عصر الشيخ كان مقتصرًا على عدد محدود من الوسائل الإعلامية والمتمثلة في الصحافة والإذاعة والتلفاز، فلم توجد بعد وسائل الإعلام الحديثة، مثل: الإنترنت، والفضائيات، والجولات الذكية.

ومع ذلك فقد وجه الشيخ بالاستفادة من هذه الوسائل الإعلامية الاستفادة القصوى في مجال الدعوة إلى الله وعدم الوقوف أمامها موقف المتردد، بل لا بد أن يكون للمسلمين عامة والدعاة بصفة خاصة دور كبير في تسخير هذه الوسائل والانتفاع بها لخدمة الدين ولخدمة المجتمع المسلم.

فعن أهميتها يقول ~ : (وبشكل عام فإن الوسائل الإعلامية تلعب دوراً هاماً في توجيه الرأي العام)^(١).

(١) جريدة المدينة، ع(٦٥٣٤)، في ٣/٦/١٤٠٥هـ.

وقد بيّن الشيخ ببعده نظره وثاقب بصيرته أهمية هذه الوسائل الإعلامية في خدمة الدعوة والفكر الإسلامي، وضرورة الاستفادة منها في توجيه الناس وإرشادهم، وخص منها بالذكر الإذاعة والتلفاز، وهما الوسيلتان الإعلاميتان الأكثر حضوراً في عصر الشيخ ~ ، حيث لا يكاد يخلو بيت من بيوت المسلمين من وجود واحد منهما.

وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (والإذاعة والتلفاز يجب استغلالهما في توجيه والإرشاد؛ لأنها يلعبان دوراً هاماً في حياة الناس، فهما يدخلان كل بيت، لذلك فلا بد أن تكون أداة خير) (١).

وفي المقابل فقد أنكر ~ على بعض الصحف المحلية عدم تخصيص المساحة الكافية للمادة الصحفية التي ينتفع بها الناس، وطالب بزيادة عدد هذه الصفحات لنشر الوعي بينهم، وتعليمهم ما يعود عليهم بالنفع في أمر دينهم ودنياهم.

يقول الشيخ ~ : (الملاحظ أنه في بعض الصحف المحلية نجد أن المساحة المخصصة لنشر الوعي والفكر الإسلامي هي مساحة لا تفي بالغرض المطلوب، فالمطلوب هو زيادة عدد الصفحات المخصصة للتوجيه الإسلامي والتربوي) (٢).

كما أن الشيخ ~ ، إضافة إلى مطالبته بزيادة المساحة المخصصة بالمواد الصحفية النافعة، فقد طالب أيضاً بالاهتمام بمضامين هذه المادة الصحفية التي تنشر، وبضرورة أن تكون هذه المضامين نافعة للناس، وأن تحمل رسائل موجهة إلى قرائها، تحثهم على الفضائل والآداب، وتبيّن لهم مكارم الخلاق، وتجلي لهم الحقوق.

يقول ~ مخاطباً الصحفيين: (فالواجب عليهم نشر الفضيلة والذب عن الأخلاق وحماية الحقوق) (٣).

(١) في مقابلة أجريت مع الشيخ في جريدة المدينة، ع (٦٥٣٤)، في ٣/٦/١٤٠٥ هـ.

(٢) مصدر سابق.

(٣) جريدة عكاظ، ع، ٨٦٩٧، في ١٦/١٠/١٤١٠ هـ، ص، ٩.

إن إدراك الشيخ بأهمية الإعلام وتأثيره على الناس سلبيًا أو إيجابًا، جعل من علاقته بالإعلام علاقة متينة، فالعلاقة بينه وبين الصحافة والإذاعة لم تنفك، حتى بعد موته ~ ، فقد كانت عكاظ تنشر للشيخ بعض المقالات التي كتبها أيام حياته ولم يتسن نشرها، فقامت بنشرها بعد وفاته^(١). كما أن بعض القنوات كانت ولا تزال تقوم ببث التلاوات القرآنية للشيخ ~ ، ولا زالت كذلك بعض القنوات الفضائية تقدّم البرامج التعريفية بحياة الشيخ^(٢)، والتي تريد من ورائها إلقاء الضوء على أحد العلماء الدعاة الذين أفنوا كثيرًا من حياتهم في الدعوة إلى الله.

يتحدث ابن الشيخ، الدكتور عبدالرحمن في لقاء له مع قناة المجد^(٣)، عن علاقة الشيخ بالإعلام، ويصفها بأنها علاقة وطيدة، وهي بالفعل كذلك، فقد كان الشيخ على تواصل دائم بالإعلام، وكان الإعلام بالنسبة له وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، حيث بذل الشيخ من خلال تلك الوسيلة جهودًا كبيرة من أجل الدعوة إلى الله، وفي فيما يلي بيان لتلك الجهود التي قام بها من خلال الإعلام بكافة وسائله المكتوب منها والمسموع والمرئي:

١ - جهوده في الصحافة:

كان للشيخ ~ من خلال الصحافة بصفة خاصة جهود متميزة في الدعوة إلى الله، ويتبين ذلك من خلال كثرة مشاركات الشيخ في الكتابة في الصحف المحلية على اختلاف مسمياتها واتجاهاتها، حيث طرح الشيخ ~ فيها عددًا من القضايا الدينية والاجتماعية والثقافية التي تهم كل مسلم، وقد كانت الصحف حريصة على استكتاب الشيخ؛ نظرًا لعلمه وشهرته كإمام للحرم المكي الشريف، وكان من أبرز هذه

(١) ذيلت جريدة عكاظ بعض مقالات الشيخ بأنها كتبت للجريدة أيام حياة الشيخ ولم يتسن نشرها.

(٢) أنتجت كل من قناتي المجد ومكة برنامجًا وثائقيًا عن الشيخ ~ .

(٣) كان ذلك خلال برنامج حياة إنسان، الذي عرضته قناة المجد واستضافت فيه الدكتور عبدالرحمن.

الصحف والمجلات ما يلي:

- جريدة عكاظ:

كانت أكثر مشاركات الشيخ الدعوية في جريدة عكاظ حيث كان للشيخ فيها زاوية أسبوعية تحت مسمى (مقتبسات إسلامية)^(١)، طرح الشيخ من خلالها كثيرًا من القضايا المختلفة التي تهم كل مسلم، فكانت له كتابات في مختلف فنون الدين الإسلامي، فكتب ~ في مواضيع العقيدة، وفي مواضيع الشريعة، وفي لأخلاق والآداب. كما تناول أيضًا قضايا الأمة الإسلامية التي كانت تعاني منها.

كما كان له ~ عدد من الكتابات في ملحق هذه الصحيفة المسمى (ملحق الأمة).

وقد بلغت مقالات الشيخ في صحيفة عكاظ قرابة الثلاثمائة والخمسين مقالاً^(٢)، وهو أكبر عدد من المقالات مقارنة مع المقالات المنشورة في المجلات والجرائد الأخرى.

- جريدة المدينة:

شارك الشيخ في هذه الصحيفة إلا أن مشاركاته لم تكن بذلك العدد الكبير مقارنة بجريدة عكاظ، حيث كتب الشيخ لهذه الجريدة عددًا محدودًا من المقالات التي تناول فيها أيضًا عددًا من القضايا التي تهم المسلمين بصفة عامة.

إلا أن هذه الجريدة قامت باستضافة الشيخ وإجراء مقابلة صحفية معه أكثر من مرة، حيث طرحت عليه عددًا من القضايا التي تهم المسلمين في الداخل والخارج، ومن خلال هذا اللقاء دعا ~ إلى إصلاح الإعلام، وأكد على أن الإعلام في هذا

(١) حصلت -بفضل الله- على جل هذه المشاركات الصحفية من الأخت الباحثة زهرة الحامد، فلها وإخوانها الذين ساهموا في ذلك عظيم الأجر وجزيل الامتنان.

(٢) ينظر: الآراء التربوية عند الشيخ عبدالله الخليلي، للباحثة زهرة الحامد، ص (٩٠).

البلد المبارك ليس كأى إعلام في البلاد الأخرى، فالإعلام في هذه البلاد ينبغي أن يكون قدوة للإعلام الخارجي. يقول ~ : (المطلوب زيادة عدد الصفحات المخصصة للتوجيه الإسلامي والتربوي؛ وذلك لأن الصحافة في بلادنا هي القدوة بالنسبة للصحافة في البلاد الأخرى) (١).

وفي هذا اللقاء يتبين حرص الشيخ على توجيه الرسائل الدعوية للإعلام والإعلاميين من خلال هذه الجريدة، فقد رفع الشيخ من خلالها لواء إصلاح الإعلام؛ لأهميته وتأثيره في الأمم والمجتمعات.

- المجالات:

كان للشيخ عدد من الكتابات والمشاركات في بعض المجالات التي حرصت هي أيضاً على استكتاب الشيخ ~ ؛ نظراً لعلمه وشهرته، حيث شارك في كل من:

١- مجلة المنهل.

٢- مجلة الدارة.

٣- المجلة العربية.

ورغم قلة المشاركة للشيخ في هذه المجالات الدورية إلا أنها كانت مشاركات متميزة في موضوعها، فقد كان يحرص على تناول القضايا الأكثر أهمية بالنسبة للإسلام والمسلمين، ومثال ذلك: مشاركته في مجلة (المجلة العربية) بعنوان: (مصلحة المسلمين في تآلفهم وتوحد غاياتهم)، وكمقالة في مجلة (الدارة) بعنوان: (التفرقة في الدين والعداوة بين أهلة).

فقد جاءت هذه المقالات في عناوين، المسلمون هم أحوج ما يكونون إليها في هذا العصر الذي يشهدون فيه تفرقة وتنافراً لم يشهده تاريخهم من قبل.

(١) جريدة المدينة، ع(٦٥٣٤)، في ٣/٧/١٤٠٥هـ.

وحول الأوقات التي كان الشيخ يكتب فيها هذه المقالات، فقد أفادني الدكتور عبدالرحمن، أحد أبناء الشيخ أن والده ~ كان يكتب معظم هذه المقالات في المدرسة التي كان يدرّس فيها، مستغلاً بعض أوقات الفراغ.

٢- جهوده في الإذاعة:

وكما كان للشيخ جهود متميزة مع الصحافة، فقد كان له أيضاً جهود متميزة مع الإذاعة، فقد كان وطيد العلاقة مع إذاعتي: نداء الإسلام من مكة المكرمة، والقرآن الكريم من الرياض.

أما جهوده في إذاعة نداء الإسلام فكانت من خلال البرنامج الذي يعده ويقدمه بنفسه ~ ، وذلك بعنوان: دروس من الفقه الإسلامي والذي تناول فيه ~ كثيراً من القضايا المختلفة، العقدية منها والفقهية والأخلاقية^(١).

وقد قام الشيخ ~ بجمع هذه الدروس في كتاب أسماه: (الثقافة العامة والدروس الهامة)، وذلك بناء على طلب عدد من المواطنين من أهل مكة المكرمة كما بيّن ذلك الشيخ في مقدمة هذا الكتاب^(٢).

أما جهوده في إذاعة القرآن الكريم فكانت من خلال المصحف المرتل الذي يقدم من خلال هذه الإذاعة المباركة، حيث تقوم بجدولة مصحف الشيخ ضمن المصاحف المرتلة التي تقدمها، وتحرص الإذاعة على ذلك؛ نظراً لما حبا الله الشيخ ~ من حسن الصوت وجودة التلاوة، وإلى ما رزقه الله من الخشوع والخشية التي يشعر بها المستمع لتلاوة الشيخ^(٣).

ولا زالت هذه الإذاعة المباركة حتى يومنا هذا تذيع عبر أثيرها تلاوات الشيخ

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ البسام (٤/٤٧٥).

(٢) ينظر: كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣).

(٣) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام، (٤/٤٧٥).

من خلال المصحف المرتل الذي يعرض بصفة دورية وفي أوقات مختلفة.

كما أن عددًا من الفضائيات تحرص على إذاعة المصحف المرتل للشيخ - (١).

ومن خلال وسائل الإعلام المتمثلة في الإذاعة والتلفاز والقنوات فلا زال الشيخ يقوم بالدعوة إلى الله حتى بعد موته، فكم من المسلمين في مشرق الأرض ومغربها يستمعون إلى عذوبة صوت الشيخ ويتأثرون به، ويكون ذلك - بإذن الله - سببًا في صلاح أحوالهم.

وعن تأثر الناس بتلاوة الشيخ - ، فقد أخبرني ابنه، الدكتور عبدالرحمن بشيء من تأثر الناس بسماع القرآن ودعاء الختم لوالده.

حيث كانت ترد الرسائل من مختلف بلدان العالم الإسلامي وغيرها إلى الشيخ ويقراها عليه، حيث يذكرون فيها دعاءهم للشيخ وتأثرهم بالقرآن إثر سماعه منه - .

كما أفادني الدكتور عبدالرحمن بقصة هداية أحد المشاهير الذين كانوا يسرفون على أنفسهم بالمعاصي، فأهدى له أحد الدعاة إلى الله أحد أشرطة الشيخ التي تحوي تلاوة القرآن الكريم ودعاء ختم القرآن، حيث قام بسماعها وتأثر منها تأثرًا بالغًا، وعاد إلى الله بسبب هذا الشريط، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(١) كقناة المجد للقرآن الكريم، وقناة القرآن الكريم، وقناة مكة وغيرها من القنوات.

المطلب السادس: جهوده في التأليف

التأليف والكتابة وسيلة من وسائل نشر الدعوة إلى الله، فقد كانت هذه الوسيلة وما زالت من أهم الوسائل التي تقوم بدور عظيم في طريق الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، وهي من وسائل تعليم الناس ونشر الوعي الديني بينهم، فإن الناس ينتفعون من التصنيف والمؤلفات أكثر مما ينتفعون من السماع والمشاهدة، ولذلك نفع الله بمصنفات المتقدمين نفعاً عظيماً، حيث لازال العلماء وطلاب العلم وعامة الناس ينهلون من معينها إلى يومنا هذا.

وقد كان للشيخ -رحمه الله تعالى- إسهامات في الدعوة إلى الله، وذلك من خلال التأليف، حيث أضاف الشيخ إلى المكتبة الإسلامية عدداً من المؤلفات في عدد من الفنون المختلفة، نشر من خلالها العلوم الشرعية التي تهتم كل مسلم ومسلمة؛ لتعينهم على العمل الصالح الذي يقرب إلى الله -تعالى-.

وهذا الإنتاج الفكري للشيخ يتميز بالأسلوب الصادق، والسلاسة، وحسن اختيار العبارة، والابتعاد عن الغرابة في الألفاظ كما هو ملاحظ لكل من يطلع على إنتاج الشيخ العلمي^(١).

وفي هذا المطلب سأبين جهود الشيخ ~ في التأليف مع تسليط الضوء على عدد من مؤلفات الشيخ التي ثبت عندي نسبتها إليه.

للشيخ في هذا الباب عدد من الكتب المطبوعة، حيث قمت -بفضل الله- بعد الحصول عليها من أحد أبناء الشيخ ~، وهو الدكتور عبدالرحمن بالاطلاع عليها جميعاً، ومن خلال البحث والتمحيص والسؤال تبين لي فقدان بعض هذه المؤلفات. كما أن بعض هذه الكتب منسوبة للشيخ بطريق الخطأ؛ لوجود تشابه في أسماء المؤلفين.

(١) ينظر: كتاب الشيخ عبدالله محمد الخليلي، إمام وخطيب المسجد الحرام، للجنة تكريم رواد مكة، ص

أما التي تأكد لي صحة نسبتها إلى الشيخ وتم الحصول عليها فهي كالآتي:

١ - الثقافة العامة والدروس الهامة:

وتقع الطبعة الأولى من الكتاب في مائة وست وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وقد طبعت الطبعة الأولى من الكتاب على نفقة الشيخ الخاصة.

وهو في الأصل عبارة عن حلقات إذاعية ألقاها في إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة بعنوان: (دروس في الفقه الإسلامي)، جمعها الشيخ بعد أن طلب منه بعض المواطنين من مكة المكرمة جمعها، للإفادة منها، وقد بلغ عدد هذه الدروس ثلاثة وسبعين درسًا.

يحتوي هذا الكتاب مواضيع متنوعة، فقد تحدّث الشيخ فيه عن بعض مواضيع العقيدة وكثير من المواضيع الفقهية والأخلاق والآداب التي تهم المسلم في يومه وليلته، حيث قام بعرض هذه المواضيع بطريقة سهلة سلسلة يفهما كل من يقرأها دون عناء أو مشقة؛ وذلك لابتعاد الشيخ عن استخدام الألفاظ الغريبة والكلمات الصعبة. يقوم الشيخ في بداية كل موضوع ببيان الموضوع الذي سيتحدث فيه وبيان حكمه، ثم يحشد الأدلة من الكتاب والسنة حول الموضوع، مع بيان معناها وما دلت عليه وهكذا.

٢ - التربية الإسلامية من هدي خير البرية:

يقع هذا الكتاب في مائة واثنين وتسعين صفحة من القطع المتوسط. وقد ذكر الشيخ في مقدمة هذا الكتاب أنه يحوي آيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة في أصل دين الإسلام وآدابه وأخلاقه، حيث يهدف من ورائه إلى تربية أفراد المجتمع المسلم تربية إسلامية خالصة، مرجعها كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه محمد ﷺ^(١).

(١) ينظر: مقدمة كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبد الله الخليلي.

وقد جاءت هذه المواضيع في مجملها قصيرة العبارة عظيمة الفائدة، لا يتجاوز بعضها نصف صفحة، وهذا الاختصار لا يؤثر في مضمون الموضوع. وأستطيع أن أقول: إن أسلوب الشيخ في هذا الكتاب سهل ممتنع لا يقدر عليه إلا أمثال الشيخ ~ ، وكأن الشيخ أراد من هذا الكتاب أن يكون حديقة غناء تحوي كل شيء، يخرج القارئ منه بفوائد جمّة في مواضيع مختلفة.

٣- كتاب من هدي الإسلام:

يقع هذا الكتاب في مائة وثلاث وعشرين صفحة من القطع المتوسط، وهو من إصدارات دار القبلة للثقافة الإسلامية.

وهو عبارة عن بحوث قيمة وكلمات نافعة، حيث حوى أول الكتاب شهادات غير المسلمين من فلاسفة المستشرقين المنصفين الذين يشهدون بعظمة دين الإسلام وعظمة تشريعاته وقوانينه، ثم أعقب ذلك بالحديث عن دين الإسلام وأنه الدين الحق، وأن رسوله هو الحق وكتابه هو الحق. كما تضمن الكتاب أيضًا بعض المحرمات في الإسلام، مستشهدًا على تحريمها وضررها بعد كلام الله - تعالى - وكلام رسوله ﷺ بشهادات المنصفين من فلاسفة الغرب وحكمائهم. وقد أراد ~ من هذا الكتاب نصر راية الحق في زمن كثرت فيه رايات الباطل.

٤- مختصر مناسك الحج:

يقع هذا الكتاب في خمس وستين صفحة من القطع الصغير، وهو من إصدارات دار الوطن.

وهو كتيب صغير الحجم عظيم القدر كثير الفائدة، يتحدث عن ركن عظيم من أركان الإسلام، ألا وهو الحج، حيث بيّن الشيخ في مقدمة هذا الكتاب أنه كتاب مختصر مفيد.

بيّن ~ في هذا الكتاب أدلة وجوب الحج من الكتاب والسنة. كما بيّن فيه

أركان الحج وواجباته وشروطه ومسئولياته. كما تضمن أيضاً أنواع النسك التي يجوز للمحرم أن يحرم بأي منها، إضافة إلى بعض التنبيهات التي يحتاجها حجاج بيت الله الحرام. وختم هذا الكتاب بالكلام عن زيارة مسجد رسول الله ﷺ والآداب الواجب اتباعها لمن أراد الزيارة والسلام على النبي ﷺ.

٥ - إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب الإمام أحمد بن حنبل:

يقع هذا الكتاب في خمسمائة وثمان وستين صفحة من القطع الكبير، وهو من إصدارات دار الرسالة، حيث اعتنى بطبع هذا الكتاب الشيخ عبدالله بن حمد المنصور. كما أشرف عليه أبناء الشيخ الخليلي ~ .

وهو كتاب في الفقه على مذهب الإمام أحمد ~ ، ذكر الشيخ أن سبب تأليف هذا الكتاب ما قرأه عن فضل العلم لا سيما علم الفقه، حيث عزم على اقتطاف جملة مفيدة من هذا الفن - الفقه - ، وجاءت أكثر نقولات الشيخ في هذا الكتاب من كتابي الإقناع وشرحه، حيث بيّن الشيخ منهجه في نقل الروايات، إذ إنه ينقل روايتين أو ثلاثاً في المسألة، وربما رجّح أحياناً غير ما ذكر في هذه الروايات.

كما أن الشيخ في هذا الكتاب يعتمد على الدليل ولا يلتفت إلى أي قول خالف الدليل، حيث يقول: (وبالجملة فمعاوننا على الدليل القاطع عن رسول الله ﷺ) (١).

كما بيّن أيضاً في أول الكتاب أصول الإمام أحمد ~ ، إضافة إلى بعض التنبيهات والفوائد التي لا غنى لطالب العلم عنها.

ابتدأ الشيخ الكتاب بكتاب الطهارة كما هي عادة المصنفين من الفقهاء، وختمه بكتاب الإقرار.

(١) إرشاد المسترشد، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧).

٦ - المسائل النافعة والفوائد الجامعة:

يقع الكتاب في ثمان وستين صفحة من القطع المتوسط، وهو من إصدارات مطبعة المدني.

وهو عبارة عن مسائل فقهية ومباحث شرعية عظيمة النفع مختصرة العبارة، حيث صدر الشيخ هذا الكتاب ببعض القواعد الشرعية^(١) والضوابط العلمية الهامة التي تعين القارئ على فهم واستيعاب مواضيع الكتاب.

كما حوى هذا الكتاب بعض المراسلات التي تمت بين الشيخ وبعض المشايخ الذين راسلهم الشيخ؛ للحصول على إجابات للأسئلة التي طرحها عليهم، أمثال الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي ~ ، والشيخ عبدالله بن صالح الخليلي ~ .

٧ - خطب الجمع:

يقع الكتاب في مائة وستين ورقة من القطع المتوسط، وهو من إصدارات دار الأصفهاني.

ألف الشيخ ~ هذا الكتاب بناء على طلب من بعض أصدقائه؛ وذلك حتى يعم النفع بها^(٢)، ويستفيد منها أكبر عدد من المسلمين.

يحوي هذا الكتاب ثمانياً وأربعين خطبة من خطب الشيخ التي ألقاها على منبر المسجد الحرام قبل العام ١٣٨٦هـ.

كما أن مواضيع هذه الخطب شملت مواضيع مختلفة، فقد تكلم الشيخ فيها عن العقيدة والفقه، والأخلاق والسلوك، والآداب الإسلامية التي كان يدعو إليها الشيخ ~ ، إضافة إلى بعض القضايا التي يعاني منها المجتمع، حيث تناولها الشيخ بالطرح والمعالجة.

(١) كقول الشيخ: الأصل في العبادات البطلان إلا ما شرعه الله ورسوله، والأصل في الفروج التحريم إلا ما أباحه الله ورسوله.

(٢) انظر مقدمة المؤلف، ص(٤).

٨ - القول المبين في رد بدع المبتدعين:

يقع الكتاب في خمس وستين ورقة من الحجم الصغير، وهو من إصدارات مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.

جاء هذا الكتاب بناء على ما رأى الشيخ وشاهد من انتشار لبعض البدع في المجتمع المسلم، الأمر الذي يوجب على أمثال الشيخ القيام بالدور المنوط به بأن يكون له كلمته في البيان والنصح والإنكار لهذه البدع.

حذر ~ في مقدمة الكتاب من الغلو الذي يفضي إلى البدع. كما حذر من البدع ذاتها، وحث على وجوب أن يكون المسلم متبعاً لهدي النبي ﷺ، حيث تحدّث الشيخ في هذا الكتاب عن معنى البدعة، وتناول عدداً منها بالبيان والتحذير والنصح والإرشاد.

٩ - دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان:

يقع هذا الكتاب في مائة وثمان وتسعين ورقة من الحجم المتوسط، وهو من إصدارات دار القاسم.

يحتوي هذا الكتاب أدعية وأذكاراً جامعة نافعة، يحتاج إليها كل مسلم ولا يستغني عنها في يومه وليلته، مع بيان أوقاتها في اليوم واللييلة، حيث ختم هذه الأدعية بدعاء القنوت، ودعاء ختم القرآن، ودعاء يوم عرفة.

انتقل الشيخ في الشطر الثاني من الكتاب للحديث عن شهر رمضان المبارك وفضله، وهدي النبي ﷺ فيه، وما ينبغي للمسلم فعله لاغتنام هذا الشهر المبارك.

١٠ - كتاب تحذير الوري من معاملات الربا:

يقع الكتاب في مائة وخمس وعشرين صفحة من الحجم المتوسط، وهو من إصدارات مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة.

وهو عبارة عن عدد من الرسائل التي جمعها الشيخ في هذا الكتاب،

وهي كالآتي:

الرسالة الأولى: تحدّث فيها الشيخ عن الرّبا.

ذكر الشيخ ~ أن سبب تأليف هذه الرسالة هو مذاكرة جرت بينه وبين عدد من إخوانه المواطنين حول موضوع الرّبا، وحول بعض المعاملات التي استجدت في الأزمنة الأخيرة، فجمع الشيخ تلك الحوارات وتلك المذاكرة وزاد عليها بعض الفوائد؛ لينتفع بها المسلمون.

الرسالة الثانية: وفيها عرض لبعض المسائل التي سئل عنها الشيخ أحمد الكتلاني وأجاب عنها.

الرسالة الثالثة: عرض لبعض المسائل التي سئل عنها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الباطين^(١) حول عدد من المواضيع المختلفة.

الرسالة الرابعة: حوت أربعين حديثاً حول آداب اللباس واللحية والشوارب.

الرسالة الخامسة: وكانت عن الصلاة، حيث ذكر فيها رسالة الإمام أحمد بن حنبل عن الصلاة. كما أضاف الشيخ بياناً لصلاة النبي ﷺ.

هذا ما وقع بين يدي من كتب الشيخ، وما تحصلت عليه من أحد أبناء الشيخ المهتم بترائه^(٢). وأما بقية الكتب التي تنسب إلى الشيخ ~ ، فلا تخلو من حالين:

فإما أنها مفقودة، وإما أن نسبتها إلى الشيخ لا تصح؛ وذلك لتشابه الأسماء،

وهي كالآتي:

(١) عبد الله بن عبد الرحمن الباطين، ولد عام ١١٩٤ هـ، طلب العلم على يد قاضي روضة سدير محمد الدوسري، عرف بالذكاء وسرعة الفهم، له العديد من المؤلفات، وعين قاضياً في عدد من المناطق توفي عام ١٢٨٢ هـ. ينظر (علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٢٢٥).

(٢) الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الخليلي.

١- كتاب التنبهات الحسان في فضائل شهر رمضان:

لم تثبت لدي صحة نسبة الكتاب للشيخ، فقد بحثت عنه في بعض المكتبات العلمية ولم أتحصل عليه، وأكد ذلك ابنه، الدكتور عبدالرحمن^(١).

٢- الحث على العلم والعمل والنهي عن البطالة والكسل.

من كتب الشيخ التي لم أعثر عليها.

٣- أدب الإسلام وحضارته ومزاياه.

وهو كذلك من كتب الشيخ التي تنسب إليه ولكنه من الكتب المفقودة.



(١) أفاد الدكتور عبدالرحمن أن هذا الكتاب لا ينسب للشيخ، وأن سبب نسبه إليه تشابه في الأسماء.

المطلب السابع: جهوده في عمارة المساجد

تحتل المساجد في الإسلام مكانة رفيعة وقيمة عالية، فقد أضافها الله -تبارك وتعالى- إلى نفسه العلية؛ تشریفًا وتكریمًا لها؛ وما ذاك إلا لأن فيها التوحيد والإخلاص، وفيها الصلاة والذكر. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١).

يقول ابن كثير ~ (كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه ﷺ أن يوحدوه وحده)^(٢).

وقد حثت شريعتنا الغراء على عمارة المساجد، العمارة الحسية والعمارة المعنوية. كما حثت على الاهتمام والعناية بها، فقد بين الله -تبارك وتعالى- في كتابه الكريم أن من صفات عباده المؤمنين أنهم يعمرّون بيوت الله -تعالى- كما قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٣).

وكما بين الله -تعالى- فضلها ومنزلتها فقد بين نبينا ﷺ فضلها ومنزلتها وأهميتها في مجتمعات المسلمين، فقال **عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامُ** كما في حديث أبي هريرة **رضي الله عنه**: (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)^(٤).

يقول الشيخ ~ مبيّنًا أهمية المساجد في المجتمع المسلم: (محل العبادة ومأوى الغريب، ومدرسة الطالب، ومحل عبادة المصلين)^(٥).

(١) سورة الجن، الآية: (١٨).

(٢) تفسير ابن كثير، (٤/٤٣٢).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٨).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في المصلى بعد الصبح وفضل المساجد، حديث رقم: (١٤١٣)، ص (٣٠٧).

(٥) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٤).

ويؤكد الإمام النووي ~ ذلك بقوله: (إنها بيوت الطاعات وأساسها على التقوى) ^(١).

ولما كانت المساجد بهذه الأهمية وبهذه المنزلة، فقد حث الشارع الكريم -تبارك وتعالى- على عمارتها، العمارة الحسية والعمارة المعنوية، ولذا نجد أن أول عمل قام به ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة ونزل في قباء على عمرو بن عوف، هو عمارة المسجد، الذي أسس على التقوى والمسمى بمسجد قباء، وفي هذا المسجد العظيم نزل قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِروا لِلَّهِ يَحِبُّونَ الْمُطَهَّرِينَ﴾ ^(٢).

يقول الإمام القرطبي ~ : (فهو مسجد قباء، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة، قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِروا لِلَّهِ يَحِبُّونَ الْمُطَهَّرِينَ﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم هذه الآية. قال الشعبي: هم أهل مسجد قباء، أنزل الله فيهم هذا... وقال قتادة: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لأهل قباء: (إن الله سبحانه قد أحسن عليكم الثناء) ^(٣).

وفي مجال الاهتمام بيوت الله -تعالى- والعناية بها وعمارتها كان للشيخ ~ قول في ذلك، أتبعه العمل، فذلك دأب العلماء العاملين، يقولون ويفعلون؛ حتى لا يكونوا ممن عناهم الله -تعالى- بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(٤) كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ^(٤).

ففي الحث على بنائها وعمارتها يقول ~ : (إن الله -تبارك وتعالى- يرغب في

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (٥/ ١٧١).

(٢) سورة التوبة الآية: (١٠٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ١٦٥).

(٤) سورة الصف، الآيتان: (٢-٣).

بناء المساجد، وعمارتهما، وتنظيفها، وتطيبها، وكثرة التردد إليها^(١).

وفي مجال بنائها كان للشيخ ~ جهود عظيمة، فقد أفادني أحد أبناء الشيخ في لقائي به أن للشيخ عددًا من المساجد موزعة على أحياء مدينة مكة المكرمة، أنشأها الشيخ على حسابه الخاص، وهي كالاتي:

١ - مسجد الشيخ عبدالله الخليلي بحي العزيزية.

٢ - مسجد الشيخ عبدالله الخليلي بحي الششة.

٣ - مسجد الشيخ عبدالله الخليلي بحي المصفاة.

وهذا العدد من المساجد يدل دلالة واضحة على عناية الشيخ بالمساجد وبنائها والاهتمام بها، حيث إن المسجد الواحد يكلف في عصره مبالغ مالية كبيرة تقدر بمئات الألوف وتصل في كثير من الأحيان إلى ملايين الريالات، ومع ذلك لم يشأ الشيخ أن يصرف تلك المبالغ في جهات دعوية أو خيرية أخرى مع الحاجة الشديدة لصرف تلك المبالغ فيها، ولكن الشيخ ~ أثر أن تكون تلك المبالغ لبناء المساجد.

وما اهتمام الشيخ ببناء المساجد وتقديمها على غيرها إلا إيمانًا منه ~ بالدور الكبير والمهم الذي تقوم به بيوت الله -تعالى- في حياة المسلمين، إضافة إلى الأجر الكبير الذي جعله الله -تعالى- لعمارتهما.

وقد عرف عن الشيخ ~ ،اهتمامه ببناء المساجد، وفي ذلك يقول صاحب كتاب (الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي ~)^(١): (عرف عن الشيخ عبدالله الخليلي ~ زهده في الدنيا، وحبه لأعمال الخير، وبناء المساجد)^(٢).

ولم يقتصر الشيخ على ذلك، بل كان يدعم أولئك الذين يقومون ببناء المساجد،

(١) كتاب من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٤٠).

(٢) كتاب صادر عن الإدارة العامة للتعليم بالعاصمة المقدسة.

(٣) كتاب الشيخ عبدالله الخليلي ~ ، ص(٩).

وذلك بحضور افتتاح هذه المساجد؛ دعماً منه ~ لهم، وحثاً لغيرهم، حيث يطلب منه ~ المشاركة بالكلمات النافعة عند افتتاح هذه المساجد.

وما هذا الحرص من الشيخ وهذا الاهتمام ببيوت الله تعالى إلا لعلمه بالدور العظيم الذي تقوم به المساجد في مجال الدعوة إلى الله، فمن مسجد رسول الله ﷺ تخرج القادة والعلماء الذين ما عرفت البشرية لهم نظير ولا شبيهه، وفي المسجد يتعلم الناس كيف يعبدون الله - تبارك وتعالى - وفق المنهج الرباني الصحيح، وفي المسجد يتعلم الناس سنة نبيهم ﷺ، وفيه تقام حلق العلم وحلقات تحفيظ القرآن، وفيه تقام خطب الجمع التي تناقش قضايا المسلمين، وتطرح لتلك القضايا الحلول المستقاة من معين كتاب الله - تعالى - ومعين سنة نبيه ﷺ^(١).

ومن المسجد كانت تنطلق الجيوش والسرايا التي كان يبعثها نبينا ﷺ، فهو جامعة علمية وكلية عسكرية ومصحة ميدانية، وهو الذي كانت تعقد فيه اجتماعات قادة الأمة المصيرية، وهو كذلك المأوى لفقراء المسلمين الذين لا مأوى لهم.



(١) ينظر: إلى الموقع الإلكتروني (إمام المسجد) صفحة أحكام المسجد
[.http://www.alimam.ws/ref/2242](http://www.alimam.ws/ref/2242)

المطلب الثامن: جهوده في التكافل الاجتماعي

الإحسان إلى المحتاجين والإنفاق عليهم ومد يد العون لهم وتنفيس كرباتهم، كل ذلك من لوازم الأخوة الإيمانية، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، كما جاء ذلك في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه) ^(١).

وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (إن مساعدة المسلم لأخيه وإعانتته من لوازم الأخوة ولا سيما في الحوادث المؤلمة، فيجب على كل فرد من أفراد الأمة المبادرة إلى مساعدة إخوانه في الدين وفي النسب، وإعانتهم في أمور دينهم ودنياهم، اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم-) ^(١).

وكما أن الوقوف مع المحتاجين ومساعدتهم من لوازم الأخوة الإيمانية فإنه عمل إنساني يكشف عن الروح العظيمة لهذا الدين العظيم -دين الإسلام- الذي عني بهذه الفئة المحتاجة من فئات المجتمع ولم يغفل عنها، بل رتب على إعانتها والوقوف معها أن جعل الجزاء من جنس العمل، فمن نَفَسَ عن مسلم كربة من كرب الدنيا نَفَسَ الله عليه، ومن فرَّج عنه كربة فرَّج الله عنه، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه.

يقول الشيخ وهو يؤكد هذه المعاني العظيمة بعد أن أورد الأدلة على ذلك: (فهذه -أيها المسلم- أدلة ونصوص تكشف عن روح الإسلام واتجاهه في الموضوعات الإنسانية التي تتصل بوجوه الخير وأنواع الشفقة والبر والمساعدة مع جميع الأمة الإسلامية، فإن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، فكما يدين المرء يدان، فمن يسَّر على مسلم يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن فرَّج عن مؤمن كربة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، حديث رقم: (٦٠٢٦)، ص (١٥٢٨). ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: (٦٤٨٠)، ص (١٢٧٨).

(٢) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٢٨).

من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة^(١).

والشيخ يشير في ذلك إلى قول النبي ﷺ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)^(٢).

إن مساعدة المحتاجين هي من رحمة الناس بعضهم ببعض، تلك الرحمة التي أمر الله -تعالى- بها وحث عليها نبيه ﷺ. يقول الشيخ ~ وهو يأمر الناس ويحثهم على رحمة المحتاجين ومد يد العون لهم: (أيها المسلم الكريم، ارحم إخوانك المحاويج يرحمك الله، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)^(٣) (٤).

ولقد كان الشيخ يرغب في هذا الخلق العظيم، ويحث على قضاء حوائج المحتاجين، والنظر بعين الرحمة والشفقة للضعفاء والمساكين، ويستدل بالآيات والأحاديث التي ترغب في ذلك كقوله ~: (وقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال في الضعفاء والمرضى: (إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم)^(٥) (٦).

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(١١٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وعلى الذكر، حديث رقم: (٦٧٤٧)، ص(١٣٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: رحمة الناس بالبهائم، حديث رقم: (٦٠١٣)، ص(١٥٢٥).
ومسلم في كتاب الفضائل، باب: رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، حديث رقم: (٥٩٢٤)، ص(١١٥٨).

(٤) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(١١٣).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٢٢٠٧٤)، (٦٣٥/٢). وأبو داود في سننه في كتاب الجهاد، باب: في الانتصار برذل الخيل والضعفة، حديث رقم: (٢٥٩٤)، ص(٤٥٥). والترمذي في سننه في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين، حديث رقم: (١٧٠٢)، ص(٣٩٧).

(٦) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(١١٣).

إن هذا الخلق الإسلامي النبيل يعد من أعظم القربات عند الله -تبارك وتعالى-، حيث رتب الله -تعالى- عليها الأجر العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، وفي ذلك الفضل جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكثير من الآثار عن السلف الصالح الذين كانوا يتنافسون في مساعدة المحتاجين، بل يتسابقون في ذلك، ويقدمون لله -تعالى- أنفس أموالهم؛ استجابة لأمر الله تعالى القائل: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١).

جاء في حديث انس رضي الله عنه، قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: أرى ربنا يسألنا من أموالنا، فأشهدك أي قد جعلت أرضي بريحاء الله، فقال: اجعلها في قرابتك، قال: فجعلها في حسان بن ثابت وأبي بن كعب)^(١).

ويؤكد ذلك سرعة استجابة أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم لإغاثة الملهوفين ومساعدة المحتاجين، كما ورد في حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: (كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة مجتابي النار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدِوْهُ﴾ ، إلى آخر الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١)، والآية الأخرى التي في آخر الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾^(١)، تصدق رجل من

(١) سورة آل عمران، الآية: (٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، حديث رقم: (١٤٦١)، ص (٣٤٨).
ومسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، حديث رقم: (٢٢٠٥)، ص (٤٥٦).

(٣) سورة النساء، الآية: (١).

(٤) سورة الحشر، الآية: (١٨).

ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمره، فجاء رجل من الأنصار بصره كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة. فقال رسول الله ﷺ: من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء^(١).

وقد كان للشيخ ~ في باب مساعدة المحتاجين جهود عظيمة، بالوقوف مع المحتاجين وإعانتهم.

ومن خلال القيام بهذه المهمة بنفسه، فقد كان يدعو من على منبر المسجد الحرام إلى الوقوف معهم ومد يد العون لهم، كما حدث ذلك يوم شبَّ الحريق المروِّع في المباني المجاورة للحرم الشريف، وذلك في العام ١٣٧٨هـ، حيث أتى على كثير من المباني، ودمر الممتلكات، وتشرد جراء ذلك كثير من الأهالي الذين أصبحوا بلا مأوى.

يقول الشيخ عن هذا الحريق: (إنه بهذه المناسبة لا يفوتني أن أذكركم بحادث الحريق المروِّع المذهل الذي كانت ضحيته بعض المنازل المجاورة لهذه البقعة الطاهرة، والذي نكب من جرائه بعض الأسر حتى أصبحوا بدون مأوى ولا متاع)^(٢).

فنادى ~ في الناس من على منبر المسجد الحرام؛ لمساعدة المحتاجين ونجدة المنكوبين، وخصَّ في ندائه فئة الأغنياء والموسرين، وذكَّرهم بما أعد الله تعالى لهم من الخلف إذا ما وقفوا مع إخوانهم في هذه الكارثة العظيمة.

يقول ~: (فسارعوا - رحمكم الله - إلى إغاثة الملهوفين ومواساة المنكوبين؛

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، حديث رقم: (٢٢٤٠)، ص (٤٦٢).

(٢) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٣٠).

لعل الله يرحم العباد أجمعين، فهؤلاء أطفال المصابين في هذه الكارثة تتعالى صرخاتهم؛ لطلب العون في هذا اليوم المجيد، والمال خير عون لهم، ويا أيها الأثرياء تصدقوا على إخوانكم من فضول أموالكم، وسارعوا إلى فعل الخير والمعروف، وجودوا على تلك الأسر المنكوبة بسبب حادث الحريق المحزن الذي حل بجيران هذا الحرم المقدس^(١)

وكما كان ~ يحثُّ الناس على البذل والعطاء ومساعدة المحتاجين، فقد كان يقوم بهذا الدور بنفسه، وقد كان له في ذلك جهود كبيرة عظيمة يشهد بها كل من عرف الشيخ أو عمل معه، فهو من العلماء الذين كانوا يهتمون بالفقراء والمساكين والمحتاجين والمنكوبين، فسيرته وخطبه ومقالاته كلها تشهد بذلك. يقول صاحب كتاب (الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي ~)^(٢): (عرف عن الشيخ عبدالله الخليلي ~ زهده في الدنيا، وحبه لأعمال الخير، وبناء المساجد، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وبذل ما يستطيع في صالح الدعوة الإسلامية وقضاء مصالح المسلمين)^(٣).

وليس ذلك بمستغرب على الشيخ الذي أنعم الله عليه بقلب رحيم وعين بكَاء. يقول الأستاذ عبدالعزيز الحربي، المعلم بمدرسة حراء: إن الشيخ كان يحصر الفقراء من طلاب المدرسة كل عام مرتين: مع بداية العام الدراسي، ومع بداية شهر رمضان المبارك، وذلك بصفة دائمة، حيث يقوم ~ بوضع المال المخصص لكل طالب في ظرف دون أن يعلم أحد من المعلمين مقدار المال الذي وضع فيه، ومن ثم يقوم بتسليمها لطلاب المدرسة المحتاجين^(٤).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كان المحتاجون من الصغار والكبار يفدون إلى

(١) مرجع سابق.

(٢) كتاب صادر عن الإدارة العامة للتعليم بالعاصمة المقدسة.

(٣) كتاب الشيخ عبدالله الخليلي ~ ، ص (٩).

(٤) لقاء قناة المجد مع معلمي مدرسة حراء (برنامج حياة إنسان).

الشيخ ~ في المدرسة، فيقوم بوضع المساعدات المالية في ظروف مغلقة ويسلمها لهم دون أن يعلم أحد عمّا بداخل ذلك الظرف^(١).

ومواقف الشيخ مع المحتاجين كثيرة جداً، منها ما علم عنه الناس ومنها ما لا يعلمه إلا علام الغيوب ﷺ، فقد كان للشيخ مع صدقة السر التي لا يعلم بها أحد من الناس شأن آخر.

فهناك من النفقات والصدقات الشيء الكثير الذي لم يعرف إلا بعد وفاة الشيخ ~ . يحدثني الدكتور عبدالرحمن أن كثيراً من النفقات التي كان ينفقها والده على الفقراء والمساكين لم تعرف إلا بعد موته ~ ، وذلك أن أصحاب تلك المعونات من أصحاب فواتير الهاتف والكهرباء وغيرها من المعونات، افتقدوا من يقوم بسدادها عنهم.

وكل تلك المساعدات والإعانات لم يكن يعلم بها أقرب الناس إلى الشيخ وهم أبناءه، وما علموا بها إلا بعد وفاته ~^(٢).

وما كان يقوم به الشيخ من مساعدة للمحتاجين في السر تارة وفي العلانية تارة أخرى، إنما هو وفق التوجيه الرباني الذي بيّنه الله - تعالى - في كتابه بقوله ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣).

وذلك ما كان يفعله الشيخ ~ الذي كان يبديها أحياناً، كما هو الحال في مدرسته، ويخفيها أحياناً أخرى، كما تبين لاحقاً بعد وفاته ~ ، يريد بذلك ما ورد عن النبي ﷺ من الأجر العظيم في إخفائها، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة

(١) مرجع سابق.

(٢) حصلت على هذه المعلومات من الدكتور عبدالرحمن.

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٧١).

عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله - تعالى - في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) (١).



(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الصدقة باليمين، حديث رقم: (١٤٢٣)، ص (٣٣٩). ومسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم: (٢٢٦٩)، ص (٤٦٨).

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من جهود الشيخ الدعوية

قضي الشيخ ~ في ميدان الدعوة عقوداً طويلة من عمره، بذل خلالها جهداً مضميناً من أجل الدعوة إلى الله. وقد منَّ الله عليَّ من خلال هذه الرسالة بتتبع هذه الجهود في الدعوة إلى الله، سواء أكانت تلك الجهود جهوداً علمية أم عملية.

ولا شك أن مسيرة الشيخ الدعوية مليئة بالدروس والعبر لمن تأملها ووقف معها، ومن خلال تتبعي لإنتاجه الفكري وقراءة سيرته التي كتب عنها الكثير^(١)، وكذا من خلال الكثير من اللقاءات التي أجريتها مع أبنائه أو مع المقربين منه^(٢)، فقد خرجت - بحمد الله - بكثير من الدروس التي لا يستغني عنها الدعاة إلى الله الذين يحرصون على الاستفادة من تجارب السابقين.

ومن هذه الدروس:

١- أن أساس الدعوة وموضوعها هو توحيد الله - تبارك وتعالى -، فلا يجب أن يجاد إلى غيره إلا بعد ترسيخه في قلوب الناس، فدعوة الإسلام دعوة إلى التوحيد، وما بعده من الشرائع لا تصلح إلا به. وذلك ما كان يوليه الشيخ ~ جل اهتمامه، متأسيماً بقائد الدعاة عليه السلام الذي مكث ثلاثة عشر عاماً لا يدعو إلا إلى التوحيد.

٢- كما أن الدعوة إلى التوحيد هو الأساس في الدعوة، فإن التحذير من ضده وهو الشرك أو مما يقدح فيه أو ينال من جنبه هو أيضاً من الأوليات التي ينبغي أن يعتني بها الدعاة إلى الله، فموضع الدعوة نهي عن الشرك ودعوة إلى التوحيد.

٣- اعتناء الشيخ بالدليل، فالاعتناء بالدليل منهج السلف عليهم السلام؛

(١) ترجم للشيخ عدد من العلماء وطلاب العلم والباحثين، أمثال: الشيخ عبدالله البسام، والباحثة زهرة الحامد وغيرهم.

(٢) أمثال معالي الشيخ الدكتور محمد الخزيم (نائب الرئيس العام لشئون المسجد الحرام).

لأن الأحكام الشرعية لا تعرف إلا بالدليل من كتاب الله - تعالى - ومن سنة نبيه ﷺ، ومن يطالع إنتاج الشيخ العلمي يلاحظ اعتناؤه ~ بالدليل.

٤ - الإخلاص في العمل كالروح للبدن، فإن البدن بلا روح لا يعني شيئاً، وكذا الدعوة إلى الله بدون إخلاص لا تجدي شيئاً، ولا ينتفع بها داع ولا مدعو.

٥ - دعوة الشيخ دعوة وسطية فلا إفراط فيها ولا تفريط، وهذا من الأسباب التي كتب الله لدعوته القبول بين الناس، وذلك هو منهج الإسلام في دعوته عقيدة وشريعة، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(١).

٦ - كان الشيخ يجسد القدوة الحسنة في عبادته وأخلاقه، فقد كان ~ قوَّالاً فعَّالاً، يأمر بالمعروف ويأتيه، وينهى عن المنكر ويجتنبه.

٧ - علم الشيخ بواقع الأمة ومعالجة قضاياها، فقد كان ~ يعيش أحداث العالم الإسلامي أولاً بأول. كما كان يساهم مع إخوانه من العلماء والدعاة في وضع الحلول وطرح الآراء لقضايا الأمة، وهكذا هم العلماء.

٨ - جهود الشيخ لم تكن عبر وسيلة محددة، بل كان من حكمته تعدد وسائل الدعوة عنده، فما من وسيلة في عصره إلا وسخرها لخدمة الدعوة إلى الله. فالوسائل عند الشيخ ليست توقيفية، بل هي من المصالح المرسلة، ما لم تخالف كتاباً ولا سنة.

٩ - التزام الشيخ ~ بمنهج القرآن في الدعوة إلى الله، ذلك المنهج المتمثل في الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(١)

١٠ - تميَّزت دعوة الشيخ باللين والرحمة، وهذا - بلا شك - منهج رباني، حيث بين الله - تعالى - أن الدعوة بخلافها تؤدي إلى نفور الناس منها، كما قال تعالى:

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾^(١)

١١ - أهمية تحصيل العلم قبل النزول إلى ميدان الدعوة، فقد أمضى الشيخ - كثيراً من أيام عمره في طلب العلم الشرعي؛ لعلمه أن الدعوة لا تصلح دون ذخيرة العلم، حتى إذا خاض غمار الدعوة كان مسلحاً بسلاح العلم، فكانت دعوته على علم وبصيرة، متمثلاً بذلك أمر الله - تبارك وتعالى - القائل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢).

وهذا ما يجب على الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان، العلم قبل القول والعمل.
١٢ - الدعوة إلى الله تعالى لا يحدّها زمان ولا يحويها مكان، فهي في كل زمان ومكان، فالدعاة إلى الله يؤدون هذا الواجب فوق كل أرض وتحت كل سماء، فهم كالغيث أينما وجدوا نفع الله بهم. وقد كان الشيخ - كذلك، حيث توفي وهو لا يزال يؤدي هذا الواجب، فلم يعرف التقاعد رغم أنه متاح له، ولم يركن إلى الراحة رغم حاجته إليها.

١٣ - أن الدعاة إلى الله يجب أن ينطلقوا في دعوتهم من بيوتهم ومن ذوي القربى منهم؛ وذلك هو منهج النبي ﷺ الذي أمره ربه أول ما أمره بدعوة أهله وعشيرته الأقربين، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣).

١٤ - العمل الخيري والخدمة الاجتماعية والاهتمام بالفقراء والمساكين وسيلة من وسائل الوصول إلى قلوب الناس، فإذا تم ذلك للدعاة فإنه يقربهم إلى الناس، ومن ثم تحظى دعوتهم بالاستجابة والقبول، وهذا غاية ما يتمناه الدعاة إلى الله.

١٥ - تواضع الدعاة وزهدهم في الدنيا يجلب لهم - بفضل الله - محبة الناس،

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

فينبغي للدعاة أن يتخلقوا بهذا الخلق العظيم ويتحلوا به، وألا يلتفتوا إلى ما بأيدي الناس، بل يلتفتوا إلى قلوبهم؛ لإصلاحها وتعبيدها لله - تعالى - .

١٦ - الاهتمام بالناشئة وغرس القيم والمبادئ في سني حياتهم الأولى، يجعلهم ينشأون ويعتادون عليها، فتصبح مع مرور السنين والأيام عادة لهم.

١٧ - الإسلام كل لا يتجزأ، فلا ينبغي أن يعنى بجانب على حساب آخر، ولا الاهتمام بقضية دون أخرى، بل يجب أن تكون الدعوة للإسلام: عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملة.

١٨ - للدعوة إلى الله ركائز تنطلق منها وخصائص تتصف بها، وكلاهما مستمد من كتاب الله - تعالى -، وسنة نبيه ﷺ، والدعاة في ذلك بين مستقل ومستكثر، فكلما كان الداعية إلى الله حريصاً على أن تحمل دعوته أكبر قدر منها كان القبول لدعوته أقرب، وذلك ما كانت تحمله دعوة الشيخ ~ .

١٩ - الدعوة إلى الله عمل دائم مستمر، ليس فيه محطات استراحة للدعاة، فالراحة عندهم في القيام بما أمر الله من الدعوة إليه من غير كلل ولا ملل، يقضون الليل والنهار يدعون إلى الله بأقوالهم وأفعالهم وينشرون العلم بين الناس، فحياتهم كلها دعوة إلى الله، يرجون بذلك مرضاة الله - تبارك وتعالى - القائل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). وذلك ما كان عليه الشيخ، فما كان للملل والكلل أن يتسربا إلى نفسه، بل كان يواصل الليالي والأيام ما بين خطبة ودرس، وتربية وتعليم، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

منهج الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي في الدعوة إلى الله

وفيه مبحثان : -

- المبحث الأول : ركائز المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليلي . ~
- المبحث الثاني : خصائص المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليلي . ~

* * * * *

المبحث الأول

ركائز المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليلي

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب :

❖ المطلب الأول: الإخلاص.

❖ المطلب الثاني: الصبر.

❖ المطلب الثالث: العلم.

❖ المطلب الرابع: القدوة.

* * * * *

تمهيد

قامت دعوة النبي ﷺ على عدد من الركائز والخصائص التي ظل يعمل من خلالها لنشر دعوته منذ بدئها إلى وفاته ﷺ.

فمن أراد أن يدعو إلى الله فإن عليه أن ينطلق في دعوته إلى الله مما انطلقت منه دعوة النبي ﷺ من ركائز وخصائص.

وبقدر ما يلتزم الدعوة إلى الله في دعوتهم بما أقامه النبي ﷺ من ركائز خصائص للدعوة الإسلامية بقدر ما يكتب لتلك الدعوة من النجاح. والدعاة إلى الله في ذلك ما بين مستقل ومستكثر.

كما أن أي دعوة تزعم أنها تقوم على شيء من الركائز والخصائص التي لم تقم عليها دعوة النبي ﷺ، فإنها دعوة على غير هدى من الله، ولن يكتب لها القبول.

وقد قامت دعوة الشيخ ~ على عدد من الركائز. كما أنها اختصت بعدد من الخصائص، استقاها الشيخ ~ من هدي النبي ﷺ في دعوته، واستمدها من كتاب الله - تعالى-، ومن سنة نبيه ﷺ.

حتى كان ذلك سبباً من أسباب القبول لدعوته ~، وحتى كان الشيخ من الدعاة إلى الله الذين نفع الله بدعوتهم خلقاً كثيراً لا يعلمهم إلا الله، وما ذاك إلا لأن دعوته ~ تسير على خطى دعوة نبينا ﷺ، وترتكز على ركائزها وتتصف بخصائصها.

وفي المبحثين القادمين سأتناول - بإذن الله - ركائز وخصائص المنهج الدعوي عند الشيخ ~، حيث سيكون المبحث الأول عن ركائز المنهج الدعوي. كما سيكون المبحث الثاني عن خصائص المنهج الدعوي عند الشيخ ~.

المطلب الأول: الإخلاص

وهو تنقية الشيء وتهذيبه. يقولون: خلصته من كذا وخلص هو. وخلاصة السمن: ما ألقى فيه من تمر أو سويق ليخلص به^(١).

الإخلاص كما بيّنه الإمام ابن القيم ~ هو أفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة. وقيل: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. وقيل: أفراد الحق - سبحانه - بالصد في الطاعة^(٢).

يقول الشيخ ~ عن الإخلاص: (وقد جرى العرف على تخصيص اسم الإخلاص بتجريد التقرب إلى الله من جميع الشوائب)^(٣).

والإخلاص لله - تعالى - في الدعوة إليه خاصة، وفي جميع الأعمال عامة هو أول ما يجب على الدعوة إلى الله - تعالى - أن يولوه غاية حرصهم وعنايتهم.

وقد حشد الشيخ جمعاً من الأدلة من كتاب الله تعالى كلها تؤكد أهمية الإخلاص، وأنه من الدين بمكان عظيم، وأن الإخلاص شرط من شروط العبادة، ومنها الدعوة إلى الله. كما أنه سبب لنجاة العبد يوم أن يقف بين يدي الله تعالى.

يقول الشيخ ~ في ذلك: (وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾^(٤) . وقال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٥) . وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩ هـ (٢/٢٠٨).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٧٨). المطبعة العصرية.

(٣) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٦١).

(٤) سورة البينة، الآية: (٥).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٤٦).

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١﴾ (١).

يقول الإمام القرطبي ~ في تفسيره: (وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات، فإن الإخلاص من عمل القلب، وهو الذي يراد به وجه الله - تعالى - لا غيره) (١).

والدعوة إلى الله - تعالى - عبادة من أعظم العبادات، وكغيرها يجب أن تكون النية فيها خالصة لله - تعالى - لا يراد من ورائها سمعة ولا رياء، ولا حظاً من حظوظ الدنيا، إنما ينبغي أن يكون الدافع لها وجه الله - تبارك وتعالى - والدار الآخرة، وهذا ما أعلنه سيد الدعاة وقدوتهم ﷺ يوم أن أخبر الله - تعالى - عن هدفه وغايته من دعوته بقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْلِكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١).

وهذه النية الخالصة في الدعوة إلى الله المتمثلة في تبليغ الدين للناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور - بإذن ربهم - هي التي كان يصرح بها الأنبياء والمرسلون قبل نبينا محمد ﷺ.

يقول الإمام الشنقيطي ~ في تفسيره: (قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (١)، ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة عن نبيه نوح - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - أنه أخبر قومه أنه لا يسألهم ما لاً في مقابلة ما جاءهم به من الوحي والهدى، بل يبذل لهم ذلك الخير العظيم مجاناً من غير أخذ أجره في مقابله. ويبيّن في آيات كثيرة أن ذلك هو شأن الرسل - عليهم صلوات الله وسلامه - كقوله في

(١) سورة الكهف، الآية: (١١٠).

(٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٦١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧٩/٢٠).

(٤) سورة سبأ، الآية: (٤٧).

(٥) سورة هود، الآية: (٢٩).

سبأ عن نبينا ﷺ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١) (٢).

إن الدعوة إلى الله - كغيرها من العبادات - إذا لم تكن خالصة لوجه الله تعالى، وأراد بها الدنيا، أو عرضاً من أعراضها، أو حظاً من حظوظها، فإن صاحبها إنما يُعرض نفسه للعذاب الشديد والنكال الأكيد، والخسران المبين. يقول الله تعالى في ذلك: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَبَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

ويؤكد ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَعَلَّمَ العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم) (١).

وكذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: (نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت؛ لئن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم؛ ليقال عالم، وقرأت القرآن؛ ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به، فعرفه نعمه

(١) سورة سبأ، الآية: (٤٧).

(٢) أضواء البيان، (١٩/٣).

(٣) سورة هود، الآيتان: (١٥-١٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٣٢/٦)، حديث (٥٧٠٨). وابن ماجه في باب الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث رقم: (٢٥٣).

فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت؛ ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار^(١).

ويؤكد الشيخ ~ تلك المعاني في وجوب الإخلاص في العمل لله -تعالى- وحده، وأن يكون تعلق العباد بالله -تبارك وتعالى- رغبة ورهبة؛ حتى يتحرر من رق المعبودين الذين لا يملكون لأحد نفعاً ولا ضرراً، فيقول: (اعلم أن كمال العبد في إخلاصه لله -تعالى-؛ رغبة ورهبة، وتعلقاً به دون المخلوقين، فيجب على المرء أن يسعى لتحقيق هذا الكمال، ويعمل كل سبب يوصله على ذلك؛ حتى يكون عبداً لله حقاً، حرّاً من رق المخلوقين)^(١).

إن الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال إنما هو عمل من أعمال القلوب التي لا يعلم بها إلا الله -تبارك وتعالى-، ولكن قد يظهر الله ﷻ شيئاً من أعمال المخلصين أو يطلع عليها بعضاً من عباده؛ ليكونوا قدوة لغيرهم، وأئمة لمن بعدهم، وذلك بإظهار بعض أعمالهم من غير قصد منهم، إما في حياتهم أو بعد مماتهم.

وقد تجلّى إخلاص الشيخ في دعوته في عدد من المواقف التي ما عُرِفَت عن الشيخ إلا بعد وفاته، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على حرص الشيخ الشديد على إخفاء عمله؛ حتى لا يراه الناس، فتشوبه شائبة الرياء المحبط للعمل، وقد وقفت على بعض هذه الأعمال من خلال اللقاءات المتكررة مع أبناء الشيخ، ومن خلال اللقاءات التي أجريت مع بعض المحيطين به ~ .

وفيما يلي بعض تلك المواقف التي تشير إلى حرص الشيخ ~ على هذه الركيزة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم: (٤٨١٦)، ص (٩٦٤).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٨٣٠)، في ٢٠/٤/١٤٠٨هـ.

العظيمة ركيزة الإخلاص:

- كان ~ يقوم على عدد من الفقراء والمساكين، يسد عنهم فواتير الهاتف والكهرباء، ويقدم لهم بعض النفقات والمساعدات، ولم يكن أحد من أهله يعلم عن ذلك، ولم تعرف إلا بعد موته ~ ، وذلك أن أصحاب تلك المعونات من أصحاب فواتير الهاتف والكهرباء وغيرها من المعونات افتقدوا من يقوم بسدادها عنهم.

وفي هذا دليل على عنايته وحرصه على الإخلاص؛ لعلمه ~ أن قبول العمل أو رده منوط بالإخلاص فيه^(١).

- للشيخ ~ عناية خاصة ببناء المساجد، وقد بنى مسجداً جوار بيته الكائن في حي العزيزية بمكة المكرمة، وتوفي ~ وأبناؤه لا يعلمون عن أي مسجد آخر بناه الشيخ غير ذلك المسجد المسمى باسمه، إلا أنه تبين لأبنائه بعد وفاته عدد من المساجد التي بناها الشيخ لا يعلمون عنها شيئاً، فقد بنى ~ مسجدين آخرين بمكة المكرمة، هما:

١ - مسجد الشيخ عبدالله الخليلي بحي الششة.

٢ - مسجد الشيخ عبدالله الخليلي بحي المصفاة.

فبعد وفاته ~ أخبر أبناؤه بأن للشيخ مسجدين آخرين بناهما الشيخ أيام حياته^(٢).

إن ذلك يجسد معنى من معاني الإخلاص الذي كان يتحلى به الشيخ ~ .

وفيه دليل على حرص الشيخ ~ على إخفاء عمله؛ وذلك أقرب إلى الإخلاص الذي كان الشيخ يدعو إليه ويحذر من ضده.

(١) حصلت على هذه المعلومات من الدكتور عبدالرحمن.

(٢) حصلت على هذه المعلومات من الدكتور عبدالرحمن.

وكأني بالشيخ ~ يستحضر في دعوته قول الله - تبارك وتعالى - ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٦٢).

المطلب الثاني: الصبر

الصَّبْرُ في اللغة : حبس النفس عن الجزع^(١).

وفي الاصطلاح: الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله^(٢).

إن طريق الدعوة إلى الله طريق ليس مفروشاً بالورود، خالٍ من العقبات، بل هو طريق شاق وطويل، مليء بالعقبات والمعوقات التي تعترض طريق الدعاة إلى الله.

والدعاة في هذا الطريق أحوج ما يكونون إلى الصبر؛ لأنه ركيزة من ركائز دعوتهم إلى الله -تبارك وتعالى-، ولذا أمر الله ﷺ إمام الدعاة وقائدهم محمد ﷺ بالصبر وحثه عليه، وبيّن له أن الصبر هو خلق أولي العزم من الرسل، كما أخبر بذلك تبارك وتعالى فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٣).

يقول الإمام القرطبي في تفسيره: (وذكر مقاتل أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد، فأمره الله ﷻ أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل؛ تسهيلاً عليه وتثبيتاً له)^(٤).

إن الصبر خلق من أخلاق المسلمين عامة، يستعينون به في أمور حياتهم العامة وفي طريقهم في الدعوة إلى الله بصفة خاصة، وهو خير عطاء يعطاه العبد كما بيّن ذلك الشيخ بقوله: (ولهذا يقول رسول الهدى، محمد ﷺ: وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)^(٥).

وهو من أخلاق المسلمين ووسائلهم؛ للاستعانة به على أمور الحياة كما أمرهم الله -تبارك وتعالى- بذلك. يقول الشيخ ~ وهو يأمر الناس بما أمر الله به ويحثهم

(١) مختار الصحاح للرزاي، (١/٣٧٥).

(٢) التعريفات للجرجاني، (١/١٧٢).

(٣) سورة الأحقاف، الآية: (٣٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٤٦).

(٥) جريدة عكاظ، ع (٨٣٤٥)، في ١٤/١٠/١٤٠٩ هـ.

على لزوم الصبر: (اعلم أن الصبر من أخلاق المسلم ووسائله في الحياة. قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(١)).

إن الدعوة إلى الله وهم يمضون في طريق الدعوة، ويلاقون فيها المشاق والصعاب، ويقابلون ذلك بالصبر والثبات، إنما يعلمون ما أعد الله للصابرين، فقد وعدهم الله -تعالى- الأجر بغير حساب، كما أخبر الله -تبارك وتعالى- عن ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢).

يقول الإمام القرطبي في تفسيره: (وقال قتادة: لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان، حدثني أنس أن رسول الله ﷺ قال: تنصب الموازين فيؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين، وكذلك الصلاة والحج، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صباً، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣)).

ولما كان الصبر بهذه المكانة العالية، وبهذه الأجور العظيمة، وبهذه الأهمية؛ باعتباره ركيزة من ركائز الدعوة، فإن الشيخ -أولاه اهتماماً كبيراً، فحث عليه في جميع وسائل الدعوة التي كانت متاحة أيامه، فقد تكلم عنه في خطبه، وتناوله في برنامجه الإذاعي، وكتب عنه في الصحافة.

وما ذاك إلا إيماناً منه - بأهمية الصبر للناس عامة وللدعاة بصفة خاصة؛ باعتباره ركيزة من ركائز الدعوة.

إن الداعية إلى الله يُؤمر بالصبر عندما يحتاج إليه، ولزام على كل داعية أن يحتاج

(١) سورة البقرة، الآية: (٤٥).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٨٣٤٥)، في ١٤ / ١٠ / ١٤٠٩ هـ.

(٣) سورة الزمر، الآية: (١٠).

(٤) سورة الزمر، الآية: (١٠).

إليه، فإن طريق الدعوة إلى الله طريق الابتلاءات، والابتلاء في طريق الدعوة يحتاج إلى صبر. يقول الشيخ ~ : (والصبر يؤمر به عند وجود أسبابه ومتعلقاته) ^(١).

ومن أعظم الأسباب التي توجب الصبر ما يلاقه الدعاة إلى الله من عقبات وابتلاءات في طريق الدعوة إلى الله، فإنهم حتماً سيلاقون ما لاقى سيد الدعاة ﷺ من التكذيب والأذى والصدود.

ولأهمية الصبر بالنسبة للدعاة إلى الله فقد بينَّ الشيخ ~ عددًا من مواقف النبي ﷺ التي تبيَّن كيف كان ينال منه ﷺ، ومع كل ذلك يواجهه كل تلك الإساءات بالصبر على قومه؛ وذلك من أجل أن يكون في مثل تلك المواقف تسليية وتسرية للشيخ نفسه وللدعاة إلى الله بصفة عامة.

ففي البلاء الذي لاقاه نبينا ﷺ، وصبر عليه خير قدوة وأسوة للدعاة إلى الله.

ومن تلك المواقف العظيمة التي تبيَّن صبر النبي ﷺ ذلك الموقف الذي اتهم ﷺ فيه في أمانته، وأنه يقسم قسمة لا يراد بها وجه الله، ومع ذلك لم يزد بِالصَّلَاةِ وَالْحَمْدِ إلا أن تذكر موقف أخيه موسى الكلبيلا وكيف أنه أوذى من قومه، فواجه ذلك بالصبر رغم ما أصابه ﷺ من المشقة عندما سمع تلك التهمة الباطلة.

يقول الشيخ ~ في ذلك وهو ينقل ذلك الموقف العظيم، ويبين كيف كان يصبر ﷺ على البلاء: (ولما بلغه ابن مسعود قول القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله شق عليه - صلوات الله وسلامه عليه - ذلك وتغير وجهه وغضب، ولم يزد على أن قال: (لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر) ^(١)).

كما بينَّ الشيخ ~ للدعاة إلى الله كيف كان بِالصَّلَاةِ وَالْحَمْدِ يعرض نفسه على القبائل يدعوهم إلى الله، ولم يكن يستجب له إلا العدد القليل، وكيف كان يؤذى غاية

(١) جريدة عكاظ، ع (٧٩٧٠)، في ١٣/٩/١٤٠٨ هـ.

(٢) كتاب الخطب، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢٤).

الأذى، ومع كل ذلك فإنه لم ينثن ﷺ عن دعوته، بل ظل ثابتاً صابراً، يقابل ذلك الصدود والأذى بالصبر على ما يلاقيه؛ من أجل دعوته، لا يبالي بقلّة المستجيبين لدعوته، وإنما كان أكبر همه أن يبلغ عن ربه.

يقول الشيخ ~ : (فلما بعث النبي ﷺ ودعا إلى الإسلام لم يستجب له في أول الأمر إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة، يؤذى غاية الأذى، وينال منه وهو صابر) ^(١).

والدعاة إلى الله وهم يصبرون على مثل ذلك الأذى من أقوامهم أو من مجتمعاتهم، فإنهم يرجون من الله -تعالى- الأجر والثواب الذي وعده الله الصابرين. وقد بيّن الشيخ جزاء الصابرين؛ حتى يعلموا أن صبرهم عند الله بمكان عظيم وجزاء وفير، وأن الله -تعالى- معهم بالإعانة والتسديد.

يقول الشيخ ~ وهو يبيّن أجر الصابرين: (وقد وعد الله الصابرين في كتابه وعلى لسان رسوله أموراً عالية وجليلة، وعدهم بالإعانة في كل أمورهم، وأنه معهم بالعناية والتوفيق والتسديد) ^(٢).

والشيخ يشير بذلك إلى جزاء الصبر الوارد في كثير من الآيات والأحاديث، كقول الله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٣).

وإلى قوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يوعك وعكاً شديداً، فقلت: إنك لتوعك وعكاً شديداً، قلت: إن ذلك بأن لك أجرين. قال: أجل ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياها كما تحات

(١) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣٢).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٨٣٠)، في ٢٠/٤/١٤٠٨هـ.

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٦).

ورق الشجر) (١).

أن الشيخ ~ وهو يتحدث عن الصبر؛ باعتباره ركيزة من ركائز الدعوة إلى الله، فإنه يؤكد أن الصبر يُعدُّ قوة دافعة، تجعل من الصابر أكثر قوة وأشد بأسًا، فلا يصيبه جزع ولا ينتابه فزع، والدعاة إلى الله أحوج ما يكون إلى هذه القوة الدافعة التي تبدد عنه الفزع وتبعد عنه الجزع. يقول ~ : (أما صبر المسلم فإنه قوة دافعة تجعله أصلب عودًا وأشد بأسًا، فلا يجزع ولا يفزع) (١).

أن الصبر كغيره من الأخلاق إما أن يكون فطريًا يولد مع الإنسان، وهذا كما ورد في الحديث: (خير عطاء يعطاه المرء) كما جاء ذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (إِنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) (١).

وإما أن يكون مكتسبًا يستطيع الإنسان أن يتحصل عليه من خلال المران والدرية، والمجاهدة على الصبر، وفي ذلك يقول الشيخ ~ :

(وقوله: ومن يتصبر يصبره الله، إن الصبر إذا أعطاه للعبد فهو أفضل العطاء، وأوسع وأعظمه، أعانه على الأمور. قال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة) أي:

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب: شدة المرض، حديث رقم: (٥٦٤٧)، ص (١٤٤٤). ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، حديث رقم: (٦٤٥٤)، ص (١٢٧٣).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٨٣٤٥)، في ١٤ / ١٠ / ١٤٠٩ هـ.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الاستغفار عن المسألة، حديث رقم: (١٤٦٩)، ص (٣٥١). ومسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر، حديث رقم: (٢٣١٣)، ص (٤٧٦).

على أموركم كلها، والصبر كسائر الأخلاق يحتاج إلى مجاهدة النفس وتمرينها، فلهذا قال وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ (١).

ومن الدلائل التي تشير إلى صبر الشيخ ~ في طريق الدعوة إلى الله:

- طول عمر الشيخ في الدعوة إلى الله، فعمره في إمامة الحرم الشريف فقط قرابة النصف قرن من الزمان، وهذا العمر المديد في إمامة المسلمين يحتاج إلى صبر ومصابرة، فرغم كبر سنه وحاجته إلى الراحة إلا أنه صبر هذه السنين الطويلة، ولم يطوقه من إمامة المسجد الحرام إلا بعد وفاته ~ .

- جمع الشيخ ~ بين عدد من الأعمال الدعوية التي تحتاج إلى جهد كبير، وما ذاك إلا نتيجة صبره ~ من أجل الدعوة إلى الله، فقد كان يعمل في التربية والتعليم صباحًا كمدير لإحدى المدارس، ولا يخفى ما يلاقه من مكابدة الطلاب والمعلمين وتوجيههم ونصحهم، الأمر الذي يحتاج إلى صبر عليهم. كما كان يلقي الدروس في الحرم المكي مساءً، إضافة إلى عمله كمراقب في المسجد الحرام، وتلك مهام لولا صبر الشيخ عليها لما استطاع القيام بها.

- كان يقوم ~ ، بالإفتاء في مسجده الكائن بحي العزيزية، إضافة إلى استقبال طلاب العلم في بيته، ومدارسة بعض المسائل العلمية، وكذا استقبال حالات إصلاح ذات البين التي كانت ترضي الشيخ حكمًا فيها.

ولا شك أن كل تلك الأعمال الدعوية تحتاج إلى صبر من الشيخ، الذي كان يستعين به في أمور دعوته؛ استجابة لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢).

(١) جريدة عكاظ، ع (٧٩٧٠)، في ١٣/٩/١٤٠٨ هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٤٥).

وذلك ما شهد له به ~ ، فقد كان صابراً محتسباً، يتسم بسعة الصدر ورحابة النفس، فقد قيل عنه: (كما كان ~ يمتاز بالصبر وسعة الصدر) (١).



(١) كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد: لجنة تكريم رواد مكة بالتعاون مع أبناء الشيخ، ص (٢٤).

المطلب الثالث: العلم

يحتل العلم في الإسلام مكانة رفيعة، وقمة عالية، حيث رفع الله -تبارك وتعالى- أهل العلم درجات كما أخبر بذلك ﷺ بقوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١).

يقول الإمام القرطبي في تفسيره: (وقال ابن مسعود: مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى: أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات، أي: درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به)^(٢).

ويقول -تبارك وتعالى- وهو يشهد معه العلماء على الحق: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

وكما جاء فضل العلم والعلماء في كتاب الله - تعالى -، فقد ورد فضلهم في سنة نبينا ﷺ، ففي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)^(٤).

(١) سورة المجادلة، الآية: (١١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٧/١٩٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٨).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب: في فضل العلم، حديث رقم: (٣٦٤١)، ص (٦٥٥). والترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم: (٢٦٨٢)، ص (٦٠٤).

وقد بيّن الشيخ ~ كيف أولى الإسلام العلم والتعلم الأهمية البالغة، وكيف أنه الدين الوحيد الذي أمر بالعلم تعلُّماً وتعليماً ونشرًا. يقول ~ : (لا يوجد دين أمر بالتعليم وحرّم كتمان العلم النافع إلا الإسلام) (١).

كما بيّن ~ أهمية العلم وفضله، وأن تحصيله سبب لكل الخيرات، وأن فقدته سبب للوقوع في الجهالات، وسبب لتفويت المنافع والمصالح.

وبيّن أيضًا ~ أن فوات العلم سبب في أن يقدم الإنسان على العبادات والمعاملات على غير علم وبصيرة، وأن فواته قد يكون سبباً في ضياع الحقوق.

يقول ~ : (من فاته العلم وقع في الجهل والضلالات، وفاته الخيرات، والمنافع التي لا تستقيم أموره إلا بها، من فاته العلم كيف يهتدي إلى مصلحة؟ وكيف يتخلص من مضرة؟ مَنْ فاته العلم كيف يتعبد؟ وكيف يتعامل؟ وكيف يتمكن من إقامة الحقوق والقيام بها؟) (٢).

ولقد كان الدافع وراء تأليف الشيخ - رحمه الله تعالى - لأحد مؤلفاته ما بلغه عن فضل العلم وأهله، حيث يقول في مقدمة كتاب (إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب الإمام أحمد): (لما قرأت الأحاديث الواردة في فضل العلم: تعلمه وتعليمه، لا سيما الفقه في الدين، عنّي لي أن أقتطف من كتب أئمتنا جملة مفيدة في هذا الفن - أعني الفقه في الدين - معتمداً على الله - تعالى -، فجمعت هذا المختصر اللطيف؛ ليسهل حفظه ومعرفته عليّ وعلى المتعلمين مثلي من أبناء زمانني) (٣).

إن الدعوة إلى الله في أي زمان ومكان لا بدّ لهم أن يكونوا على قدر من العلم والبصيرة؛ باعتبار أن ذلك ركيزة من ركائز الدعوة لا تتم إلا بها، فدعوة من غير علم

(١) جريدة عكاظ، ع (٧٦٠٥)، في شعبان ١٤٠٧هـ.

(٢) جريدة عكاظ، ع (٨٠٢٨)، في ١٧/١١/١٤٠٨هـ.

(٣) كتاب إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب أحمد، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٧).

تضل ولا تهدي، وتهدم ولا تبني.

وقد كان الشيخ ~ يشترط على الدعاة والمصلحين أن يكونوا على درجة من العلم، تؤهلهم للقيام بمهمة تعليم الناس ونصحهم. يقول ~ : (أصبحنا بأمس الحاجة إلى دعاة مصلحين، ولن يتم ذلك إلا ببذل النصح من العالم للجاهل) (١).

وقد بيّن الشيخ ~ أن الدعوة والنصح لا يكون من جاهل لجاهل إذ لما استقامت الحياة ولما صلحت الأحوال، ولكنها لا بدّ أن تكون من أهل العلم والبصيرة؛ حتى تتحقق المصلحة.

فالعلم ركيزة مهمة من أعظم ركائز الدعوة، ولا يمكن أن تكون هناك دعوة ربانية صحيحة من غير علم. يقول الإمام ابن القيم ~ وهو يبيّن أن مقام الدعوة أشرف المقامات، أن ذلك الشرف لا يحصل إلا بالعلم: (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بدّ في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حدّ يصل إليه السعي) (٢).

وذلك ما أخبر الله تبارك وتعالى به، حيث جعل العلم ضرورة وركيزة من ركائز الدعوة إلى الله، يقول تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).

يقول الشيخ السعدي ~ : (يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: قل للناس: هذه سبيلي، أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له. أدعو إلى الله، أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغبهم في ذلك وأرهبهم مما يبعدهم عنه.

(١) جريدة عكاظ، ع (٧٩١٤)، في ١٦/٧/١٤٠٨هـ.

(٢) كتاب مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/١٥٤)، طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

ومع هذا فأنا على بصيرة من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية، وكذلك من اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره) (١).

فالدعوة إلى الله لا تقوم من غير علم وبصيرة، ولو قام بها أحد من غير ذلك فإن ذلك من أعظم المعاصي وأكبر الآثام، وصاحبها يعرض نفسه ليكون من القائلين على الله بغير علم كما أخبر تعالى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تُمَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (٢).

بل إن ذلك من القول على الله بغير علم الذي قرنه الله بالشرك كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تُمَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (٣).

والدعوة إلى الله إنما هي دعوة إلى ما جاء في كتاب الله - تعالى -، وما جاء في سنة نبيه ﷺ، ففيهما كل علم نافع، وفيهما زاد الدعاة إلى الله. يقول الشيخ - وهو يبيِّن أن العلم النافع إنما هو في كتب الله - تعالى - وفي سنة نبيه ﷺ: (فلا تخرج العلوم النافعة عن الكتاب والسنة) (٤).

لقد كان الشيخ - يدرك أهمية العلم بالنسبة للدعوة؛ باعتباره ركيزة من ركائز الدعوة إلى الله، فأولاه حرصه وعنايته، فقد كان ينطلق في دعوته من علم وبصيرة، ولا أدل على حرص الشيخ على العلم من ذلك الموقف الذي حدث للشيخ عندما سافر من بلدته البكيرية إلى مدينة الطائف حيث قصر الملك فيصل -، فقد شعر الشيخ أنه في هذا المكان ربما ينصرف عن العلم وتحصيله، فما كان منه إلا أن

(١) تفسير السعدي، ص (٤٠٥).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٣٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٣٣).

(٤) جريدة عكاظ، ع (٨٠٢٨)، في ١٧/١١/١٤٠٧هـ.

طلب من الملك فيصل ~ بعض كتب العلم؛ ليتم له المطالعة فيها والاستفادة منها؛ وذلك حتى لا ينقطع عن العلم وكتب العلم، فما كان من الملك ~ إلا أن أمر له بمكتبة كاملة^(١).

بل ولإدراك الشيخ للعلم وأهميته كركيزة من ركائز الدعوة، فإنه ~ لما تم تعيينه وانتقاله إلى إمامة المسلمين في الحرم المكي الشريف شعر بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، فلم يكتفِ بما وصل إليه من حفظ لكتاب الله - تعالى -، وبما تحصل عليه من العلوم الشرعية في أيام الطلب الأولى، بل كان هذا المنصب الديني الكبير حافزاً له لمزيد من الطلب، وذلك لعلم الشيخ أن هذا المنصب يحتاج إلى العلم والبصيرة في دين الله، فمن يمنُّ الله عليه بإمامة المسلمين في أعظم بيوت الله لا بدَّ وأن يكون على قدر كبير من العلم؛ ليجيب المستفتي، ويرد على السائل، ويعلم الجاهل، ويهدي الضال، وبغير هذه الركيزة العظيمة - ركيزة العلم - فلن يستطيع إلى شيء من ذلك سبيلاً.

ولذلك بادر الشيخ ~ إلى الجلوس بين يدي العلماء في سني عمره الأولى، فحفظ أول ما حفظ القرآن الذي هو أصل العلوم والمعارف، ثم جلس بين يدي علماء عصره؛ لينهل من معين علمهم.

ولما كان حفظه الأول للقرآن على قراءة واحدة، فقد أراد الشيخ أن يكون ملماً بالقراءات السبع، فانضم إلى حلقة الشيخ سعد وقاص البخاري، وتعلم على يديه فن التجويد والقراءات السبع^(٢).

أما في علوم الشريعة الأخرى فقد جلس الشيخ ~ بين يدي العلماء الكبار، حيث نهل من معين علمهم ما كان ركيزة وزاداً له في الدعوة إلى الله.

يقول ~ في مقابلة له مع جريدة المدينة: (وقد قمت بعد هذا العام بقراءة

(١) جريدة المدينة، ع (٤٥٦٥)، في ١٠/٥/١٤٠٢هـ.

(٢) مرجع سابق.

بعض الكتب المطولة في الحديث على سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ بمقر سكنه بالداودية جوار المسجد الحرام، وآخر ما قرأت عليه كتاب: (اقتضاء الصراط المستقيم)^(١).

لقد نقل عن الشيخ ~ بعض المواقف التي تدل على سعة علمه، وأنه من الذين تصدوا لمضمار الدعوة وهم يحملون معهم ركيذة من ركائز الدعوة إلى الله ألا وهي العلم، حيث أورد معالي الشيخ محمد بن ناصر الخزيم - حفظه الله - هذه الحادثة التي وقعت مع الشيخ في المسجد الحرام، حيث قال: (بينما أنا في المطاف حضر إليَّ أحد المراقبين ومعه رجل من أهل المغرب العربي، ثم قال المراقب: إن هذا الرجل لا يأمر امرأته بتغطية وجهها، فسأل الشيخ ~ المغربي: هل النساء في بلدكم يغطين وجوههن؟ فقال: لا. فقال: للمغربي اذهب من هنا، وأنت -أيها المراقب - اذهب من الجهة المقابلة)^(٢).

يقول معاليه معلقاً على هذا الموقف: (وهذا يدل على سعة علمه ومعرفته بأقوال الفقهاء ومراعاة صاحب المشكلة)^(٣).

(١) جريدة المدينة، ع (٥٤٦٥)، في ١٤٠٤هـ.

(٢) كلمة معالي الشيخ الدكتور محمد الخزيم، ص (١٠).

(٣) مرجع سابق، ص (١٠).

المطلب الرابع: القدوة^(١)

تُعَدُّ القدوة بالنسبة للدعوة إلى الله ركيزة من أهم ركائزها حتى أن الله - تبارك وتعالى - أمر نبيه ﷺ أن يقتدي بمن قبله من الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفْتِدَةٌ قُلْ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

يقول ابن كثير ~ : (أولئك يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه، (الذين هداهم الله) أي: هم أهل الهداية لا غيرهم، (فبهداهم اقتده) أي: اقتد واتبع. وإذا كان هذا أمراً للرسول ﷺ، فأمته تبع له فيما يشرعه له ويأمرهم به)^(٣).

وكما أمر الله نبيه ﷺ بالافتداء بالأنبياء من قبله، فقد أمر أمته بأن يقتدوا به ﷺ كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٤).

يقول ابن كثير ~ : (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين)^(٥).

ولقد كانت القدوة الحسنة ركيزة من ركائز دعوة النبي ﷺ، فهو القدوة والأسوة العظمى التي أمرنا أن نقتدي بها، فهو قدوة في العبادات، قدوة في الأخلاق، قدوة في

(١) القدوة والقدوة الأسوة، يقال: فلان يقتدى به. ينظر: لسان العرب، (١٧١/١٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٩٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٢٩٩)، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٥) تفسير ابن كثير، (٣/٤٥٧).

المعاملات، قدوة في جميع أمور الدنيا والدين.

وأعظم القدوات بعد النبي ﷺ، هم أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، فقد كان أحدهم قرآنا يمشي على الأرض، كما كانوا خير الناس بشهادة النبي ﷺ، فقد كانوا يدعون إلى الله بأقوالهم قبل أفعالهم، وهم الذين زكاهم النبي ﷺ، بقوله: (خير الناس قرني) (١).

ويؤكد الشيخ ~ أهمية القدوة في الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، وأن أعظم من يقتدى بهم هم أصحاب النبي ﷺ فيقول: (فينبغي لمجتمعنا الإسلامي الاقتداء بهؤلاء الصحابة الذين لا كان ولا يكون مثلهم) (١).

إن هذه الركيزة العظيمة من ركائز الدعوة تجعل من الناس أكثر قبولاً لدعوة الدعاة، فإن الناس ينظرون إلى أقوال الدعاة وأفعالهم، فهم محط أنظار الناس، ومحل قدوتهم كما بيّن الشيخ بقوله: (إن العالم تقتدي به العوام في أقواله وأفعاله) (١).

فإن رأوا منهم أفعالاً توافق أقوالهم كان ذلك سبباً في قبول دعوتهم، وإن رأوا أفعالاً تتناقض مع أقوالهم كانوا أبعد الناس عن قبول دعوتهم.

فالقدوة في حقيقة الأمر دعوة فعلية وتطبيق عملي للإسلام، فالحسن في أعين الناس ما حسنوه، والقبيح في أعينهم ما قبحوه.

فمن خالف قوله فعله فإنه في الحقيقة يسيء للإسلام أكثر مما يحسن، وهو إنما يوبخ نفسه، وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (٣٦٥١)، ص (٨٩٢). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حديث رقم: (٦٣٦٧)، ص (١٢٥٥).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٩١٢)، في ٢٣٧/١٤٠٨ هـ.

(٣) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٢٢).

حظه، ومن خالف قوله فعله - فذلك - إنما يوبخ نفسه) (١).

لقد كان الشيخ ~ أحد قدوات زمانه، فقد كان يجسد مثلاً حياً للعالم والداعية الذي يدعو الناس بسلوكه وأخلاقه، ويتعامله مع كل الناس؛ لإدراكه ~ بأنه محط أنظار الناس بحكم موقعه في إمامة المسجد الحرام، فمن الناس من يرصد أفعاله وأقواله؛ باعتباره قدوة وأسوة حية، فعوام الناس يحسنون ما يراه الشيخ حسناً، ويقبحون ما يراه قبيحاً؛ لأن الشيخ في أنظارهم موقع أسوة وقدوة، ولذا كان الشيخ يمثل القدوة الحسنة والسيرة العطرة.

إن الذين عاصروا الشيخ وزاملوه وعاشوا معه حياة عملية سواء أكان ذلك من موظفي المسجد الحرام، أم من موظفي وزارة المعارف حينها، أم حتى من أقرانه، وممن كتبوا عنه؛ كل أولئك يشهدون أنه كان يمثل القدوة والأسوة الحسنة في قوله وفعله، فقد رصدت أقلامهم مواقف عدة، كلها تنطق بأن الشيخ قدوة لهم في كثير من أمور حياتهم، وما ذلك إلا لإيمان الشيخ الراسخ أن الدعوة بالقدوة ركيزة من ركائز الدعوة، فالناس ينظرون إلى أفعال الدعاة قبل أقوالهم.

إن الذين عاصروا الشيخ ~ كانوا يسمعون من الشيخ توجيهات وآداب، فإذا تأملوا حال الشيخ وجدوه أمر بشيء كان هو أول الممثلين له، فإذا تحدث الشيخ على سبيل المثال عن صدق التعامل مع الله وجدوا ذلك فيه، وإذا وجّهه بوجوب حسن المعاملة بين الناس بعضهم ببعض وجدوا أن الشيخ ~ من خيرة الناس في التعامل مع الناس. يقول معالي الدكتور محمد الخزيم: (هو بحق وصدق قدوة حسنة، ومثال يحتذى به في صدق التعامل مع الله خالقه وبارئه، وحسن التعامل مع عباد الله على اختلاف طبقاتهم وشتى مستوياتهم) (٢).

(١) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(٩٥).

(٢) كلمة معالي الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم رواد مكة، ص(١٩).

إن الشيخ ~ وهو يدعو الناس دعوة صامتة بأقواله وأفعاله يدرك أن الناس يرقبونه بأعينهم، ويتكلمون عنه بألسنتهم، فالنفس البشرية جبلت على التأثر بالأفعال أكثر من تأثرها بالأقوال.

ويؤيد ذلك ما حدث للنبي ﷺ يوم الحديبية، حيث قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قَوْمُوا فَنَحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ > : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَقَامَ، فَخَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ هَدْيَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ لِبَعْضٍ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا^(١)).

إن إيمان الشيخ بضرورة تحقيق القدوة الصالحة في نفسه؛ باعتبارها ركيزة من ركائز الدعوة حتم عليه أن يكون كذلك، فكان يجسد بأقواله وأفعاله معاني كثيرة تنعكس على من يراه، فهو الأب الرحيم، والمعلم الحاني، والعالم الناصح، والمربي الأمين، والإمام الخاشع.

وهو الذي كان قدوة في الزهد، قدوة في الأخلاق، قدوة في العبادة، قدوة في كثير من جوانب الحياة.

ولذا لما قامت لجنة تكريم رواد مكة بتكريم الشيخ وأمثاله من العلماء والدعاة، فإنها إنما تقوم بذلك إحياء لنماذج العلماء القدوات؛ ليكونوا أسوة لمن يقرأ سيرتهم بعد مماتهم.

يقول معالي الدكتور محمد الخزيم في كلمته أمام حفل تكريم الشيخ ~ ،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم: (٢٧٣١-٢٧٣٢)، ص(٦٦٢).

وهو يذكر سبب اختيار جامعة أم القرى للشيخ: (إن السبب واضح والمسوغ موجود
ألا وهو ما حبا الله به هذا الإمام من طول باع في الدعوة إلى الله، ثم القدوة الحسنة التي
حاز المقام الرفيع فيها) (١).



(١) كلمة معالي الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم الشيخ ~ ، ص (٤).

المبحث الثاني

خصائص المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليلي

ويشتمل على خمسة مطالب :

- ❖ **المطلب الأول: الرحمة.**
- ❖ **المطلب الثاني: العالمية.**
- ❖ **المطلب الثالث: القوة في الحق.**
- ❖ **المطلب الرابع: التيسير.**
- ❖ **المطلب الخامس: المثابرة.**

* * * * *

المطلب الأول: الرحمة

لما أرسل الله - تبارك وتعالى - نبيه محمد ﷺ إنما أرسله رحمة للعالمين كما أخبر الله ﷻ بذلك في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

يقول ابن كثير ~ : (يخبر تعالى أن الله جعل محمداً ﷺ رحمة للعالمين، أي: أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردّها وجحدّها خسر في الدنيا والآخرة)^(٢).

وكما أنه ﷺ رحمة للناس عامة إلا أنه ﷺ أكثر رحمة بالمؤمنين كما أخبر ﷻ بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣).

وقد ذكر الله - تبارك وتعالى - في كتابه الكريم كثيراً من الآيات القرآنية التي تتكلم عن الرحمة والشفقة، وتدلل عليها وتأمّر بها؛ وذلك لما لها من أثر كبير في نفوس المدعوين.

يقول الشيخ ~ : (فكم في القرآن العزيز من الآيات التي فيها الحث على الشفقة والرحمة على عباد الله صغيرهم وكبيرهم، وغنيهم وفقيرهم، قريبهم وبعيدهم، برهم وفاجرهم، بل وعلى جميع أجناس الحيوان)^(٤).

لقد بيّن الله ﷻ في كتابه الأثر المترتب على فقدان هذه الصفة العظيمة وخاصة عند الدعوة إلى الله.

وضرب لذلك مثلاً بنبيه ﷺ فقال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَّ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٢) تفسير ابن كثير، (٣/١٩٦).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

(٤) جريدة عكاظ، ع (٩٩٣٥)، في ٢٩/٤/١٤١٤هـ.

الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾ .

يقول ابن كثير - (أي: لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم؛ تأليفاً لقلوبهم) (١).

وكما حث الله - تبارك وتعالى - على الرحمة في كتابه، فقد كانت هذه الصفة العظيمة تلازم النبي ﷺ في كل أوقاته وأحواله، فقد كان **عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ** يتعامل مع الناس في دعوته بالرحمة التي وهبها الله إياها، فهو القائل عن نفسه ﷺ كما في حديث أسامة رضي الله عنه قال: (كَانَ ابْنُ لِبْعَضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْضِي، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهَا، فَأَرْسَلَ إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّهُ إِلَى أَجَلٍ مُيَسَّمِي، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ، فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَمْتُ مَعَهُ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا نَأْوَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ تَقَلَّقَلُ فِي صَدْرِهِ حَسِبْتُهُ، قَالَ: كَأَنَّهَا شَنَّةٌ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: أَتَبْكِي؟، فَقَالَ: إِنَّمَا يَرَحِمُ اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ) (١).

فقد كان **عَلَى الصَّلَاةِ السَّلَامِ** يقوم في صلاته يريد أن يطيلها، فما أن يسمع بكاء الطفل حتى يتجاوز فيها؛ رحمة بأمه كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنِّي لَا أَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهِ) (١).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير، (١/٣٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: (يعذب الميت ببكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته)، حديث رقم: (١٢٤٨)، ص (٣٠٣). ومسلم في كتاب الجنائز، باب: البكاء على الميت، حديث رقم: (٢٠١٩)، ص (٤١٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث رقم: (٧٠٧)، ص (١٧٤).

وعلى ذات المنهج مضى الشيخ في دعوته، فقد كان يتصف بالرحمة ويدعو إليها؛ لعلمه بها لها من أهمية عظيمة في حياة الناس عامة وفي حياة الدعاة بصفة خاصة، يقول ~ وهو يدعو إلى الرحمة: (ارحم إخوانك المحاويج يرحمك الله، فقد جاء عن النبي ﷺ: مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ) (١).

كما كان ~ يحث على الرحمة، ويبيِّن أجر الرحماء عند الله -تعالى-، وأن رحمة العبد للخلق من الأسباب التي تنال بها ~ -تعالى-.

يقول ~ : (اعلم أن الراحمين يرحمهم الرحمن، فرحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله) (١).

لما أدرك الشيخ ~ أهمية هذه الصفة، وأن الدعوة إلى الله خاصة لا غنى لهم عنها في مسير دعوتهم إلى الله، ولعلمه أن هذه الصفة قد تكون عند بعضهم صفة فطرية تولد معهم، وينشأون ويكبرون عليها كما هو حال الشيخ ~ .

إلا أنها يمكن أن تكون صفة مكتسبة ينالها الإنسان ببذل أسبابها، والسعي من أجل تحصيلها، وفي ذلك يقول الشيخ ~ : (الرحمة التي يتصف بها العبد نوعان: رحمة غريزية قد جبل الله بعض العباد عليها، وجعل في قلوبهم الرأفة والرحمة والحنان على الخلق، ففعلوا بمقتضى هذه الرحمة جميع ما يقدرون عليه بحسب استطاعتهم، فهم محمودون مثابون على ما قاموا به، معذورون على ما عجزوا عنه، وربما كتب الله لهم بنياتهم الصادقة ما عجزت عنه قواهم.

والنوع الثاني: رحمة يكتسبها العبد بسلوكه كل طريق ووسيلة تجعل قلبه على هذا الوصف) (١).

(١) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص(١١٣).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٤٣٧)، في ٥/٣/١٤٠٧هـ.

(٣) جريدة عكاظ، ع (٧٤٣٧)، في ٥/٣/١٤٠٧هـ.

لقد كان الشيخ ~ والذي اتصف بالرحمة يبيّن أن هذه الرحمة التي يحملها الإنسان في قلبه تظهر آثارها على لسان وجوارح الناس بصفة عامة وعند الدعاة إلى الله بصفة خاصة، حيث تدعوهم هذه الرحمة إلى تقديم النفع والخير للناس، ودفع الضرر والمكروه عنهم.

وفي ذلك يقول ~ : (وهذه الرحمة التي في القلوب تظهر آثارها في الجوارح واللسان في السعي إلى إيصال البر والخير والمنافع إلى الناس، وإزالة الأضرار والمكروه عنهم) (١).

إن للرحمة التي مكانها القلب آثارًا ودلالات تظهر على الجوارح، وترجم إلى خير يقدّم للناس جميعًا وللمؤمنين بصفة خاصة. يقول الشيخ ~ : (وعلامه الرحمة الموجودة في قلب العبد أن يكون محبًّا في وصول الخير إلى كافة الخلق عمومًا وللمؤمنين خصوصًا) (١).

وأبيّ خير يقدم للناس أعظم من تعليمهم أمور دينهم، ودلالتهم إلى ما يقربهم من ربهم - تبارك وتعالى -، وذلك ما كان يفعله الشيخ ويحرص عليه.

إن الرحمة عند الشيخ لا تعني أن يترك الناس يتفلتون من الدين، ويتجرؤون على الشريعة، ويخوضون في حدود الله دون حسيب ولا رقيب، فمع أن الشيخ يؤكد رحمة الشريعة بأهلها كما يقول: (فالشريعة الإسلامية كلها خير وكلها نعمة من الله، وهي مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها) (١).

إلا أن مفهوم الشيخ لرحمة الشريعة أن يعاقب المفسد ويحاسب المجرم، ويطبق الحد، فإن ذلك كله من رحمة الشريعة بأهلها، ولذا يقول الشيخ ~ وهو يعد معاقبة

(١) جريدة عكاظ، ع (٧٤٣٧)، في ٥/٣/١٤٠٧هـ.

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٤٣٧)، في ٥/٣/١٤٠٧هـ.

(٣) جريدة عكاظ، ع (٩٩٣٥)، في ٢٩/٤/١٤١٤هـ.

العاصين وردع المجرمين من رحمة الشريعة بأهلها: (أما شرع عقوبة العاصين، وردع المجرمين المفسدين بالعقوبات المناسبة لجرائمهم؛ رحمة بهم) ^(١).

لقد كانت دعوة الشيخ ~ تتصف بالرحمة والشفقة، حيث كان قلبه يمتلئ بهما، ويتبين ذلك من خلال ما عُرفَ عن الشيخ ووصف به، ومن خلال رحمته بالفقراء والمحتاجين، حيث كن يتعاهدهم بالاهتمام والرعاية، وذلك بتفقد أحوالهم، وتقديم المعونات العينية والنقدية لهم، وما ذاك إلا أثر من آثار الرحمة عند الشيخ ~.

يقول عنه صاحب كتاب (الشيخ عبدالله الخليلي ~): (كان عطوفاً، لين القلب، رقيق العواطف، لا يحتمل أن يرى الدموع خصوصاً دمعة اليتيم والمريض والعاجز، فكانت دمعته تسبق كلامه، وكان يتأثر في كثير من المواقف) ^(١).

وهل البكاء إلا أثر من آثار الرحمة!؟

(١) جريدة عكاظ، ع (٩٩٣٥)، في ٢٩/٤/١٤١٤هـ.

(٢) كتاب الشيخ عبدالله الخليلي ~ ، لناصر بن عبدالله الحميدي، ص (٨).

المطلب الثاني: العالمية

لما بعث الله - تعالى - نبيه محمد ﷺ فإنه لم يبعثه لقوم دون آخرين، ولا لجنس دون آخر، ولا لبلد دون آخر، وإنما بعثه الله للناس كافة بشيراً ونذيراً، عربهم وعجمهم، وأبيضهم وأسودهم، وذكرهم وأنثاهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١).

يقول ابن كثير ~ في تفسيره: (وقال قتادة في هذه الآية: أرسل الله محمداً ﷺ إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم لله ﷻ)^(٢).

كما بين بِالْإِسْلَامِ أنه إنما بُعِثَ للناس عامة كما جاء ذلك في حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)^(٣).

وقد تجلّت عالمية دعوة النبي ﷺ عندما وصل بِالْإِسْلَامِ إلى المدينة المنورة، وعندما استقرت له الأمور ودانت له قبائل العرب بالطاعة، حيث قام بِالْإِسْلَامِ بدعوة العالم الخارجي الذي يحيط بالجزيرة العربية، وما ذاك إلا تأكيداً على عالمية دعوته ﷺ، حيث قام بمراسلة الملوك والأمراء، فكتب إلى هرقل عظيم الروم، وكتب إلى كسرى عظيم فارس، وكتب إلى نجاشي الحبشة، وكتب إلى المقوقس ملك مصر. وكان لكل منهم موقف من الدعوة ما بين رافض لها، ومتوقف عندها، وقابل لها.

وأما ما أعنيه بعالمية دعوة الشيخ، فهو أن بعض الدعاة إلى الله له دعوة محلية، يخاطب بدعوته أهل حيه، أو أهل مدينته، أو المقربين منه.

(١) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٥١٧/٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التيمم، حديث رقم: (٣٣٥)، ص (٩٥). ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم: (١٠٥٠)، ص (٢٤٥).

كما أن للبعض الآخر دعوة إقليمية، فيخاطب بدعوته بلدًا، أو عددًا من البلدان.

أما دعوة الشيخ فإنها دعوة عالمية، يخاطب فيها العالم كله، مسلمه وكافره، قريبه وبعيده.

وما ذاك إلا لأن الله - تعالى - قد هيا للشيخ من الظروف والوسائل والإمكانات ما لم يتهيأ لغيره.

ومن ذلك منبر المسجد الحرام، هذا المنبر العظيم الذي يخاطب العالم كله بكل أطرافه وتوجهاته، وبكل عقائده وأفكاره.

وقد هيا الله لمنبر المسجد الحرام الوسائل الكفيلة بإيصال دعوة الحق إلى كل مكان في العالم، فخطبة الجمعة والعيدين التي يحرص الملايين من الناس على سماعها تنقل لهم في كل أقطار الدنيا عن طريق وسائل الإعلام الحديثة التي كانت متواجدة أيام الشيخ ~ ، والمتمثلة في الإذاعة والتلفاز التي لا يكاد يخلو من أحدهما بيت من بيوت المسلمين في كل أنحاء العالم الإسلامي.

وعليه فإن دعوة الشيخ دعوة عالمية؛ لأن دعوته موجهة عن طريق هذه الوسائل للعالم كله.

كما تتمثل عالمية دعوة الشيخ ~ أيضًا في جموع المسلمين الذين يأمنون المسجد الحرام من كل أقطار العالم الإسلامي، والذين تعج بهم أروقه الحرم الشريف طوال العام في مواسم الحج والعمرة وغيرها، حيث تستمع هذه الجموع التي أتت من كل مكان إلى خطب الشيخ مباشرة من المسجد الحرام.

ولربما جلس بعضهم بين يدي الشيخ؛ لطلب العلم على يديه عن طريق دروسه التي يلقيها في المسجد الحرام، وهذه أيضًا تمثل مثالًا آخر لعالمية دعوته ~ .

كما تتمثل عالمية دعوة الشيخ أيضًا في البرامج الإذاعية التي كان يعدها الشيخ

ويلقيها من خلال إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، أو من خلال إذاعة القرآن الكريم. هاتان الإذاعتان اللتان تنقل الخير للناس في أقطار الدنيا، واللذان عم نفعهما المسلمين في كل مكان^(١).

ومن فضل الله - تبارك وتعالى - على الشيخ ~ أن وسائل الإعلام الحديثة المتمثلة في: الفضائيات والإنترنت لا تزال إلى اليوم تنقل المصحف المرتل للشيخ بعد وفاته، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وهذا المصحف الذي ينقل عبر الإعلام الحديث يسمعه العالم كله، الأمر الذي يعني أن عالمية دعوة الشيخ لا تزال حتى بعد موته ~ ، فصوت الشيخ الرخيم يجذب إليه شريحة كبيرة من المشاهدين والمستمعين، وأي دعوة أعظم من أن يسمع الناس القرآن ممن يحبون.

ولأن الشيخ يدرك أنه يخاطب العالم الإسلامي وغير الإسلامي من على منبر المسجد الحرام، فقد كان له منهجه الخاص في اختيار مواضيع الخطب التي كانت يلقيها على الناس، حيث كان ~ يحرص كل الحرص على أن يكون مضمون خطبته مضموناً يناسب شرائح المستمعين في العالم كله، حيث كان يتعد ~ عن مناقشة القضايا الخلافية أو المحلية أو الإقليمية، ويختار من المواضيع ما يناسب كل فرد من أفراد المسلمين وفي كل أنحاء العالم، وما يهم كل مسلم أينما كان.

وقد تبين لي ذلك من خلال قراءة كتاب الخطب الذي جمع الشيخ فيه اثنتين وأربعين خطبة من الخطب التي ألقاها في المسجد الحرام، حيث كانت هذه الخطب تتحدث عن المواضيع التي تهتم المسلم في كل مكان، سواء أكانت تلك المواضيع في العقائد والعبادات أم في السلوك والأخلاق.

ولم يكن منها سوى خطبة واحدة تتحدث عن شأن محلي داخلي اقتضاها واقع

(١) ينظر: كلمة معالي الشيخ الدكتور محمد الخزيم، ص (١٥).

الحال، حيث كانت تتحدث عن قضية الحريق العظيم الذي حدث للمنازل والمحال المجاورة للحرم الشريف، وذلك في العام ١٣٧٨هـ.

وأما ما سواها من الخطب فكلها تحمل خصائص الدعوة العالمية التي تتناسب وواقع منبر المسجد الحرام الذي يسمعه المسلمون وغيرهم في كل مكان^(١).

وفي ذلك دليل على حكمة الشيخ ~ في دعوته التي من خصائصها أنها دعوة عالمية.



(١) انظر: فهرس كتاب الخطب للشيخ، ص (١٥٨).

المطلب الثالث: القوة في الحق

إن القوة في الحق هي سمة العلماء الربانيين الذين لا يخافون في الله لومة لائم، أولئك العلماء الذين يقدمون رضا الله - تبارك وتعالى - على رضا الناس، فلا يمارون في الحق، ولا يداهنون، ولا يجاملون فيه، ولا يتنازلون عنه.

وهؤلاء العلماء الربانيون لا يخلو منهم زمان ولا مكان، يضحون من أجل كلمة الحق، ويموتون في بعض الأحيان من أجلها، فإن كلمة الحق لا يسع الناس تركها والسكوت عنها والدعوة إليها من الناس بصفة عامة ومن العلماء الربانيين بصفة خاصة.

يقول الشيخ - وهو يدعو إلى قول كلمة الحق، وأن بيانها والصدع بها أمر لا يسع أحد من المسلمين تركه: (ولا يسع أحد من المسلمين أن يسكت عن الحق والإرشاد إليه، والنصيحة لله - تعالى -، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم) (١).

والشيخ يشير بذلك إلى حديث أبي تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم) (١).

لقد بايع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بايعوه على أن يقولوا كلمة الحق، وعلى أن يصدعوا بها لا يخافون في الله لومة لائم من غير مداهنة ولا مداراة كما جاء ذلك في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم) (١).

(١) كتاب القول المبين في رد بدع المتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم: (١٠١)، ص (٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس؟ حديث رقم: (٧١٩٩-٧٢٠٠)، ص (٣٦٧).

إن شجاعة العلماء وقوتهم في الحق كثيراً ما تظهر بين يدي المسؤولين، وذلك فيما إذا أرادوا أن يقدموا النصيحة لهم، فبين يدي المسؤول قد يضعف الإنسان عن قول كلمة الحق، ويصبيه التردد في الصدع بها، فكلمة الحق والصدع بها قد تكون عند بعضهم عزيزة، وقد لا يستطيع عليها بعضهم الآخر، وقد يترددون في القول بها؛ خوفاً من فوات حظ من حظوظ الدنيا.

إلا أن مَنْ كان قوياً في الحق فإنه لا يبالي أَرْضِي الناس أم سَخَطُوا؟ وإنما يجعل نصب عينيه رضا الله - تبارك وتعالى - وسخطه، فيقدم رضا الله - تبارك وتعالى - على منفعة نفسه، وينظر إلى أجر الآخرة وينسى حظوظ الدنيا حتى وإن لحق به شيء من الأذى، أو ناله شيء من الضرر؛ لأنه يعلم أن كل كلمة يقولها فإن هذه الكلمة إما أن يكتب له بها رضوان الله فيسعد بها في الدنيا والآخرة، وإما أن يكتب بها عليه سخطه فيشقى بها في الدنيا والآخرة.

ولذا يؤكد الشيخ على أهمية قول الحق وعلى ألا يقول الإنسان إلا ما يرضي الله. يقول الشيخ ~ : (إذا حضرت السلطان فاشفع بخير، وإياك والكلام عنده إلا بما يرضي؛ لقول النبي ﷺ: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت، يكتب له بها رضوانه إلى يوم القيامة) (١).

ولقد بيّن الشيخ ~ أن للمسلم موقف أمام كلمة الحق، كما أن له معها مبدأ لا يتغير، فإما أن يطيع الله بقولها ولا يبالي بموقف الناس منه رضوا أم سخطوا، وإما أن يماري فيها ويطيع الناس بغضب الله. يقول الشيخ ~ : (أطع الله في معصية الناس ولا تطع الناس في معصية الله) (١).

والشيخ يشير بذلك إلى قول النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

(١) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليفي، ص (١٠٣). يوجد خطأ مطبعي في

الكتاب حيث كتبت كلمة (سخط) بدل كلمة (رضوان).

(٢) جريدة عكاظ، ع (٨١٨٢)، في ٢٣/٤/١٤٠٩ هـ.

قال رسول الله ﷺ: لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ إِذَا رَأَى أَمْرًا لَللَّهِ فِيهِ مَقَالٌ أَنْ يَقُولَ فِيهِ، فَيَقَالَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ خَشِيتُ النَّاسَ، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ تُخَشَى، وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ يَعْنِي فِي الْحَدِيثِ: وَإِنِّي كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تُخَافَنِي (١).

وفي معرض توجيه الشيخ ~ إلى قول كلمة الحق من غير مداراة ولا ممارسة بيِّن ~ أن العلماء لا يطالبون إلا ببيان الحق، والجمهور به، ونشره بين الناس، فإن قبل منهم ذلك فذاك مطلبهم ومرادهم، وإن لم يقبل منهم فليس عليهم إلا البيان، وفي كلا الحالتين فإن الواجب عليهم أن يمدوا الله.

يقول الشيخ وهو ينقل عن الإمام الشافعي ~ : (ولهذا جاء عن الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إن على العالم ألا يماري ولا يداري، ينشر حكمة الله، فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله) (٢).

إن القوة في الحق والشجاعة ليست كلها في قول الحق أمام الآخرين، فتلك صورة من صور القوة في الحق والشجاعة، لكن القوة في الحق منظومة من المواقف التي يكون الإنسان فيها قويا شجاعا في كل تلك المواقف التي تتطلب منه القوة والشجاعة.

فهناك القوة والشجاعة في الإقدام والكر والفر في أرض المعارك وساحات الوغى، وهناك القوة والشجاعة والانتصار على هوى النفس والشيطان، والتغلب على نزواتها وشهواتها ولو كان ذلك في أحلك الظروف، وذلك بأن يقدم المسلم رضا الله على رضا الناس والنفس والهوى، ولو تسبب له ذلك في شيء من الحرج أمام الناس كما قد يصوره له الشيطان.

ومثال الشجاعة في الانتصار على النفس ما ذكره الشيخ ~ في حال ما إذا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (١١٤٦٠)، ص (٩٢٤).

(٢) كتاب القول المبين في رد بدع المبتدعين، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (٤).

كان المرء مصلياً ثم أحدث أو تذكر أنه لم يتوضأ، عندها يجب عليه أن يتحلى بالقوة في الحق مع نفسه، وبالشجاعة في الانتصار على شيطانه، وألا يخشى إلا الله، ثم يبادر بالخروج من الصلاة. يقول الشيخ ~ : (فإن تذكر في أثناء صلاته حدثاً، أو خرج منه ريح، فلا ينبغي أن يستحي، بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه) (١).

لقد عرّف الشيخ ~ بالقوة في الحق وعدم المهاراة فيه، فهو من الذين لا يخشون في كلمة الحق إلا الله، وقد نقل ذلك عنه عدد من المقربين منه.

ومن ذلك ما ورد في كتاب (الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام ~)، حيث ذكر أحد المواقف العظيمة للشيخ، والذي يدل دلالة واضحة على قوته في قول كلمة الحق، وإنكار المنكر على صاحبه، ولو كان صاحب المنكر مسؤولاً إدارياً عن الشيخ ورئيساً له.

حيث ذكر في الكتاب ما نصه: (ومع كل هذا اللين وهذه الرقة فقد كان حازماً في ما يتعلق بأمور الدين، وبعض المواقف التربوية التي يحرص عليها، فقد كان يمتاز بصراحته المعهودة، فهو لا يخشى في سبيل الحق لومة لائم، ففي أثناء إدارته لمدرسة حراء الابتدائية حدث أن زاره أحد الموجهين المتعاقدين، وكان هذا الموجه يشعل سيجارته، فرفض الشيخ ~ استقباله أو التفاهم معه إلا بعد أن يطفى ما معه، وبالفعل أطفأها ثم دخل مرة ثانية واعتذر بشدة) (١).

وهكذا هم العلماء الربانيون سلفاً وخلفاً كلمة الحق عندهم مقدمة على كل مصلحة من مصالح الدنيا يقولونها لا يخافون إلا الله.

وبأمثال هؤلاء العلماء تقوم قائمة الدين، وينتشر الحق، ويزهق الباطل.

(١) كتاب التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبدالله الخليلي، (١١٤).

(٢) كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي، إمام وخطيب المسجد الحرام، ص (٢٣).

المطلب الرابع: التيسير

امتن الله - تبارك وتعالى - على أمة نبيه محمد ﷺ بشريعة اتسمت بالتيسير على أتباعها ورفع الحرج عنهم، وما ذاك إلا رحمة من الله - تعالى - بعباده.

يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١).

يقول الإمام القرطبي ~ في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: (قال مجاهد والضحاك: اليسر: الفطر في السفر، والعسر: الصيام في السفر. والوجه عموم اللفظ في جميع أمور الدين كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢) ^(١)).

فتعاليم الإسلام وشرائعه قائمة على التيسير على العباد ورفع الحرج عنهم. يقول الشيخ ~: (وجرياً على تعاليم الدين الإسلامي القائمة على التيسير ورفع الحرج)^(١).

وقد بينَّ الشيخ ~ في موضع آخر وهو يتحدث عن يسر الإسلام بأن هذا اليسر لا يقتصر على جانب في الإسلام دون آخر، بل إن هذا اليسر يشمل كل جوانب الإسلام، فهو يسر في عقائده، يسر في تشريعاته، يسر في أخلاقه وسلوكياته. يقول الشيخ ~:

(أيها المسلم، اعلم أن هذا الدين الإسلامي يسير في عقائده، وأخلاقه، وأعماله، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة قال: (إن الدين يسرٌ ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه فسددوا، وقاربوا، وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيءٍ

(١) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

(٢) سورة الحج، الآية: (٧٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٢٠١).

(٤) جريدة عكاظ، ع (٧٦١٢)، في ٤/٩/١٤٠٧هـ.

من الدلجة) (١) (٢).

لقد رسم النبي ﷺ منهجاً لدعوته وللدعاة من بعده، يتمثل ذلك المنهج في أنها تحمل خاصية التيسير على عباد الله، ورفع الحرج عنهم، وعدم تكليفهم من العبادات ما لا يطيقون، والتجاوز عنهم فيما ينسون أو يخطئون، كما أخبر الله بذلك في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ دَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاغَةِ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

يقول الإمام القرطبي ~ في تفسيره: (نص الله - تعالى - على أنه لا يكلف العباد من وقت نزول الآية عبادة من أعمال القلب أو الجوارح إلا وهي في وسع المكلف، وفي مقتضى إدراكه وبنيته) (٢).

وقد سار النبي ﷺ على منهج التيسير الذي رسمه للدعاة على وجه الخصوص، حيث كان ﷺ لا يخيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن فيه إثم كما ورد ذلك في حديث أم المؤمنين عائشة > قالت: (ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه) (٣).

وعلى ذات المنهج كانت دعوة الشيخ ~ ، حيث كان يدعو إلى التيسير على

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة، حديث رقم: (٣٩)، ص (٢٩).

(٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٥١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٨٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٣/٢٧٧).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم: (٣٥٦٠)، ص (٨٧٢). ومسلم في كتاب الفضائل، باب: مباحثته ﷺ للأثام واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرّماته، حديث رقم: (٥٩٣٩)، ص (١١٦١).

الناس، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون. كما كان ينادي الدعوة إلى الله أن يكونوا ميسرين في دعوتهم لا معسرين، وأن يكونوا مبشرين لا منفرين؛ اقتداء بمن أرسله الله رحمة للعالمين، الذي كان يرسل رسله ودعاته إلى الله، ويأمرهم باليسر، وينهاهم عن العسر.

يقول الشيخ ~ : (اعلم أنه يجب على كل مسلم وكل داع إلى الخير أن ييسر ولا يعسر، وأن ييسر ولا ينفر؛ اقتداء بسيد البشر ﷺ حيث قال لمعاذ: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا) (١)(٢).

كما بين الشيخ ~ أن الدعوة إلى الله سواء أكانوا من الأئمة أم الخطباء أم غيرهم ممن تصدى لأمر الدعوة إلى الله لا يتم لدعوتهم القبول إلا بترغيب الناس والتسهيل عليهم. يقول ~ : (إن الداعي إلى الخير سواء كان إماماً، أو خطيباً أو مرشداً لا تتم له الدعوة إلى الخير إلا بترغيب الناس وتذكيرهم، وعدم التطويل عليهم، وهي كلها مجتمعة في هذا الحديث، فإن التيسير لإعمال الخير لا ريب في نفعه، وسهولة الإجابة إليه) (٣).

وكما كان الشيخ ~ يدعو إلى التيسير؛ باعتباره خاصية من خصائص منهجه في الدعوة إلى الله، فقد ظهر ذلك التيسير جلياً في دعوته قولاً وفعلاً، وذلك من خلال عدد من المواقف الدعوية التي نقلت عن الشيخ ~ ، أو من خلال مؤلفاته التي يظهر فيها منهج التيسير عند الشيخ في دعوته إلى الله.

وفيما يلي بعض هذه المواقف المنقولة عنه أو المكتوبة له، والتي تبين كيف كان يدعو إلى التيسير ويعمل به:

- (١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب: أمر الوالي إذا وجّه أميرين إلى موضع أن يتطوعا ولا يتعاصيا، حديث رقم: (٧١٧٢)، ص (١٨٠٠). ومسلم في كتاب الجهاد والسير (المغازي)، باب: تأمير الإمام على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، حديث رقم: (٤٤١٧)، ص (١٤٣).
- (٢) كتاب الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبدالله الخليلي، ص (١٠٧).
- (٣) جريدة عكاظ، ع (٧٧٨١)، في ١/٣/١٤٠٨ هـ.

- كان الشيخ ~ وبحكم إمامته للحرم الشريف يتلقى عددًا من التساؤلات، ويعرض عليه عدد من القضايا التي تقع بين أروقة الحرم، ومن ذلك ما نقله معالي الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم من موقف يدل على سعة علم الشيخ، تلك السعة التي أدت إلى سلوك الشيخ منهج التيسير على الناس وعدم التعسير عليهم في المسائل الاجتهادية التي التي يسوغ فيها الاختلاف.

يقول - حفظه الله -: (كان يتحدث عن بعض المراقبين في المسجد الحرام، ويطلب مني باعتباري أحد المسؤولين عن الحرم أن نوجههم بحسن التعامل والحكمة في التوجيه والإرشاد، وضرب مثلاً لشدة أحدهم، قائلاً: بينما أنا في المطاف حضر إلى أحد المراقبين ومعه رجل من أهل المغرب العربي، ثم قال المراقب: إن هذا الرجل لا يأمر امرأته بتغطية وجهها، فسأل الشيخ ~ المغربي: هل النساء في بلدكم يغطين وجوههن؟ فقال: لا. فقال للمغربي: اذهب من هنا، وأنت - أيها المراقب - اذهب من الجهة الثانية) (١).

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على سعة علم الشيخ واطلاعه على المذاهب الأخرى. كما يدل على أن الشيخ يتجه إلى التيسير على الناس فيما يسوغ فيه التيسير من مسائل الخلاف، فلم يأمر المرأة بستر وجهها ولم يعنفها، بل أقرها بما جرت عليه الفتوى في بلدها رغم أن الشيخ يرى خلاف ذلك، لكنه منهج التيسير الذي يتبعه الشيخ في دعوته.

- كان الشيخ ~ يمارس التيسير في حياته الدعوية من خلال بيانه لبعض الأحكام التي تتعلق بالعبادات، والتي ورد فيها التيسير على الناس، ورفع الحرج والمشقة عنهم.

ففي باب الصلاة بحث ~ من يتصدى لإمامة الناس إلى عدم التطويل على الناس، والتيسير والتسهيل عليه، ويبيّن أن ذلك هو هدي النبي ﷺ.

(١) كلمة معالي الدكتور محمد الخزيم في حفل تكريم رواد مكة، ص (٢).

يقول ~ : (إن الصلاة وهي أعظم الشرائع الدينية قد أمر النبي ﷺ فيها بما يكون سهلاً حتى على العاجزين، حيث قال: أيها الناس، أيكم أمّ الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير والمريض وذا الحاجة) (١).

وقد كان ~ يفعل ذلك، فقد كانت صلاته صلاة خفيفة لا يطيل فيها، ميسراً على الناس.

وفي باب الصيام يبيّن ~ تيسير الإسلام على الصائم وعدم تكليفه ما لا يطيق. يقول ~ : (وجرياً على تعاليم الدين الإسلامي القائمة على التيسير، ودفع الحرج، والتخفيف عن الناس، فقد رخص الله - تعالى - لبعض عباده في ترك الصوم، وأباح لهم الإفطار؛ رحمة بهم وتخفيفاً عنهم) (٢).

وفي باب الحج يبيّن ~ لعامة الناس بعض الأحكام التي يتحرج من فعلها بعض الحجاج على أنها من المحرمات، بينما هي من المباحات لكنها خلاف الأولى، ومثال ذلك: ما بينه من جواز تأخير الرمي إلى آخر أيام التشريق؛ تسهياً على الناس؛ باعتبار أن أيام التشريق كلها أيام للرمي (٣).

وهكذا في جميع العبادات: يسير الشيخ ~ على منهج التيسير الذي هو منهج الإسلام الذي أراده الله لعباده كما أخبر الله - تبارك وتعالى - : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٤).

(١) جريدة عكاظ، ع (٧٧٨١)، في ١/٣/١٤٠٨هـ.

(٢) جريدة عكاظ، ع (٧٦١٢)، في ٤/٩/١٤٠٧هـ.

(٣) كتاب مختصر المناسك في أحكام المناسك، (٥٦).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

المطلب الخامس: المثابرة^(١)

المثابرة في الدعوة ركيزة من ركائز المنهج الدعوي التي سلكها نبينا ﷺ، وسلكها الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - من قبله من لدن آدم العليلي إلى نبينا محمد ﷺ، فحياتهم كلها مواظبة على الدعوة.

وما كان لدعوة نبينا ﷺ أن تصل إلى ما وصلت إليه لولا مثابرته ﷺ في الدعوة إلى الله، ولولا مواصلته الليل بالنهار.

فقد كان من مثابرته في دعوته أن دعا ﷺ في مكة، فلما رأى صدور الناس وعزوفهم عن دعوته لم يتسرب اليأس إلى نفسه، بل واصل مسيره وانتقل بها إلى الطائف، فلما أؤذي فيها عاد إلى مكة مرة أخرى، فلما رأى أن أهل مكة أبوا دعوته انتقل بها إلى المدينة.

وهناك مكّن الله لدعوته، وأرسى فيها دعائم دولته، ومنها انتشر الإسلام إلى آفاق الدنيا مشرقاً ومغرباً، ولولا مثابرته ﷺ من أجل ذلك ما كان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه، فنجاح دعوته ﷺ ثمرة من ثمرات مثابرته.

لقد كان ﷺ مثابراً في دعوته، صادقاً بأمر الله - تبارك وتعالى - فيها، لا تصده معارضة أعدائه، ولا يثنيه قلة أنصاره، وعن مثابرة النبي ﷺ في دعوته يقول الشيخ ~ : (وانظر - رحمك الله - إلى جميع مقاماته في الدعوة، وجهاد الأعداء، وهو صادق بأمر الله، لا تصده معارضة الأعداء، ولا قلة الأنصار، بل ثبت على الدعوة والجهاد أعظم من ثبوت الرواسي)^(١).

وكذا كان الأنبياء والرسل من قبله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فقد

(١) المثابرة: (هي الحرص على الفعل والقول وملازمتها، وثابر على الشيء: واظب). لسان العرب لابن منظور، (٤/٩٩).

(٢) مجلة المنهل (٩/٢٢/١٠٨)، في ٩/١٣٨١هـ.

كانت حياتهم ملازمة ومواظبة للدعوة إليه تعالى بالليل والنهار، وفي كل مكان.

فهذا نوح عليه السلام يقول الله - تبارك وتعالى - عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾^(١).

يقول ابن كثير ~ في تفسيره لهذه الآية: (أي: لم أترك دعاءهم في ليل ولا نهار)^(٢).

وعلى تلك الخطى من المثابرة المستمدة من منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كان الشيخ يسير في دعوته مستمراً مواظباً عليها، حتى كان الشيخ ~ مثلاً يحتذى به في المثابرة؛ من أجل الدعوة إلى الله.

فما عُرِفَ عنه ~ إلا مثابرة من أجل دعوته، ومواظبة واستمراراً من أجل تحقيق هدفه، حتى كتب عنه معالي الشيخ محمد الخزيم الذي كانت تربطه بالشيخ علاقات وطيدة، وكان له معه زيارات عديدة، حيث عاصره لسنين طويلة، وصف خلالها مثابرة الشيخ وقيامه على أمور الدعوة المتمثلة في الإمامة والخطابة في المسجد الحرام، وإقامة الدروس العلمية فيه، إضافة إلى عمله في التربية والتعليم، كل ذلك دون كلل ولا ملل، مواصلاً دعوته في كل مكان يتواجد فيه.

يقول حفظه الله: (فكان يقوم بالإمامة والخطابة ~ مع استمراره في دروسه اليومية بالحرم الشريف وعمله التربوي، كل هذا بدون ملل أو كلل)^(٣).

ومن خلال قراءة سيرة الشيخ ~ تبين لي كيف كان الشيخ ~ مثابراً في دعوته، وكيف ترجم تلك المثابرة واقعاً عملياً على أرض الدعوة إلى الله رغم العوائق الصحية التي كانت تلم بالشيخ أحياناً، ورغم بلوغ الشيخ سن التقاعد النظامي الذي يتيح له الخلود إلى الراحة، إلا أنه ظل مواظباً في دعوته مستمراً عليها لا يعرف للخمول طريقاً، ولا يستطيع الكسل إليه سبيلاً.

(١) سورة نوح، الآية: (٥).

(٢) تفسير ابن كثير، (٤/٤٢٥).

(٣) كلمة معالي الشيخ الدكتور محمد الخزيم، ص (٩).

وقد تجلّت لي تلك المثابرة في دعوة الشيخ ~ من خلال عدد من المواقف التي سجّلها بنفسه، أو سُجِّلت له، ومنها:

- ما كتبه عنه مجلة المجتمع، وهي تصف مثابرة الشيخ وحرصه على ممارسة مهامه الدعوية والوظيفية حتى وإن كان يمر بظروف صحية تمنعه من القيام بتلك الواجبات. تقول المجلة: (وحيثما كانت تضطره ظروفه الصحية في السنوات الأخيرة إلى ملازمة البيت حاول عدد من المسؤولين - مراعاة لصحته - استصدار قرارات بأن يمنح نفسه استراحة داعية على غرار استراحة المحارب حيث أضناه العمل، إلا أن فضيلته رفض ذلك، وناضل في إبطال كل محاولة تثنيه عن ممارسة الدعوة في الحرم المكي والصلاة بالناس فيه، بل وزاول مهنته مديراً للمدرسة حراء رغم أعبائه ومشاغله العديدة، وذكر ~ بأنها جميعاً مسؤولية وأمانة^(١)).

- ما قاله هو ~ عن نفسه عندما سُئِلَ عن عدم تقاعده خاصة وأنه بلغ السن القانونية للتقاعد، فأجاب إجابة المثابر المناضل الذي لا يجد الكسل والخمول إليه سبيلاً، تلك الإجابة التي توحى بإيمان الشيخ ~ بأن المثابرة في الدعوة والمواظبة على العمل من أجلها تُعدُّ خصيصة من خصائص دعوته. يقول ~ : (إنني أجد في نفسي القدرة على العطاء والعمل)^(١).

وهكذا هم الدعاة المثابرون يدركون أن التقاعد قد يكون من أعمال الدنيا؛ ليحفظوا بقسط من الراحة. أما أن يتقاعدوا عن العمل من أجل الدعوة إلى الله، فإن ذلك لا يعرفه الدعاة إلى الله، وقدوتهم في ذلك إمام الدعوة محمد بن عبدالله ﷺ الذي لم تنقطع دعوته إلا بموته - عليه صلوات الله وسلامه -.

- تتجلى مثابرة الشيخ ~ في بعض المواقف في حياته، حيث كان ~ يواظب

(١) مجلة المجتمع، ع (١٠٦٤)، ص (١٦).

(٢) مجلة المجتمع، ع (١٠٦٤)، ص (١٦).

على الفطور يومياً في الحرم الشريف وبصفة دائمة دون كلل أو ملل، حيث يجلس معه على مائدة الإفطار عدد من الأقارب والأباعد، وكانت تلك عادة يومية لا يتركها ولا يتخلى عنها؛ لإيمانه بأهميتها في طريق دعوته إلى الله، فلم يحدث يوماً أن أذن المؤذن والشيخ خارج الحرم. يقول ~ عندما سُئِلَ إن كان يوماً قد أفطر خارج الحرم: (لم يحدث، فكُنَّا ولا نَزَّالُ نستعد لصلاة المغرب والإفطار قبل وقت كافٍ) (١).

- وتتجلى مثابرتة ~ في طرحه للموضوع الواحد كرات ومرات خاصة إذا دعت الحاجة إليه، فتراه يتكلم عنه في الإذاعة، وي طرح ذات الموضوع في الصحافة مع قليل من التعديل والحذف والإضافة؛ ليناسب الوسيلة التي يطرحه من خلالها.

إن الدعوة لدى الشيخ لا يحدُّها زمان ولا مكان، فهو يراها ملازمة للداعية في جميع مراحل عمره، لا يستثنى من ذلك أيًّا من سني عمره، فالعمر كله بالنسبة للداعية دعوة إلى الله. يقول ~ : (بل الدعوة إلى الله مطلب في كل الأعمار) (١)

(١) جريدة المدينة، ع (٩٦٠٤)، في ٦/٩/١٤١٢ هـ.

(٢) جريدة المدينة، ع (٩٠٦٤)، في ٦/٩/١٤١٢ هـ.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على قرة العيون، وحبیب القلوب: محمد بن عبدالله وآله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

فقد من الله تبارك وتعالى عليّ، وأعانني على إتمام هذا البحث، عن هذه الشخصية العلمية الدعوية الفذة، والتي أرجو الله تبارك وتعالى، أن أكون قد وفقت في تقديمها للدعاة، كشخصية دعوية، تصلح أن تكون قدوة للدعاة في كل زمان ومكان، وما ذاك إلا لأنها استحققت أن تكون موضوعاً لرسالة علمية، في جامعة عريقة كجامعة أم القرى.

وقد تم لي ذلك من خلال رحلة بحث ومطالعة، وتنقل ومقابلة، وسماع ومحاوره، مع كثير ممن كان لهم صلة بالشيخ ~ ، وذلك خلال أكثر من عام، من البحث والتقصي.

وإنني أرجو أن أكون قد أتيت على جل الجوانب الدعوية والعلمية في حياة الشيخ ~ ، كما أرجو أن ينتفع بهذه الرسالة كل من قرأها أو اطلع عليها، وأن أكون قد أضفت إلى المكتبة العلمية الإسلامية، شخصية دعوية، لتكون ضمن الشخصيات الدعوية، التي من واجبها علينا أن نقدمها للدعاة والمصلحين، لتكون نبراساً لهم، في طريق دعوتهم إلى الله.

أهم التوصيات:

وبعد أن من الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث، عن هذه الشخصية الدعوية الفذة، فإنني أسأل الله تعالى أن ينفع طلاب العلم والدعاة، بما ورد في طيات هذه الرسالة، كما أنني أتقدم ببعض التوصيات التي أرجو الله -تعالى- أن ترى طريقها على أرض الواقع، ومن أهمها:

١- الاهتمام بتراث الشيخ العلمي، فقد خلف الشيخ عدداً من الكتب التي

تحتاج إلى إعادة طباعة ومزيد من الاهتمام، كما أن للشيخ رحمه الله عددا ليس بالقليل من الخطب المخطوطة بيده، أتمنى أن ترى طريقها إلى المطابع، ليستفيد منها الخطباء.

٢- تعد الشخصيات الدعوة البارزة قدوة للدعاة إلى الله، والاهتمام بإبراز جهودهم والعناية بها، من الأهمية بمكان، وفي ذلك نقل لخبراتهم وجهودهم، لأجيال الدعاة إلى الله

٣- يعد منبر المسجد الحرام، من أهم المنابر المسموعة، على مستوى العالم، والاهتمام به والحرص على إيصال رسالته، مطلب دعوي .

٤- لا جدوى من بقاء جهود الدعاة إلى الله، حبيسة للمكتبات العلمية، وأتمنى أن تتبنى إحدى الجهات الدعوة، تعميم هذه الجهود، ليستفيد منها الدعاة إلى الله.

٥- أهمية طلب العلم للدعاة إلى الله، فهو عماد الدعوة.

وكأي عمل بشري، يشوبه النقص والخلل، فإن هذه الرسالة لا تخلو من أي منها، فما كان فيها من صواب فبتوفيق الله وتسديده وبعونه ومدده، وما كان من نقص فمني ومن الشيطان.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.



الفهارس

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث والآثار.

٣ - فهرس الأعلام.

٤ - فهرس المصادر والمراجع.

٥ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨	:	:	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
٢٥٤، ٢٥٠	:	:	﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾
٢٣٦	:	:	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾
١٢٤، ١٢٢	:	:	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
١٢٢	:	:	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾
٢٨٥، ٢٨١	:	:	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾
٣٦	:	:	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
١٧٧	:	:	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِّلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾
١٢٨	:	:	﴿ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾
٢٣٣	:	:	﴿ إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٢	:	:	﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾
٢٥٦، ١٥٠	:	:	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
٩٦	:	:	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
٩٩	:	:	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
٢٣	:	:	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
٢٣٠	:	:	﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾
١١٨	:	:	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾
٦	:	:	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
٢٠، ١٨ ١٩٨، ١٩٦	:	:	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾
١٩٦	:	:	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٩٦، ١٩	:		﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
٣١، ٢١ ٢٦٨، ٢٣٧	:		﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾
١٥١	:		﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾
٢٣٠	:		﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ ﴾ إلى آخر الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
٢٠٦	:		﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾
٣٠	:		﴿ فَعَظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾
١٦٦، ١٦٢	:		﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾
٨٨، ٨٤	:		﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾
٩٩	:		﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٠	:	:	﴿فَقَنْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾
١٢٩	:	:	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
٢٠١	:	:	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
١٢٩	:	:	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
٢٠١	:	:	﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾
٢٠٨	:	:	﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يَعْنِ اللَّهُ كُلاًَّ مِّنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾
٢٦	:	:	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
٢٤٣	:	:	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٢٠٨	:	:	﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾
٢٠٨	:	:	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا مَحْلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾
٩٦	:	:	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
٨٧	:	:	﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤٢، ١٠٢	:	:	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾
١٩٨	:	:	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾
١٧٧	:	:	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٣٥	:	:	﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾
١٦١	:	:	﴿مَا فَطَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾
٨٤	:	:	﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٢٦٢، ٢٧	:	:	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آقَدَةٌ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾
٢٣٨، ٦١ ٢٤٨	:	:	﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٥٩، ١٠١	:	:	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾
٨٦	:	:	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
٢٠٢	:	:	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
١٠٨	:	:	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٢٤	:	:	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾
١١٤	:	:	﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾
١٩٨، ١٩٧	:	:	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
١١٣	:	:	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
٢٢٥	:	:	﴿ لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾
١٣٠	:	:	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
٢٦٨	:	:	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
٨٦	:	-	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
٢٤٥	- :	-	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
٢٤٤	:	:	﴿ وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٥	:	:	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾
١٢٨	:	:	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾
١٩٠، ٧ ٢٥٨، ٢٣٧	:	:	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
٢٥٢	:	:	﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
١٣٩	:	:	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
٢٢، ٢١ ٣٢، ٢٩ ٢٣٦	:	:	﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾
١٥٧، ١٤٤	:	:	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾
١٦٤، ١٦٢	:	:	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾
١٥٧	:	:	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾
٣٤	:	:	﴿ فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾
٥٤	:	:	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾
٢٤٣	:	:	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣٠	:	:	﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾
١٥٠	:	:	﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
٨١، ١٨	:	:	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾
٣٣	:	:	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾
٢٦٨	:	:	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
١٦٨	:	:	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾
١٢١	:	:	﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾
٢٨١	:	:	﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾
١١٣	:	:	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
٢٣٧، ١٨٩	:	:	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
١٠٠	:	:	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
٣٤	:	:	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
١١١	:	:	﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٢	:	:	﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
٤٨	:	:	﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَبَطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾
١٦٢	:	:	﴿أَنْ أَسْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾
١٦٢	:	:	﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
١٢٥، ٢٧ ٢٦٢	:	:	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾
١٣٠	:	:	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾
١٤٠	:	:	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾
٦	:	:	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
٢٧٣	:	:	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
٢٤٥، ٢٤٤	:	:	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
١٥٠	:	:	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾
١٠٠	:	:	﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٩	:	:	﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نِبَاهَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾
١٥١	:	:	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
٢٥٠	:	:	﴿إِنَّمَا يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
٨٤	:	:	﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
٢٠	:	:	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
١٢٨	:	:	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾
١٣٧	:	:	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾
٣٤	:	:	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلِغْ فَمَهْلُ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾
٩٨	:	:	﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾
٢٤٩	:	:	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾
٦	:	:	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾
١٤٤	:	:	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
١٠٤	:	:	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
٢٥٦	:	:	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
٢٣٠، ٦	:	:	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَقُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٢٥، ٢٨		- :	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
٣٠		:	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾
١٢٦، ١٢٥		:	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
٢٨٧		:	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾
٢٢٤		:	﴿ وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾
١٥٩		:	﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾
١٣٧		:	﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلَتْ ﴾
٢٤٣		:	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾
١٨٩		:	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١	أبغض الحلال إلى الله الطلاق	٢٠٦
٢	أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يوعك وعكاً شديداً....	٢٥٢
٣	أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها	٢٢٤
٤	أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدَّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْرَهُ....	٩٥
٥	أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر	٨٧
٦	إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين	١٢٣
٧	إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير....	١٨٨، ٧٠
٨	أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم فأسر إليّ حديثاً....	١٧١
٩	استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع....	٢٠٧
١٠	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله....	١٠٥
١١	أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله	٨٩
١٢	ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة....	٢٠٢
١٣	إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به....	١٢٣
١٤	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله....	١٠٨، ٨٢
١٥	إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ....	٨٧
١٦	إن الدين يسرٌ ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه فسددوا....	٢٨١
١٧	إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت....	٢٧٨
١٨	إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة....	١٣٠

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٩	إن الله سبحانه قد أحسن عليكم الشاء	٢٢٥
٢٠	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد....	١٠١
٢١	إن الله يحب الرفق في الأمر كله	٧٠
٢٢	أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة....	٢٠١
٢٣	إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد....	٢٤٥
٢٤	إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل....	١٨١
٢٥	إن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه....	٣٦
٢٦	أن رجلاً قال للنبي ﷺ يا سيدنا وابن سيدنا....	٩٢
٢٧	إن رجلاً قال للنبي: أوصني. قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب	١٢٩
٢٨	إن رسول الله ﷺ أذن للعباس بن عبدالمطلب أن يبيت بمكة....	١٨١
٢٩	إن رسول الله ﷺ قال: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ ﷻ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي....	٩٩
٣٠	أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذ إلى اليمن قال....	١٠٦
٣١	إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة....	١٩٢
٣٢	إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة	١٢٨
٣٣	إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً	١٢٦، ٦٥
٣٤	إِنَّ نَاسًا مِّنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ....	٢٥٣
٣٥	إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم....	١١٣، ٨٢
٣٦	إنكم تنددون وإنكم تشركون، تقولون....	٩٢
٣٧	إنها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	١٢٥
٣٨	إنها ترزقون وتنصرون بضعفائكم	٢٢٩
٣٩	إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن طول صلاة الرجل....	١٩٠
٤٠	إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا....	٢٦٩

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٤١	أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَحْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ....	١٣٠
٤٢	أيكم يجب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق....	١٥٦
٤٣	أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما	١٤٥
٤٤	بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في المنشط والمكره....	٢٧٧
٤٥	بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله....	١١٨، ١٠٥
٤٦	بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة	١٠٩
٤٧	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ....	١٦٩
٤٨	تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكر لنا منه علماً	١٦١
٤٩	تعاهدوا هذا القرآن، فو الذي نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلتاً من الإبل في عقله	٦٢
٥٠	تنصب الموازين فيؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين....	٢٥٠
٥١	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله....	١٣٨
٥٢	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، نائر الرأس....	١٠٥
٥٣	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، يسأله عن شيء ينفعه....	١٢٩
٥٤	الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو أدنى الجيران....	١٦٧
٥٥	حبب إلي النساء والطيب، وجعل قرّة عيني في الصلاة	١١٢
٥٦	حسن الخلق بسط الوجه، وبذل الندي، وكف الأذى	١٢٧
٥٧	خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره	١٦٦
٥٨	الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم	٢٧٧
٥٩	رأيت النبي ﷺ يرمى على راحلته يوم النحر....	١٨٤

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٦٠	رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه....	١١٠
٦١	روي أن النبي ﷺ تلا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)....	٨٥
٦٢	سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟....	١٦٣
٦٣	سبعة يظلمهم الله - تعالى - في ظله يوم لا ظل إلا ظله....	٢٣٤
٦٤	سمعت النبي ﷺ يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم....	١٤٣
٦٥	عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت النار....	١٦٩
٦٦	عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيظ....	٣٥
٦٧	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة	١١٨
٦٨	فرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك....	١٠٧
٦٩	فلا تخرج العلوم النافعة عن الكتاب والسنة	٢٥٩
٧٠	قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو واقف على راحلته....	١٤٣
٧١	قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟....	٩٠
٧٢	قَوْمُوا فَاَنْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ....	٢٦٥
٧٣	كَانَ ابْنُ لِبَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْضِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهَا....	٢٦٩
٧٤	كان آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغر بها في صدره....	١٠٧
٧٥	كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى	١١٢
٧٦	كان خلقه القرآن	١٢٦
٧٧	كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف	١٢٣
٧٨	كل مسكرٍ خمرٌ وكل خمرٍ حرام	١٧٨
٧٩	كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة....	٢٣٠
٨٠	كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ....	٩١
٨١	كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته....	١٧١

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٨٢	كنت أصلي مع النبي ﷺ الصلوات، فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً	١٩٢
٨٣	كنت ردف النبي ﷺ على حمار، فقال: يا معاذ....	١٠٤
٨٤	لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسبوا، ولا تحسبوا....	١٧٤
٨٥	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم....	٩٢
٨٦	لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل....	٩٥
٨٧	لا عدوى، ولا طيرة، ولا صفر، ولا هامة	٩٤
٨٨	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَاَلِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	٩١
٨٩	لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ إِذَا رَأَىٰ أَمْرًا لَّهِ فِيهِ مَقَالٌ أَنْ يَقُولَ فِيهِ....	٢٧٩
٩٠	لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر	٢٠٧
٩١	لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ....	١٣٢
٩٢	لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال	١٤١
٩٣	لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله ﷺ....	١٨٩
٩٤	لما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: أرى ربنا يسألنا من أموالنا....	٢٣٠
٩٥	لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء	١٧٧
٩٦	ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيراً أو يقول خيراً	٢٠٣
٩٧	ليس منا من لم يتغن بالقرآن	١٦٠
٩٨	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه	٢٢٨
٩٩	ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما....	٢٨٢
١٠٠	ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه	١٦٥
١٠١	ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها....	١١٥
١٠٢	ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً....	١١٤

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٠٣	ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	٦٦
١٠٤	مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم....	١٩٩
١٠٥	مر رسول الله ﷺ ببيعير قد لحق ظهره ببطنه....	١٧٠
١٠٦	مر رسول الله ﷺ برجل واضع رجله على صفحة شاة....	١٧٢
١٠٧	من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار	١٣٨
١٠٨	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ	٩٨
١٠٩	مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيَبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيَجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ....	٢٤٥
١١٠	من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه	٦٤
١١١	من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه	١١٨
١١٢	من حلف بشيء دون الله فقد أشرك	٨٧
١١٣	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً	١٩
١١٤	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه....	١٥١
١١٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه....	١٩٦
١١٦	من ردت الطيرة من حاجة فقد أشرك....	٩٦
١١٧	من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه	١٣٨
١١٨	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ....	٢٥٦، ١٥١
١١٩	من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها....	٢٣١
١٢٠	مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُرِّمَ مَالُهُ وَدَمُّهُ....	٨٣
١٢١	من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها....	٦٢
١٢٢	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	٦٧
١٢٣	من لا يرحم الناس لا يرحمه الله	٢٢٩

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٢٤	من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه	١٢٤
١٢٥	من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئاً....	٨٢
١٢٦	من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه....	٢٢٩
١٢٧	نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين....	١٠٢
١٢٨	والحج المبرور ليس جزاء إلا الجنة	١٨٤
١٢٩	والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر....	١٩٨
١٣٠	وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً....	٧
١٣١	وصلوا كما رأيتموني أصلي	١٠٩
١٣٢	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة	٢٧٣
١٣٣	ولما بلغه ابن مسعود قول القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله....	٢٥١
١٣٤	وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر	٢٤٩
١٣٥	يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار....	٢٨
١٣٦	يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء....	١٨٦
١٣٧	يا محمد، إن الله لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها....	١٧٨
١٣٨	يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟....	٨٢
١٣٩	يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام....	١٠٢
١٤٠	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب....	٩٥
١٤١	يسراً ولا تعسراً، وبسراً ولا تنفراً	٢٨٣
١٤٢	يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: قل للناس: هذه سبيلي....	٢٥٨

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١	الحسن بن أبو الحسن يسار البصري	١٢٧
٢	عبد الرحمن السالم الكريديس	٥٩
٣	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	٤٩
٤	عبد الرزاق عفيفي بن عطية	٥١
٥	عبد الظاهر بن محمد التليني (أبو السمع)	٥١
٦	عبد العزيز بن عبدالله السبيل	٥٩
٧	عبد العزيز بن عبدالله بن باز	٥٠
٨	عبد الله بن حسن آل الشيخ	٥٨
٩	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	٥٠
١٠	محمد بن إبراهيم بن عبداللطي	٥٠
١١	محمد بن صالح العثيمين	٥٠
١٢	محمد بن عبدالرحمن الخليلي	٥٧
١٣	محمد بن مقبل بن علي بن مقبل	٥٨

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

- (١) صحيح البخاري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ
- (٢) صحيح مسلم، دار الفكر، ١٤٢٤ هـ
- (٣) سنن أبي داوود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ
- (٤) سنن النسائي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ.
- (٥) سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ
- (٦) صحيح ابن حبان، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٢٤٥ هـ
- (٧) مسند الإمام أحمد، بيت الأفكار الدولي، الطبعة الرابعة
- (٨) سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- (٩) المعجم الكبير، للطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- (١٠) جامع البيان في تأويل القرآن، طبعة دار الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- (١١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية.
- (١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، مكتبة الرشد، الطبعة السابعة، ١٤٣٠ هـ
- (١٣) تفسير ابن كثير، دار الريان للتراث.
- (١٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ دار الفكر، ١٤١٩ هـ
- (١٥) كتاب مفتاح دار السعادة، لابن القيم، طبعة دار الكتب العلمية.
- (١٦) مجموع فتاوى ابن باز، للشيخ عبد العزيز بن باز. لأشرف على جمعها وطبعها محمد بن سعد الشويعر.
- (١٧) مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، لابن القيم، المكتبة العصرية، ١٤٣٠ هـ.

- (١٨) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ.
- (١٩) الروض المربع شرح زاد المستقنع، للبهوتي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- (٢٠) دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان، للشيخ عبد الله الخليلي، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- (٢١) خطب الجمع للشيخ عبد الله الخليلي، طبع على نفقة الشيخ رحمه الله .
- (٢٢) الثقافة العامة والدروس الهامة، للشيخ عبد الله الخليلي، الطبعة الأولى، على نفقة الشيخ رحمه الله.
- (٢٣) المملكة العربية السعودية في ١٠٠ عام، بحوث ودوريات، دار الملك عبدالعزيز.
- (٢٤) الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام، إعداد: لجنة رواد مكة المكرمة بالتعاون مع أبناء الشيخ.
- (٢٥) الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي - رحمه الله -، لناصر بن عبد الله الحميدي، إصدار العلاقات العامة والإعلام التربوي،
- (٢٦) القول المبين في رد بدع المتدعين، للشيخ عبد الله الخليلي، الطبعة الثانية، بتصريح من مجلس الوزراء على نفقة أحد المحسنين.
- (٢٧) التربية الإسلامية من هدي خير البرية، للشيخ عبد الله الخليلي.
- (٢٨) إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب الإمام أحمد، للشيخ عبد الله الخليلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- (٢٩) مختصر مناسك الحج، للشيخ عبد الله الخليلي، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ.
- (٣٠) كتاب تحذير الوري من معاملات الربا، للشيخ عبد الله الخليلي، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، على نفقة الشيخ رحمه الله.
- (٣١) المسائل النافعة والفوائد الجامعة، للشيخ عبد الله الخليلي، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ.

- (٣٢) فقه الدعوة إلى الله، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ
- (٣٣) المدخل إلى علم الدعوة، لليانوني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ.
- (٣٤) كتاب التعريفات، للجرجاني دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ
- (٣٥) لسان العرب، لابن منظور. مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ .
- (٣٦) علماء نجد خلال ثمانية قرون، للباسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ
- (٣٧) كلمة موجزة بمناسبة الحفل التكريمي الذي تقيمه جامعة أم القرى لمعالي الشيخ:
محمد الخزيم.
- (٣٨) من هدي الإسلام للشيخ عبد الله الخليلي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- (٣٩) شرح النووي على مسلم للإمام النووي،.
- (٤٠) الآراء التربوية عند الشيخ عبد الله الخليلي، رسالي ماجستير للباحثة زهره الحامد
- (٤١) تاريخ المملكة العربية السعودية، الطبعة التاسعة، ١٤١٩ هـ.
- (٤٢) الدعوة إلى الله لتوفيق الواعي، دار اليقين الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ
- (٤٣) من هدي الإسلام، للشيخ عبدالله الخليلي، دار القبلة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ
- (٤٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ
- (٤٥) اقتصاد المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد اللع بن عبد الله العبيد
والدكتور عبد القادر محمد عطية، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى.
- (٤٦) جريدة المدينة.
- (٤٧) جريدة عكاظ.
- (٤٨) موقع الألوكة الإلكتروني، كتاب: (موضوعات خطبة الجمعة، للدكتور عبدالرحمن
بن معلا اللويحق). الرابط: <http://www.alukah.net/Sharia/0/1215>
- (٤٩) برنامج حياة إنسان، من اعداد قناة المجد الفضائية، وتقديم عبد الرحمن العمري.
- (٥٠) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩ هـ.

المقابلات الشخصية:

- ١- لقاء مع معالي الشيخ محمد الخزيم نائب الرئيس العام لشئون المسجد الحرام
- ٢- لقاء مع الأستاذ: إبراهيم بن عبدالله الخليلي (ابن الشيخ)
- ٣- لقاء مع الدكتور: عبدالرحمن بن عبدالله الخليلي (ابن الشيخ)



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٤	Thesis abstract
٥	المقدمة
١٠	الدراسات السابقة
١١	خطة البحث
١٥	التمهيد
٣٨	الفصل الأول: الشيخ عبدالله بن محمد الخليلي: عصره وحياته
٤٠	المبحث الأول: الحالة العامة في عصر الشيخ عبدالله الخليلي ~
٤١	المطلب الأول: الحالة الاقتصادية
٤٣	المطلب الثاني: الحالة التعليمية
٤٥	المطلب الثالث: الحالة السياسية
٤٩	المطلب الرابع: الحالة الدعوية
٥٢	المبحث الثاني: مولده، ونشأته، وطلبه للعلم
٥٣	المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده
٥٤	المطلب الثاني: نشأته
٥٦	المطلب الثالث: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه
٦١	المطلب الرابع: عبادته

الصفحة	الموضوع
٦٥	المطلب الخامس: أخلاقه وصفاته
٧٢	المطلب السادس: أبنائه
٧٣	المطلب السابع: وفاته
٧٥	المطلب الثامن: أقوال العلماء في الشيخ
٧٨	الفصل الثاني: الجهود العلمية للشيخ عبدالله بن محمد الخليلي في الدعوة إلى الله
٨٠	المبحث الأول: جهود الشيخ عبدالله بن الخليلي ~ العلمية في الدعوة إلى الله
٨١	المطلب الأول: جهوده في تقرير عقيدة السلف
١٠٤	المطلب الثاني: جهوده في الدعوة إلى العبادات والأخلاق
١٣٢	المطلب الثالث: جهوده الفكرية
١٤٧	المطلب الرابع: الجهود التربوية والتعليمية
١٦١	المطلب الخامس: جهوده في الدعوة إلى المحافظة على الحقوق
١٧٣	المطلب السادس: جهوده في معالجة بعض الإنحرافات في المجتمع
١٨٠	المبحث الثاني: الجهود العملية للشيخ عبدالله بن محمد الخليلي
١٨١	المطلب الأول: جهوده في الحج
١٨٦	المطلب الثاني: جهوده في الإمامة والخطابة
١٩٦	المطلب الثالث: جهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٠١	المطلب الرابع: جهوده في إصلاح ذات البين
٢٠٩	المطلب الخامس: جهوده في الإعلام

الصفحة	الموضوع
٢١٦	المطلب السادس: جهوده في التأليف
٢٢٤	المطلب السابع: جهوده في بناء المساجد
٢٢٨	المطلب الثامن: جهوده في التكافل الاجتماعي
٢٣٥	المبحث الثالث: الدروس المستفادة من جهود الشيخ الدعوية
٢٣٩	الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي في الدعوة إلى الله
٢٤١	المبحث الأول: ركائز المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليفي
٢٤٢	تمهيد
٢٤٣	المطلب الأول: ركيزة الإخلاص
٢٤٩	المطلب الثاني: الصبر
٢٥٦	المطلب الثالث: ركيزة العلم
٢٦٢	المطلب الرابع: القدوة
٢٦٧	المبحث الثاني: خصائص المنهج الدعوي عند الشيخ عبدالله الخليفي
٢٦٨	المطلب الأول: الرحمة
٢٧٣	المطلب الثاني: العالمية
٢٧٧	المطلب الثالث: القوة في الحق
٢٨١	المطلب الرابع: التيسير
٢٨٦	المطلب الخامس: ركيزة المثابرة
٢٩٠	الخاتمة

الصفحة	الموضوع
٢٩٣	الفهارس
٢٩٥	فهرس الآيات القرآنية
٣٠٦	فهرس الأحاديث والآثار
٣١٣	فهرس الأعلام
٣١٤	فهرس المصادر والمراجع
٣١٨	فهرس الموضوعات

